الـــمـيـــثـــاق

بقلم

مها آدم

إهداء

إلي أبي وأمي

حفظكم الله من كل مكروه

الفصل الأول

القانون الأول: الذكور لنا...والإناث لهم

القاهرة 23 نوفمبر عام 1977

"بسم الله..السيد رئيس الكنيست..أيها السيدات والسادة لقد جئت إليكم لكي نبني معا السلام الدائم العادل حتى لا تراق نقطة واحدة من دمي أي الطرفين من أجل هذا أعلنت أنني مستعد أن أذهب إلي آخر العالم وهنا أعود إلي الإجابة علي السؤال الكبير كيف نحقق السلام الدائم العادل وفي رأيي و أعلنها من هذا المنبر للعالم كله أن الإجابة ليست مستحيلة وليست هي بالعسيرة علي الرغم من مرور أعوام طويلة من ثأر الدم والأحقاد والكراهية وتنشئة أجيال علي القطيعة الكاملة والعداء المستحكم, الإجابة ليست عسيرة ولا هي مستحيلة أذا تركنا سبيل الخط المستقيم بكل الصدق والأيمان أنتم تريدون العيش معنا في هذه المنطقة من العالم وأنا أقول لكم بكل الإخلاص أننا نرحب بكم بيننا"

- كيف..كيف يخون القضية

أشارت منال لأبنتها لتغلق المذياع سريعا فطارق زوجها ما أن يسمع بخطاب الرئيس السادات حتى يشتعل غضبا..
أسرعت حنين لتخفض الصوت ليصرخ العم طارق ويسب الحكومة والرئيس واليهود والجميع ..حاولت مناقشته فنهرتها أمها قائلة: لا تشجعيه علي الحديث فرأسي تؤلمني من الصداع

همت حنين بالتحدث ولكن صوت الهاتف بزغ في الغرفة فأسرعت إليه ضاحكة

"أبي...هل كل شيء علي ما يرام"

أغلقت عينيها لتسمع صوت أبيها..فهي تعرف أن تلك المحادثة وراءها كارثة..وضعت سماعة الهاتف ثم نظرت إلي أمها

منال: ما الأمر..من علي الهاتف

حنين: أمي..سأذهب إلي القرية لبضعة أيام

"لماذا" قالتها منال صارخة وملامح الفزع تملئ وجهها

أمسكت حنين بيد أمها ثم دخلت إلي غرفتها وأغلقت الباب..وضعت يدها علي المذياع وقامت برفع الصوت..بتلك الطريقة ستضمن آلا يسمعهما "طارق"زوج أمها أو أي شخص آخر بالمنزل

حنين: أمي علي الذهاب...أبي وقع وكسر ساقه..والآن ...موسم الصيـ

هنا صرخت أمها وتهاوت أرضا...تساقطت دموع حنين وأمسكت بيدها ترفعها ثم احتضنتها قائلة: أمي سأكون بخير ..الأمر مختلف الآن...لن أغامر صدقيني...ولكن علي الرجوع إلي القرية ..أنت تعرفين ذلك

منال صارخة: عشرة أعوام والآن تعودين هكذا بكل سهولة

حنين: ولو رفضت ماذا سيحدث..ربما يأتي احدهم لنا

منال وكأنها تبحث عن شيء ما كالمجنونة: وأ..أين أخيك

حنين: لقد بعثوه إلي رحلة عمل مهمة...ولا يوجد غيري

منال: ليأخذوا أي رجل من عائلة العم وجدي

حنين: أمي..أنت تعرفين..نحن معاقبين السيد الأول

منال باستسلام: ماذا سأقول لطارق

حنين: أخبريه أي شيء..أو الحقيقة...اخبريه أن أبي كسر ساقه وعلي العودة للقرية كي أراعاه...

منال: أنه يتساءل كثير هذه الأيام

حنين: لا تخبريه شيء..لا نريد حادثة أخري..سأذهب وأعود سريعا..اجعلي حسين يعمل مكاني في المطعم..لقد كبر الآن وأصبح رجلا

تنهدت أمها وكأنها تنفث الحزن من صدرها: حسنا...ولكن...

حنين بحزم: بدون لكن يا أمي...يجب أن أذهب أنتهي الأمر

انتهت حنين من توديع الصغيرين و طارق زوج أمها ثم حملت حقيبتها الصغيرة وغادرت لتنزل الدرج مسرعة ثم توقفت لتتساءل وقلبها ينتفض لمن تلك الشيفروليت السوداء التي تسد مدخل البناية

"اللعنة" قالتها حنين وهي تتفحص السيارة...لم تكن تصدق ولو بعد مائة عام أن احدهم سيأتي يوما من أجلها..خاصة هو.."اللعنة"..تجمدت مكانها...هل تأخر الوقت لتتصل بأبيها وتعتذر عن الحضور..ولكنه أتصل منذ نصف ساعة فقط..والقرية تبعد أكثر من ثلاث ساعات..هذا معناه شيئا واحد فقط...أبيها كان يعلمها فقط ..ولا يطلب منها...أو ربما أبيها لا يعلم بقدومه...

أشتعل رأسها غضبا...كانت تلك الأشياء تجعلها حانقة بحق...طريقة تعاملهم تلك وكأنهم ما زلوا خدام لهم..قراراتهم دائما تسري علي رقاب الجميع...أو جميع أفراد عائلتها هي بوجه خاص كونهم من "المعاقبون"

تذكرت حنين حياتها قبل عشرة سنوات كيف كانت..كانت الابنة الصغرى في عائلتها التي تضم أخويها وأمها وأبيها وجدتها..أو بالأحرى زوجة جدها ....هي لم تعترف يوما أن تلك المرأة جدتها ...كانت تقرأ في القصص قديما أن الجدات نبع للحنان وبديل للام ولكن تلك المرأة كانت بعيدة كل البعد عن الحنان أو الحب...كانت كل ما تهتم به هو تنفيذ "الميثاق المقدس" أو كما تحب أن تطلق عليه "القانون" في النهاية جدتها لم تكن من "المعاقبون" ولكن من "المراقبون"...

اصطحبها أبيها في يوم مولدها السابع إلي قبو منزلهم المظلم عطن الرائحة وجلسوا علي ضوء الشموع مع أخويها ثم بدأ في السرد قائلا: حنين...الناس عشائر..ونحن عشيرة مختلفة من البشر...قريتنا تلك ليست قرية عادية ولكنها مملكة..نحن لا نتبع دولة أو دين معين...نحن لا نتبع فصيل سياسي أو اجتماعي معين..كل شخص في هذه القرية له مكانة محددة..يعرف لماذا ولد وكيف سيموت..نحن "المعاقبون" تمردنا علي أسيادنا منذ مئات السنين ولذلك تمت معاقبتنا..أصبحنا خدم لهم..كلا..لا تحزني..نحن لسنا هذا النوع من الخدم...نحن لنا كرامة أيضا..ولكن حريتنا الآن مكبلة...

أرتشف أبيها بعض الخمر ثم أكمل: كما كنت أقول لك..الناس في قريتنا عشائر..هناك "المراقبون" كالجدة "حلال" وهم مختصون بمراقبتنا لتنفيذ الميثاق..أو القانون

توقف أبيها عن الكلام ثم نظر لها وقال: هل تعرفين معني كلمة الميثاق

هزت حنين رأسها مسرعة بالنفي

أبتسم أبيها وربت علي كتفيها وقال: حسنا..ميثاق يعني..كتاب مكتوب به بعض القوانين التي تلزمنا بفعل أفعال معينة..مثل أن أكون أنا و أخويك تحت سلطة "السيد قاسم" نعمل تحت سطوته و نطيع أوامره كما نعيش في ضيعته لنكن

قريبين منه إن احتاج أي شيء..وله جزء من مالنا..هل تتذكرين أعمامك..نعم..سافروا إلي الخارج ..ولكنهم حتى اليوم يبعثون بجزء من مما يكسبون كل عام إلي السيد قاسم

تسارعت أنفاسها من الخوف ولكن أبيها وضع يده علي كتفها وقال مطمئنا: حنين...لا تخافين أنت محظوظة كونك فتاة..أنت غير ملزمة بفعل كل تلك الأشياء ..ولكنك ملزمة بأتباع بعض القوانين... لذلك...يجب عليك الانتباه للكلمات التالية...أولا..لا تخرجين بمفردك أبدا من المنزل إلا مع أمك أو أحد أخويك أو معي أنا شخصيا...لا تخرجين بمفردك مع واحد من الأسياد..هل تسمعينني ...ثانيا أن رأيت شيئا سيئا يحدث لي أو لأحد أخويك يجب أن تهربي... غادري سريعا من هنا حتى بدون أمك ...واصلي السير في الطريق خلف منزلنا وستصلين إلي القرية التالية ...هل تسمعنني

هزت حنين رأسها فأبتسم أبيها و أكمل: لو قابلتي احد الأسياد وأنت بمفردك..لا تتحدثين حتى يتحدث هو..وأن سألك عن شيء لا تنظرين في عينيه..أجيبي باختصار ولا تطيلين الكلام..إن عاملك جيدا..فهو ليس بصديق لك..وإن عاملك بطريقة سيئة..تعلمي تجاوز تلك الأمور..

تذكرت حنين كل تلك الأمور وهي تهبط درجات السلم..لمحها السائق فتحرك فاتحا لها باب السيارة...رأت ساقيه فقط ولكنها خمنت..أنه هو ..أنه أمجد ..اقتربت أكثر..فوجدته جالسا ينظر إلي الشارع المزدحم الذي تقع فيه بنايتها ألقي نظرة عليها ثم أشاح بوجهه بعيدا..انتفض قلبها..كان مازال يبدوا كأخر مرة رأته فيها..جسده الطويل الممشوق وبشرته التي عانقتها الشمس فصبغتها بوهج يلاءم لون عينيه البنية وشعره الأسود يلامس جبهته علي استحياء

دفعها السائق قليلا لتدخل فنظرت له متسائلة..ربما أرتكب خطأ ما فلا يصح لها الجلوس بجانبه...لمس السائق ظهرها وأشار بيده إليها كي تدخل...نظرت له مرة أخيرة وهي تستجديه ليقتلها ولا يدعها تركب معه بمفردها...ولكنها في النهاية استسلمت وصعدت إلي السيارة وما أن جلست حتى امسك السائق بحقيبتها فأطبقت يدها ولكنها أحست بتململ أمجد من خلفها فتركتها له, وضعها في حقيبة السيارة ثم انطلق عائدا إلي القرية..

لم تكن تعرف حنين ماذا تفعل...هل تجلس معتدلة ..أم تريح ظهرها...هل تبدأ هي بتحيته...أم تتركه هو يبدأ الحديث..

أمجد: كنت انتظرك منذ نصف ساعة

بدأ صدرها يعلو ويهبط وهي تحاول البحث عن كلمات لائقة لقولها...فبداخلها الآن شخصين أحدهما يريد أن يقول له اللعنة عليك...والآخر يود لو أن ...

حنين: آسفة

نظر لها أمجد غاضبا وهو يتفحصها

أسرعت حنين مصححة: يا سيدي..آسفة يا سيدي

أبتسم أمجد بركن فمه وعاد إلي مراقبة الطريق

"مازلت متمردة كما أنت"

لم تجبه حنين ولكن ظلت تنظر له وهي تخفض رأسها...أشياء علمها لها أبيها وكانت الجدة حلال تعنفها من اجلها...

أمجد: عندما أتحدث أحب تلقي إجابة من الشخص الجالس معي...ففي النهاية أنا أتحدث معك

نظرت له حنين واندفعت الذكريات ليتلاشي أي شوق بقي له في قلبها..وتذكرت أن تلك الأشياء هي كانت سبب هروبها من منزل أبيها والذهاب للعيش مع أمها..تلك الأشياء وأكثر فإن أجابت فهي غير مهذبة..وإن لم تجيب فهي أيضا غير مهذبة...كل تلك الأشياء وبالطبع حادثة موت ممدوح..أخيها الأكبر

حنين: آسفة..يا سيدي

خيم الصمت علي المكان قليلا ثم قال أمجد: لم تجيبي عن سؤالي حتى الآن

نظرت حنين له ثم تنفست وقالت: حسنا..التمرد رفاهية لم اعد امتلكها..هل تلك إجابة كافيه لك

ألتفت السائق وألقي نظرة عليها فعرفت علي الفور أنها قالت شيئا خاطئا...لو كان السيد "قاسم" والد أمجد هو من يجلس أمامها الآن لكانت ميتة لا محال...

ضحك أمجد قليلا ثم قال مخاطبا سائقه وهو يتفحص حنين وكأنها واحدة من خيوله العربية النفيسة: ما رأيك بها يا فؤاد

أجاب فؤاد وهو يهز رأسه: أنها...مشكلة..مشكلة يا سيدي..هل هي مناسبة

أمجد مسرعا: أنها تكفيني..علي الأقل حتى شفاء شاكر

قالها وهو يتفحص جسدها مرة أخرى..أرتعش قلبها وشعرت كأنها عارية أمامه..لطالما لازمها هذا الشعور حتى وهي طفلة..نظراته التي لا تحترم جسدها ولا تعتبر لأبيها الذي كان عادة ما يقف بجانبها..ربما الشخص الوحيد الذي كان أمجد يخشاه هو ممدوح..فعند تواجده معها كان أمجد يختلس النظرات إليها

قطع صوته شريط ذكرياتها قائلا: كم عام مر منذ مقابلتنا الأخيرة

لامست الحزن في صوته ..فاندفعت المزيد من ذكرياتها معه و اختلطت مشاعرها

طأطأت برأسها قائلة: لا أتذكر

نحو عشرة أعوام..كانت تتذكر بوضوح..أرادت الصراخ وتحطيم وجهه كما تمنت ضمه إلي أحضانها لمرة أخيرة ولكنها أشاحت بوجهها بعيدا وبدأت في مراقبة الطريق هي الأخرى..ودت لو يظل صامتا خوفا من أن تنهمر الكلمات من فمها وتقول شيئا خاطئا يغضبه..

بدأت السيارة في دخول القرية..القرية التي تغيرت كثيرا..الجميع يلبس ملابس عادية..تخلو أخيرا عن الجلابيب وملابس الفلاحين التقليدية...الجميع يرتدي الملابس كسكان القاهرة بعض الفتيات حتى ترتدين ملابس قصيرة ويضعن الكثير من مساحيق التجميل...الطرق أصبحت ممهدة واختفت البيوت التقليدية لتظهر بيوت بطابقين أو ثلاث..قريتها لم تكن يوما قرية اعتيادية هي تعرف ذلك ولكن في النهاية كانت مجرد قرية...طريق زراعي طويل..النساء يساعدن أزواجهن في جني المحصول...الماشية ترعي وسط الحقول..تلك الأشياء الاعتيادية..ولكن الآن..يبدوا كل شيء مختلف...حتى الشوارع أصبحت مزدحمة..السيارة تقف كل بضعة دقائق ليمر فوج من البشر..تسير بجانب بعض الأشخاص فيسرعون ويرفعون أيديهم لتحية أمجد..أما البعض الآخر فهو لا يهتم..أو ربما لا يعرفه..هي تعرف أن بعض سكان القرية من الوافدين..أي إنهم ليسوا من السكان الأصليين ولكن قدموا إليها واستقروا بها..ولكن هؤلاء لا يشملهم الميثاق..نعيش في عزلة عنهم..لا نتزوج منهم ولا يتزوجون منا..باستثناء الإناث بالطبع...لديهم الحرية في الخروج من القرية مع من يريدون والزواج من الوافدين أو من غيرهم..أما من يخضع للميثاق فهم أربع فصائل..فصيلة "المعاقبون" وفصيلة "المراقبون" وفصيلة "الأسياد"..وهناك فصيلة رابعة انقرضت وهي "الكتاب" وهم من كتبوا الميثاق الأول..وعلي مر السنين يقومون بمراجعة وتعديل الميثاق كي يواكبوا الإحداث والتغيرات التي تطرأ من حولهم..انقرضوا أو اختفوا..هي لا تعلم ولكنها لم تقابل أي شخص منهم..هناك فصيلة خامسة تعيش معهم وتعرف كل شيء ولكن الميثاق لم يهتم بذكرهم..إنهم "الخدام"..الخدم الأوائل الذين كانوا يخدمون كل الفصائل ثم بعد التمرد أصبحوا يخدمون "الأسياد" فقط..

لاح منزلها من بعيد فاعتدلت لتنظر له...لم تحب يوما المكان ولكنها لا تستطيع الإنكار لقد عاشت أيام جميلة وسعيدة هنا..توقفت السيارة أخيرا أمام منزلها القديم فخرج السائق مسرعا وفتح باب السيارة لأمجد...ثم التف وفتح الباب لها

أرادت حنين الإسراع في الدخول إلي المنزل لتطمئن علي أبيها ولكنها توقفت فيجب أن يسمح لها أمجد بالتحرك أولا ..خرج أبيها من المنزل علي كرسي متحرك تدفعه السيدة... والسيدة "وفاء" هي زوجة السيد قاسم و أم أمجد وباقي الأسياد..كانت طويلة وبيضاء البشرة علي عكس أبنائها حادة الملامح وغليظة الكلمات تظن أن الكون خلق من اجلها لطالما كرهتها وبغضت التواجد معها..

نظرت لأبيها وبدأ صدرها يعلو ويهبط...أنه ليس كسر بسيط في احدي ساقيه..فكلا ساقيه تقبع في جبس أبيض وكذلك ذراعه الأيسر

نظرت حنين لأبيها وتساقطت دموعها: أريد الذهاب إلي أبي

قالتها حنين ولم تهتم أنها تفرض طلبا علي سيدها..كما أنها لم تنهي جملتها بـ "سيدي"..أشار لها أمجد لتتحرك فذهبت مسرعة لأبيها واحتضنته باكية

السيدة وفاء: أنه بخير..تعال هنا..أريد أن أفحصك

قالتها وهي تنتزعها من حضن أبيها.. يديها الحادة الباردة تؤلمها ولكنها حاولت التحلي بالصبر كما علمها أبيها ..تفحصت السيدة "وفاء" جسدها هي الأخرى ثم قالت مبتسمة: أصبحت امرأة الآن..وامرأة جميلة أيضا...

كانت كلمات كتلك كفيلة بإسعاد أي فتاة..ولكن حنين كانت تعرف أن السيدة تعاين جسدها وكأنها سلعة وليست كإنسان..

السيدة وفاء: كم عمرك الآن

حنين: أنا في السابعة والعشرون

لمعت عين السيدة ولمست ذقنها وهي تقول: ولم تجدي زوجا بعد

لم تجبها حنين بل تحاشت النظر إليها وظلت تنظر لأبيها وهي تمنع تسلل الدموع علي وجنتيها

أشار أمجد لأمه فصعدت إلي السيارة ...ثم أقترب من شاكر وقال: كيف حالك الآن

أبتسم شاكر وقال: بخير يا سيدي يجب أن تعذرني فانا لا أستطيع الوقوف

ربت أمجد علي كتفه ثم أقترب من أذنه وقال شيئا ما..أبتسم شاكر بدوره و هز رأسه قائلا: بالطبع يا سيدي كما تأمر

اختفت ابتسامة أمجد وهو يلتفت إلي حنين ثم قال بلهجة آمره: الساعة الرابعة فجرا..أتوقع وجودك مع عدة الصيد

هزت حنين رأسها وهي تتحاشى النظر إلي عينيه..

*****

رحلت سيارة أمجد مخلفة سحابة من الغبار...ألقت نظرة فاحصة المنزل ..يبدوا مختلفا الآن...ليس قديما كما اعتادت عليه..لقد خضع للتجديد..فمن غير المسموح لأبيها أن يقوم بأي تجديدات إلا إذا سمح له السيد ...وفي تلك الحالة..السيد هو أمجد ..أذن هو ليس كأبيه...فالسيد قاسم لم يسمح لأحد بأجراء أي تعديلات في المنزل أو تحسين الحياة به...كانت تشعر وكأنهم حيوانات تربي في حظيرة وليسوا أناسا مثلهم...

أمسكت بكرسي أبيها المتحرك وبدأت في دفعه وهي تدلف إلي المنزل لأول مرة منذ عشرة أعوام...كان منزلا قديما من طابقين..يبدوا كفيلا صغيرة تحيط بها بعض الحشائش الجافة وبعض الأشجار العجوز..توقفت عند عتبة الباب وتذكرت..هنا ترك أمجد جثة أخيها الدامية..تنفست حنين ثم أكملت دفع الكرسي

دخلت إلي المنزل القديم وهي تنظر في كل اتجاه..الكثير من التحسينات قد حدثت هنا..كما أعاد أبيها دهان حوائط المنزل ..الهاتف القديم في أحد زوايا الصالة وهناك مذياع قديم يقبع بجانبه أذن أبيها قرر التواصل مع العالم الخارجي أخيرا فباستثناء الهاتف الذي يحتاجونه لقضاء مهامهم كمعاقبين والذي يعتبر أهم حدث دخل قريتهم إلا أن المذياع يعد الحدث الأهم..تساءلت حنين هل يعرف أبيها بما يحدث الآن حول العالم أو علي الأقل في مصر..حرب أكتوبر وذهاب الرئيس إلي الكنيست الإسرائيلي..لطالما شعرت أن قريتها في بلد أخرى غير البلد التي يعيش فيها الجميع

أوقف أبيها الكرسي بيده ثم امسك يدها وقال: هل أنت بخير؟

هزت حنين رأسها بنعم

"و..والسيد أمجد...هل قال أو فعل شيئا ضايقك في السيارة"

نظرت حنين لأبيها ثم قالت: أطمئن يا أبي ...

أبتسم أبيها ثم قال: حسنا اصعدي إلي غرفتك ستحضر الجدة "حلال" الطعام لابد وأنك جائعة

هزت حنين رأسها ثم عادت إلي الخارج لتحضر حقيبتها وتتجه إلي غرفتها...مرت علي غرفة أخيها الأكبر ففتحتها.. تركها أبيها كما هي...الدهان المتآكل, ساق الفراش المحطمة والموضوع بدلا منها قالب من القراميد..ربما لم يري فائدة من تجديد غرفة لن يدخلها احد أو ربما أراد تركها هكذا ليتذكره للأبد

تمددت حنين في فراشها الجديد وتطلعت إلي الغرفة التي تم تجديدها بالكامل..ومع ذلك أحتفظ أبيها برسوماتها السخيفة المثبتة علي خزانة الملابس..اقتربت و مررت أصابعها علي رسوماتها القديمة...كانت تأمل أن تصير رسامة شهيرة أو فنانة معروفة..ولكن..لا شيء..لم تأخذ حتى شهادة الابتدائية...لكي يتأكد السادة من أن يظل المعاقبون تحت سطوتهم منعوا عنهم الالتحاق بأي نظام تعليمي...إلا بعض الأشياء التي ظنوا أنها ستكون مفيدة لهم ...مثل تعلم اللغة الانجليزية والفرنسية وتعلم بعض المهارات الحياتية كالصيد والزراعة والطبخ ...ولكن ما حظي بالنصيب الأكبر كان الصيد فهي تعلم كل شيء عن الصيد...الصيد بالسكين ...الصيد بالبندقية..الصيد بالسهام...كيفية تقطيع حيوان...والاستفادة بجلده..كل تلك الأشياء التي كان يجبرها أبيها علي تعلمها مع أخويها...

قامت بتغيير ملابسها ثم هبطت مرة أخري فقد كانت جائعة..وجدت الجدة حلال تضع الطعام علي الطاولة..نظرت لها و لمعت عيناها

الجدة حلال: لقد نضجت وأصبحت امرأة..امرأة جميلة أيضا

مرة أخري كلمات يجب أن تشعر أي فتاة بالسعادة ولكن هنا تجعلها تشعر وكأنها سلعة

ابتسمت حنين ونظرت إلي أبيها وقالت: أين عدة الصيد خاصتك يا أبي

"في القبو" قالتها الجدة حلال وهي متلهفة لسماع المزيد منها

ابتعدت حنين وهي تتذكر مقتها لتلك المرأة كم كانت تكره التواجد معها بمفردها..الآن هي مجبرة فلتنهي مهمتها وترحل..تحسست طريقها حتى نزلت إلي القبو المظلم..مازالت رائحة العطن تفوح منه..أضاءت مفتاح الكهرباء ثم انتظرت كي تعتاد عينيها علي الإضاءة القوية..تفحصت الجدران حولها لقد تم تجديده هو أيضا..بحثت عن البندقية فوجدتها بجانب الطاولة المستديرة التي تقع في منتصف القبو..أمسكت بالبندقية وبحثت عن رصاصتها ثم صعدت إلي المنزل مرة أخرى..جلست بجانب أبيها وبدأت في حشو البندقية والتصويب بها..

حنين: وهل أمجد يجيد الصيد أم مثل أبيه

هنا صرخت حلال وأسرعت إلي حنين لتقف أمامها وتقول: السيد أمجد...هل تريدينه أن يقطع رقبتك

لقد تحملت حنين تلك المرأة لسنوات طويلة...لقد دمرت طفولتها نوعا ما وعلاقة أمها بأبيها

حنين: هل يتقن السيد أمجد التصويب أم أنه مثل السيد قاسم

أبتسم شاكر بحزن وقال: لست مجبرة علي استعمالها..فالسيد أمجد لا يسمح لي بإطلاق النار

ابتعدت الجدة حلال وهي تسب وتلعن..لقد أقسمت حنين علي معاملتها بالطريقة المثلي لها..وهي تجاهلها...أنها علي أية حال لا تستطيع الرد عليها أمام أبيها..كما تعلم أن الجدة لها لسان لاذع وكلماتها ستؤذيها...كما أنها تعلم أيضا أن كل كلمة ستقولها ستنقلها إلي السيدة..فبرغم أن أبيها أبن زوجها وهي ربته كابن لها..إلا أن ولائها الأول والأخير للسادة والميثاق بالطبع..لذلك فضلت الصمت

شاكر: لا تنسي أخذ السترة لتدفئك فالطقس قارص البرودة في هذا الوقت من العام

شيء غريب أخر لاحظته حنين عن قريتها أن الطقس بارد طوال الوقت..خاصة في الليل..حتى لو خرجت في منتصف شهر أغسطس لشعرت ببرودة تسري في عظامك..لقد تتطلب منها الأمر بضعة سنوات كي تعتاد طقس القاهرة القاسي

انتهى الجميع من تناول الطعام ثم صعدت إلي غرفتها مسرعة لم تشأ المساعدة في رفع الطعام ولا تريد التواجد حول أبيها كثيرا...ربما يظن أنها لا تحبه ولكن مشاعرها كانت مختلفة تماما..كانت تخشي البقاء معه وقتا طويلا كي لا تأخذ قرارها بالرجوع والعيش معه..كانت تفكر بالعودة كثير خاصة في الفترة الماضية..كانت تشتاق إلي أبيها وأخيها..ولكن كانت تتذكر الأسياد وجدتها حلال فتنضب مشاعر الاشتياق لديها

تمددت علي فراشها وهي تنظر إلي السقف..وتتذكر حياتها في هذا المنزل القديم..تذكرت أخيها ممدوح فتساقطت دموعها ...تذكرت يوم وفاته...وصراخ أمها وعويل جدتها حلال..فرغم كل شيء..كان ممدوح هو المفضل لها.. تذكرت أيضا أمجد وهو يحاول آلا يبكي...كان ممدوح أيضا المفضل للأسياد..خاصة السيد قاسم الذي أصيب بأزمة قلبية بعد وفاة أخيها بأسبوعين وتوفي بعدها بشهر..لم تكن تعرف سبب حب الجميع لممدوح ولكنه كان روحا نقية توفي ولم يتم عامه الواحد والعشرون..

"حادث صيد"...

"الذئاب هاجمته ولم أستطع أبعادها"

تلك هي كانت كلمات أمجد...لم تستطع معرفة الحقيقة يوما..ولكنها أيضا لم تكن تشك في أمجد..فقد كان يحب ممدوح كثير..ولكن..لما مرض السيد قاسم؟..لما هاله مشهد جثة أخيها الممزقة والمضجرة بالدماء؟..تنفست حنين وتذكرت لما تكره هذا المكان..الأسرار..الأسرار والذكريات السيئة تفوح من كل ركن في هذه القرية وتحت كل قطعة قراميد وخلف كل شجرة..الجميع هنا يكذب..أمها حاولت العيش هنا..كانت تحب أبيها بجنون..ولكنها رحلت..رحلت بعد وفاة ممدوح بشهر..وهربت هي بعدها بشهر واحد أيضا...

تقلبت حنين وحاولت إغماض عينيها ولكن عقلها كان يتذكر الآن كل شيء...كيف حاولت سؤال كل من حولها عن الميثاق..ومن كتبه؟ ولماذا؟ ولما هم مجبرين علي تنفيذه؟..لما ليس لديهم دين مثل باقي القرية ولا يذهبون للصلاة في المسجد أو الذهاب للكنيسة في القرية القريبة منهم؟..لما؟..ولكن دائما تجد الجدة حلال تصرخ في وجهها وتدعوها بالمجنونة

"أن أخللنا بالميثاق فسنموت جميعا..ستدك منازلنا فوق رؤوسنا ونفني جميعا"

كانت تلك كلمات الجدة حلال..أن لم ينفذوا الميثاق..أن قرر الجميع وقف تلك العبودية..ستدك القرية فوق رؤوسهم وتنخسف الأرض بهم..هذا كان تفسير الجدة حلال..ولكن حنين كانت تري أمرا أخر..أن الأسياد متمسكين بالميثاق لأنه يمنحهم القوة والسيطرة..المال والنفوذ وكل شيء والمراقبون متمسكين به..لأنه يمنحهم سلطة المراقبة..مراقبتنا نحن أقل

فئة...ونحن المعاقبون مجبرين عليه لأننا جبناء...تذكرت محاولتها مع أخيها ممدوح في البحث عن أصل القرية وما الذي حدث قديما..وأي تمرد يتحدثون عنه..ولما تمت معاقبتهم بتلك الطريقة..ولما لا يستطيع أحد من الشرطة أو الحكومة التدخل في شئون القرية..قريتهم كبيرة نوعا ما..تتبع محافظة مشهورة..ولكن لا احد يأتي إليها..لديهم قسم شرطة صغير به بعض رجال الشرطة ولكن لا يأتي احد أبدا..الجميع مسجل ببطاقتهم إنهم مسلمين..ولكنهم لا يفقهون أي شيء عن الدين الإسلامي..لديهم في القرية مسجد صغير متهدم بناه جد السيد قاسم ليصرف أعين الفضوليين عن القرية خاصة مع وصول عدد كبير من الوافدين المسلمين..كما ساعد في بناء الكنيسة في القرية القريبة منهم لان أعداد الأسر المسيحية لم تكن تتعدي أسرتين أو ثلاث في قريتهم..

تسللت دموعها مرة أخري وهي تتذكر أخيها..وهول جثته الممزقة...أشياء لم تفارقها لسنوات أو علي الأقل لم تفارق كوابيسها الليلية..ممدوح الأخ الأكبر يليه أخيها الأخر وحيد..ولكن ممدوح الأقرب لها..كان يساعدها علي أنجاز مهامها اليومية ويسمع شكواها المتكررة من الجدة..كان يتدخل أحيانا ليصلح بينهم وأحيانا أخرى ليتعارك مع الجدة التي لم تكن تستطيع رفض طلب له...كان يدافع عنها ويضرب وحيد من اجلها كما كان يعلمها الصيد..كان الجميع يحبه...حتى الأسياد ربما باستثناء أيمن..الابن الأوسط للسيد قاسم..أيمن..انه ما يمثله الأسياد بكل سطوتهم..كان مغرورا ووسيما وشريرا..يتحرش بفتيات القرية..تذكرت أخويها وهم يمنعوها من الخروج عند تواجده بالقرية..كان فاسدا بكل ما تحمله الكلمة من معان..

هناك قانون أخر يوجد بالميثاق...انه قانون الإنجاب..فلا تنجب امرأة من المعاقبون حتى تنجب سيدة زوجها من الأسياد ..وما تنجبه المرأة المعاقبة يكون خادما للسيد الذي ولد قبله..كان ممدوح خادم أمجد..وكان وحيد خادم لأيمن..لو كنت ولد لكانت خادم سامح...ولكنها محظوظة..تذكرت سامح..الوحيد الذي يرفض الميثاق..الرجل الوحيد الذي وقف أمام السيد قاسم ورفض تنفيذ أوامره..هو أيضا رحل عن القرية بعدها ببضعة سنوات..يعود لها كل بضعة أشهر..ولكنه يرفض كل ما هو متعلق بالميثاق...

تذكرت عندما وجدته أمامها بالمطعم..وهي تأخذ المال من الزبائن..ظنت في البداية أن أمجد أرسله ليقتلها..ولكنه جلس وقص عليها كل شيء..كل ما يعرفه عن القرية وعن الميثاق..وعن الصيد..

الصيد..نعم..تلك الحاجة الملحة التي تباغت الأسياد مرتين في السنة وتجبرهم علي الصيد وأكل ما يصطادونه..لم يعرف ما سببها وهل هي حقيقة أم أن الإيحاء يلعب لعبته...جلست معه لساعتين تحدث خلالهم عن القرية والميثاق وتلك اللعنة كما أسماه هو...كان التفسير الأقرب أن السادة كانوا يصطادون البشر..المعاقبون بالتحديد..يطلقونهم في البراري ويطلقون السهام عليهم..كان هذا هو تفسيره من الرسومات البدائية التي وجدها في مكتبة أسرته السرية وتتحدث عن الميثاق والقرية والتمرد..أشياء ليس مسموح له بأن يطلع عليها فرغم كونه من الأسياد إلا أن أمجد فقط هو المسموح له لأنه الابن الأكبر..ولذلك تفسيراته كانت تخضع لكثير من التخمين.. أخبرها أن تلك الطقوس تغيرت وتطورت بحيث كان يخرج الشخص المعاقب مع سيده فأن لم يجد ما يصطاده فأنه يقتل خادمه من المعاقبون وليس من فئة "الخدام"..هنا قفز إلي رأسها سؤال أخر..هل كان الأسياد يأكلون الخادم الذين يقتلونه أم ماذا..هنا توقف سامح عن الكلام و نظر حوله بتوجس وقال

"لما نحن هكذا..لما يجب أن ندفع ثمنا غاليا لأننا ولدنا في تلك القرية الملعونة"

قال تلك الكلمات ثم طلب منها العودة إلي القرية ليحاولا معا كشف أسرارها..بالطبع قابلت طلبه بالرفض..فودعها غاضبا ..وتلك كانت أخر مرة رأت فيها سامح ..بعد هروبها من المنزل...

***

"حنين..حنين"

سمعت أحدهما يهمس باسمها فاعتدلت سريعا وتذكرت أين هي...إنها الجدة حلال...تهزها لتستيقظ..نظرت حولها ثم إلي الساعة المثبتة بالحائط ...

"اللعنة..أن الساعة الثانية بعد منتصف الليل"

قالتها حنين وهي تستعد لمهاجمة جدتها..ولكن الجدة حلال قالت: انه أبيك..تعاركي معه هو..

تململت في فراشها وأرادت الصراخ ولكنها استسلمت في النهاية وبدأت الاستعداد لليوم الطويل..هزت رأسها راضية عن ملابسها وهي تتطلع إلي انعكاسها في المرأة ثم توجهت إلي غرفة أبيها, طرقت الباب لتسمح لنفسها بالدخول..فوجدته ممدا علي فراشه أعتدل مبتسما وأشار إليها لتجلس علي أقرب مقعد

حنين: أبي قالت لي الجدة انـ

أشار شاكر إلي أبنته لتتوقف عن الحديث قائلا: نعم..نعم..أنا من طلبت منها..

أغلق الكتاب الذي كان يمسكه ثم قال: حنين..انتبهي جيدا للكلمات التي سأقولها الآن..السيد أمجد ليس مثل أبيه..ولـ ..ولكن لا تثقين به..انه رغم كل شيء..من الأسياد..و

قاطعت حنين أبيها مسرعة: أنا لم أنسي أبدا يا أبي..

ابتسم شاكر لابنته وقال: حسنا..أنت ذكية وسريعة البديهة..ولكن تحكمي بانفعالاتك قليلا...سيقوم باستفزازك ليختبرك.. لذلك...

أسرعت حنين: لا تقلق يا أبي...أنا..لن أسمح لأحد أن يملي علي تصرفاتي

أبتسم شاكر لأبنته ثم ودعها قائلا: كوني حذرة...ولا تجازفي أبدا...هل تسمعينني

هزت رأسها مبتسمة ثم توجهت إلي أبيها وقبلت رأسه و توجهت إلي الخارج فصرخ بها "حنين..حنين..لا تنسي أخذ السترة من القبو لترتاديها..الطقس بارد"

ابتسمت حنين لأبيها وهزت رأسها ثم توجهت إلي القبو..وقفت في منتصف الدرج لتجد الجدة حلال أمامها: هيا لتتناولين الطعام أولا..ستبذلين جهدا مضاعفا وأنت لا تريدين أن تفقدي الوعي فهذا سيغضب السيد

تنفست حنين كي لا تصرخ في وجهها وقالت: نعم..نعم..من الضروري ألا نغضب السيد

قالتها بطريقة جادة ولكن هذا لم يمنع الجدة من النظر لها بحدة...كانت تعرف أنها تسخر منها ولكنها لم تهتم..تناولت طعامها وكوب الشاي ثم نظرت للساعة..اللعنة..كانت الساعة الآن الثالثة والنصف...كان أبيها محقا في إيقاظها المبكر ..لملمت أشياءها مسرعة ثم أسرعت إلي القبو لترتدي السترة..وجدت أثنين...إحداهما سترة سوداء جلدية..والأخرى سترة صوفية مبطنة من الداخل بطبقة من الفرو الأبيض..شعرت أن تلك السترة ستقيها من البرد لذلك أخذتها مسرعة..كانت رائحتها غريبة بعض الشيء ولكنها لم تمانع..توجهت إلي الباب وهي ترتدي الحذاء طويل الرقبة.. الأرض طينية وهناك الكثير من البرك المائية..

فتحت باب المنزل فلطمها هواء الليل البارد..ضمت السترة إلي جسدها النحيل وشكرت أبيها سرا...تأكدت مرة أخرى من أشياءها...البندقية..رصاصات أضافية...قنينة الماء..حسنا من المفترض أن يكون كل شيء علي ما يرام..عندها نظرت إلي السماء وتذكرت كلمات زوج أمها عن الله..انه يرانا ويسمعنا طوال الوقت..أنت لست بحاجة إلي الحديث حتى..انه يسمع أفكارك..أغلقت عينيها للحظات ودعت الله أن يمر اليوم بسلام

أسرعت إلي قصر السيد قاسم..كان أمامها طريقين للوصول أما الطريق الرملي الطويل أو غابة الأشجار المظلمة.. بدت الغابة مخيفة حقا في هذا الليل الكاتم ولكنها هرعت تقطعها كي لا تتأخر..سمعت صوت صراخ مكتوم فالتفتت فجأة

وأسقطت البندقية..أسرعت لترفعها ثم توجهت إلي مكان الصوت وهي تنادي بصوت مرتفع "إذا كنت تحتاج إلي مساعدة فأصرخ"...قالتها بضع مرات ثم توغلت أكثر وهي تمسك بكشاف صغير لتنير الطريق..ظلت تتلفت حولها وتنادي ولكن لم يجيبها احد ورغم ذلك..شعرت أن هناك شخصا أو شيئا ما يراقبها..لقد رأت ما يكفي من الأفلام كي تعرف أن نهاية من يدخلون الغابة ليلا سيئة..خاصة النساء..لذلك عادت سريعا إلي الطريق..تذكرت مهمتها و نظرت إلي ساعة يدها فكانت الساعة الرابعة وخمس دقائق سبت بصوت مرتفع و أسرعت إلي القصر..

وصلت إليه أخيرا متقطعة الأنفاس فوجدت أمجد ينتظرها وعلي وجهه شبح ابتسامة..لم تكن تعرف هل سيقتلع رأسها أم ماذا...

نظر إلي ساعة يده ثم قال: أنها الرابعة وعشر دقائق...قالها وهو يتوجه إليها ممسكا ببندقيته تراجعت حنين بضع خطوات للخلف..

أمجد: سأتناقش مع شاكر في عقاب مناسب لك ونـ

قاطع كلماته صوت تهليل من داخل القصر..نظر لها مبتلعا غضبه..صوت التهليل يرتفع وبدأت في التعرف علي الصوت..اللعنة أنه أيمن ...

خرج أيمن من القصر وهو يصرخ كعادته: لقد جاءت البرنسيسة...لقد جاءت البرنسيسة..

تذكرت أنه يدعوها بهذا الاسم بسبب عدم سماح أبيها لها بالخروج من المنزل كثيرا كباقي فتيات القرية...الشيء الذي كان يجهله أن هذا يحدث عندما يكون متواجدا فقط

ارتسم علي وجه أمجد الجدية وقال هامسا: سيرافقنا..لذلك تهذبي

ثم ألتفت إلي أخيه مبتسما وقال: أخي العزيز لم تصطاد معي منذ متى..عشرة أعوام..أتساءل ما السبب

أسرع أيمن يتفحصها وكأنه ذئب جائع فضمت السترة إلي جسدها محاولة إخفائه

أيمن: لقد أخبرتني أمي انك عدت للقرية لذلك جئت مسرعا..لم أكن لأصدق حتى أراك بنفسي

ابتسمت حنين وحاولت آلا تتحدث معه ولكنه أقترب قائلا: تعالي إلي أحضاني الدافئة يا فتاة كي أرحب بك

أسرعت حنين بالابتعاد عنه ولكنه واصل التقدم حتى وقف أمامه أمجد وقال: هيا بنا كي لا نتأخر..

هم بالاعتراض ولكن أمجد كان يشير للغابة ويبتسم...تقدم أيمن وهو مازال ينظر إلي حنين

أمجد: ألن يرافقك أحد

أيمن: لماذا؟..تستطيع مرافقة كلانا...قالها ثم غمز بعينيه

تنفست حنين لتهدئ من نفسها..بالطبع يقصد شيئا آخر من حديثه, ولكنها لا تملك حق الاعتراض علي كلماته البذيئة

أمجد: حسنا..أهم شيء أن تبتعد عن وجهي اليوم..فأنا أحتاج إلي الصيد حقا

قطب أيمن جبينه وقال: أخبرتك أن تأتي معي إلي القاهرة..كان يمكننا ممارسة صيد أخر

قال أيمن كلماته ضاحكا ثم نظر إلي جسد حنين

أبتسم أمجد قائلا: الصيد بالنسبة لي يتم في الغابة وليس في غرفة فندق رخيصة

أسرع أيمن قائلا: هيا..لم تكن رخيصة لقد كلفتني ثروة

ضحك كلاهما وواصلا السير...كانت مجبرة علي السير معهم والاستماع إلي حديث أيمن الذي غالبا ما يكون له طابع جنسي مقزز..قرأت في احد الكتب أن هذا دليلا علي الضعف..وليس القوة..عادة الفرد يكثر من الحديث عن ما ينقصه ليعوض خلله..ظلت تراقبهم من بعيد..أيمن يختلف كثيرا عن أخيه..أقصر ببعض السنتيمترات له جسد رياضي عريض المنكبين يشترك مع أخيه في البشرة السمراء ولكن شعره مجعد كأخيها وحيد...في الحقيقة كان أيمن يشبه وحيد كثيرا ...عصبي و وسيم ولكن أخلاقه سيئة وتساءلت رغما عنها هل يشترك السيد مع خادمه من المعاقب في بعض الصفات وهل كان ممدوح سيكبر ليشبه أمجد الآن

واصل ثلاثتهم السير حتى وصلا إلي أطراف الغابة وقبل الدخول إليها توقف أمجد وقال: لا تثيرين جلبة وتحركي بخفة..أريد أن يكون صيدي موفقا اليوم..فأنا..أحتاجه حقا..

قالها ثم أغلق عينيه وتنفس بعمق ثم خطا داخل الغابة..اتبعه أيمن وهو يغمز لها

بدأ الصيد..كان محرم عليها الحركة إلا بأمر من سيدها تلك هي القوانين..تحرك أمامها أمجد بحذر يبحث عن فريسته ..في الغالب هو يبحث عن غزال..أن لم يجد أي منهم..فسيحاول أن يصطاد أي حيوان أخر..ولكن يجب أن يأكل منه ..تلك هي غريزته تلك هي القوانين أو كما قال سامح تلك هي اللعنة..أختفي أيمن من مجال نظرها..عليها الحذر منه..إن أبتعد أمجد عنها وباغتها أيمن من الخلف فربما يفعل بها شيء ما..نظرت حولها دون أن تتحرك ولكنها لم تجده...بدأ قلبها يخفق بسرعة والخوف يملؤها لذلك قررت التحرك..أسرعت خلف أمجد محاولة أن تكون صامتة علي قدر المستطاع ..نظر لها أمجد غاضبا عندما لاحظ اقترابها منه وهمس بصوت منخفضا: ما الأمر ألم آمرك بعدم التحرك؟

"أين أيمن" خرج صوتها مرتعشا

توقف أمجد وهو يبتسم بركن فمه ثم قال مستنكرا: السيد أيمن

قالها ثم نظر لها يتفحصها وأكمل: هل مازالت تخشينه

كانت تنظر حولها بحثا عنه ولكنها توقفت عندما سمعت تلك الكلمة وقطبت جبينها وقالت: أ..أنا لا أخافه..أنه..فقط ..أختفي

تابع أمجد بحثه قائلا: ولأنك تحبينه كثيرا فأنت تخافين أن يصيبه مكروه

قالها وهو يبتسم بسخرية..لم تستطع حنين منع ابتسامة بسيطة من الارتسام علي شفتيها

نظر لها أمجد قائلا: أخيرا..يمكنها الابتسامة...

ابتسمت حنين مرة أخري ولكنها توقفت عن التحرك..فهي لا تريد أفساد صيده..كما انه لن يحبها كثيرا أن فشلت اليوم.. وبالطبع تريد هي الانتهاء والعودة إلي منزلها بالقاهرة...

أخيرا ظهر أيمن أمام أمجد ببضعة أمتار..توقف أمجد ونظر إلي حنين وهو يشير إلي أخيه وعلي شفتيه ابتسامة أخري ..ضحكت حنين ولكنها طأطأت رأسها في خجل...

أقترب أمجد من أخيه ببطء شديد في حالة إن كان يترصد فريسة فلا تخاف وتهرب..شعر أيمن به خلفه فنظر له قائلا: ما الأمر..لما الغابة هادئة هكذا

أمجد: حسنا..الشمس لم تبزغ بعد..ولو كنت تصطاد معي لكنت عرفت أن أعداد الغزلان في تناقص مستمر..أنها توشك علي الانقراض..

أيمن: سنكون محظوظين إن قمنا باصطياد حمامة طائرة

نظر أمجد إلي السماء المظلمة فوقهم ثم أقر أن أخيه محقا الغابة هادئة اليوم بشكل مريب أين ذهبت الحيوانات أين الطيور والضفادع ..أين حتى الحشرات التي كانت تزعجه كلما خرج إلي الصيد

ظلوا يسيرون لأميال ولكن لا شيء...جلس أيمن يلتقط أنفاسه ثم قال: اللعنة..لما أصبح الصيد صعبا هكذا

أبتسم أمجد قائلا: حسنا..أن الصيد يستلزم مجهودا وأنت يا أخي تفرغ كل طاقتك في شيء أخر..لذلك

قالها ثم غمز لأخيه..ضحك أيمن قائلا: حسنا..طاقتي تخرج علي الفراش لذلك أنا سأرحل وأوفر طاقتي لليل

قالها وهو ينظر إلي حنين التي أشاحت بوجهها بعيدا مر من جانبها وهو يبتسم ثم التفت إلي أخيه وقال بصوت مرتفع: حسنا سأترك الصيد لك انه ممل وليس جميلا كما كنت أظنه يمكنك أن تحظي بها...

عرفت حنين أنه يقصدها...لكنها لم تلتفت له...ولكنه أقترب فجأة منها ووضع يده علي ظهرها ثم همس بجانب أذنها قائلا: أجعلي أخي سعيدا..وإلا..

لم يكمل عبارته ورحل عائدا إلي القصر فنظرت إلي سيدها الذي أشار لها بأصبعه كي تقترب, حركة يفعلها لها كثير من زبائن المطعم وتغضبها..اقتربت بحذر فقال أمجد بصوت مرتفع: لا تشغلين بالك إن كان هناك أي فريسة فقد أخافها صوت أيمن المزعج..

اعتدلت ثم أسرعت إليه حتى وقفت بجانبه...وضع أمجد ذراعه حول خصرها ثم حرك جسدها ناحية الشرق وقال: ما الشيء الغريب الذي تلاحظينه

ارتعش جسدها فلم تكن معتادة أن يلمسها أحد كما خطرت في بالها فكرة أن يكون أمجد كأخيه ولكنها طردتها سريعا وحاولت تهدئة نفسها..لا تتصرفين كفريسة انه في طور الصيد..قالتها لنفسها وهي تحاول أن تفكر فيما يقصده..أستغرق الأمر بضعة ثواني ثم ألتفتت له وقالت: ماذا تقصد..أنا لا أعـ

بدا علي وجهه خيبة الأمل وقال: لقد تغيرت حقا..لم تعودي كما كنت

نظرت حنين مرة أخري..كانت السماء بدأت تتلون بلون أزرق فاتح...الشمس لم تظهر بعد في السماء ولكنها استطاعت الرؤية بوضوح

حنين: ما الأمر..ماذا تقصد يا أمجد

توقف أمجد ونظر لها..لم تكن تعرف هل يبتسم..أم هو غاضبا

حنين: ما الأمر؟

أمجد: سيدي!

حنين: ماذا؟

أقترب أمجد منها مسرعا وقال: ما الأمر يا سيدي؟ما الذي تقصده يا سيدي؟لا تنسي من أنا ومن أنت

"اللعنة" قالتها حنين وهي تنظر إلي أعين أمجد الغاضبة..لا تعرف ماذا تقول..لقد اعتادت أن تلقبه باسمه دون ألقاب عندما كانوا أطفالا...والآن هي لم تعد طفلة الآن ..هي في ورطة

حنين: أنا آسفة..سيدي

ظل أمجد ينظر لها حتى طأطأت رأسها..أبتعد في هدوء فأتبعته دون إصدار صوتا..ظلا يتوغلا في الغابة حتى أصيبت بالإرهاق وبدأت تتخاذل في اللحاق به..نظر لها أمجد غاضبا أكثر من مرة..ثم أقترب منها وقال: ما الأمر أنك تعطليني

كانت تتنفس بصعوبة فلم تكن معتادة علي بذل مجهود كهذا

حنين: أنا آسفة..أنا حقا متعبة وأشعر بالبرد..هل يمكن أن نستريح قليلا

عقد أمجد حاجبيه وقال: نستريح؟؟؟؟ هل تريدين أيضا سريرا وكوبا من الشاي

ضحكت حنين وهي تحرك جسدها كي تدفئ نفسها وقالت: وبعض البسكويت كذلك

أراد أن يعنفها فطقس الصيد شيء مهم للأسياد ولا يصح المزاح حوله..ولكن بدلا من ذلك أبتسم وضرب جبهتها بأصبعه وقال: حسنا انتظري هنا..التقطي أنفاسك...وسأبحث أنا عن أي شيء بالجوار ثم أعود لك

"لا تتأخر" نظر لها أمجد غاضبا واتجه إليها ولكنها أسرعت "لا تتأخر يا سيدي..كي لا يصيبك مكروه..أو أنفلونزا.. أو..أنت تعرف"

ألتفت أمجد وأكمل سيره وهو يضحك...لم يكن معتادا أن يأمره أحد..وحنين لم يمر علي وجودها أربع وعشرون ساعة وتقوم بإعطائه الأوامر..هو يعرف أن ذلك خاطئا..إن سمعتها أمه أو أيمن أو أي احد أخر سيتحول الأمر إلي كارثة.. خاصة وهو يتساهل معها كثيرا...ولكنه يحب ذلك..يحب أن تتحداه..وأن لا توافقه علي كل شيء كما تفعل باقي النساء ..لقد مل من تنفيذ الجميع لأوامره دون مناقشة..حنين تعطيه مذاقا أخر..لطالما كانت تفعل..منذ كانت طفلة وتتسلل خلف أخيها تراقبهم من خلف الشجرة فينظر لها مبتسما فتعود لتختبئ مرة أخري..كانت تأمره ليساعدها علي صعود الشجرة ثم تأمره ليفتح ذراعيه ويلتقطها عندما ترمي بنفسها من فوقها..كانت طفلة في السابعة وكان هو في الثالثة عشر يتعلم الصيد مع ممدوح..تذكر ممدوح فوقف يلتقط أنفاسه ثم أكمل السير..يجب أن يصطاد...يجب أن يقتل شيئا..يجب أن...يأكل

*****

ظلت تراقب أمجد بعينيها...أنه بعيد ولكنه في مجال رؤيتها...صرت قشعريرة في جسدها عندما طرأت فكرة مجنونة في رأسها أن يكون أيمن بالغابة يتحين لحظة اختفاء أخيه لينقض عليها...تفحصت المكان حولها ثم أخذت بندقيتها من علي كتفها ووضعتها بين يديها..ستكون مستعدة إن هاجمها شيئا ما ...ظلت تتأمل أمجد حتى أختفي تماما...عندها شعرت بشيء يقترب...أمعنت النظر حولها مرة أخري ولكنها لم تجد شيء...الأشجار ليست بكثيفة وتستطيع رؤية السماء...أشعة الشمس بدأت في اختراق فروع الأشجار لذلك كانت مطمئنة أنها تستطيع رؤية كل شيء ..سمعت صوتا ما خلفها فألتفت ثم بدأ كل شيء..عواء مجموعة من الذئاب ثم انقضاضهم عليها..أمسكت بندقيتها وأطلقت علي احدهما فلم تصبه..ثم أطلقت علي الأخر لتصيبه ولكن سارع ذئب آخر وهجم عليها من الخلف بالتحديد من ظهرها ...شعرت بأسنانه تحتك بعمودها الفقري فسقطت متألمة وبدأت في الصراخ..المزيد من الذئاب بدأت تخرج من بين الأشجار..كانت تهاجمها واحدا تلو الآخر..أمسك احدهما بقدمها وبدأ بسحبها ولكنها ضربته بمقبض البندقية فوقع أرضا...جاء ذئب أخر وغرس أسنانه في كتفها فصرخت من الألم..تركت بندقيتها و أمسكت به تحاول أن تبعده عن كتفها..جاء ذئب آخر وهجم عليها من الخلف وأطبق فكيه علي ظهرها..ظلت تصرخ وهي تحاول أن تبعده ولكنها لم تستطع الوصول إليه..هجم أثنين أخريين علي جسدها الممدد..عندها عرفت..لا داعي للمقاومة..ستموت كما مات أخيها ..لا داعي للقتال يؤلمها حقا أن تمر أمها بهذا الموقف مرة أخرى ولكن ما باليد حيلة هي لم تسعي إلي ذلك.. الآن لا داعي للقلق..ولكن السؤال هل يوجد جنة ونار كما يؤمن المسلمين و إن كان إلي أين ستذهب هي

أطبق ذئب أخر أسنانه علي ذراعها..لم تقاوم فقط تركته..لحظات مرت وهي تنتظر الرحيل حتى سمعت صوت دوي مرتفع...احدهم يركض نحوها وهو يطلق النار علي الذئاب..بعض الذئاب خافت وابتعدت والبعض الأخر مازال مطبق فكيه علي جسدها النحيل...

ظل أمجد يصرخ باسمها وهو يبعد الذئاب واحدا تلو الآخر..البعض يرحل مبتعدا والبعض يعود ليحاول غرز أنيابه في جسدها أعاد أمجد تعبئة البندقية ثم بدأ في أطلاق الرصاص أكثر من سبعة ذئاب سقطت قتيلة عندها جثا علي ركبتيه يتفحص جسدها أغلقت عينيها وتمنت الذهاب إلي الجنة

وضع أمجد البندقية جانبا وجثا علي ركبتيه يتفحصها الدماء تغطي جسدها كله...لم يعرف أين أصيبت فهي تنزف بغزارة..ظل ينظر حوله مستجديا المساعدة ولكن لا شيء..أمسك بجسدها ثم رفعه وعاد مسرعا إلي القصر..كان يعرف أن الطريق طويلا ولكنه لن يتركها..كلا لن يسمح بأن يعيد التاريخ نفسه

*****

أسرع وهو يحمل جسدها إلي القصر..يضعها علي الأرض عندما يشعر بالتعب ثم يلتقط أنفاسه و يسرع بها مرة أخري..يعتصر جسدها في بعض الأحيان ليتأكد أنها مازالت تتنفس..عندها لاحظ عدد من الذئاب تهرول حوله..وتأكد أنها ستهاجمهم في أي لحظة..لذلك أمسك بها بقوة و وضعها علي كتفه ثم أنطلق مرة أخري...ركض حتى أصابه التعب ..فسقط أرضا مع جسدها حاول أحد الذئاب الإمساك بها ولكنه أسرع وقذفه بفرع شجرة يابس ملقي علي الأرض ثم أمسك بجسدها وضمه إلي صدره...انه متعب ولا يستطيع أكمال الطريق و القصر مازال بعيدا كما إنها تنزف بغزارة سيفقدها..ماذا يفعل؟هل يستسلم؟ تساقطت دموعه فمسحها فلطخت الدماء وجهه..دمائها لها رائحة زكية وكأنه يعرفها منذ زمن سحيق ولكنه لا يتذكر أين أشتمها من قبل احتضنها ثم فكر يمكنه إنقاذها إذا قام بـ...

****

عاد أيمن من رحلة الصيد الفاشلة منذ بعض الوقت..بدل ملابسه وتناول فطوره ثم جلس مع أمه هي طلبت منه ذلك أن يتحدثا..ربما ستطلب منه العودة ليعيش معها بالقصر ويساعد أمجد كما كانت تلح عليه باستمرار

السيدة وفاء: عدت سريعا من رحلة الصيد..لابد وأنك وفقت أذن

أبتسم أيمن بركن فمه وقال: بل علي العكس..كان فشل ذريعا

قطبت السيدة وفاء جبينها ثم قالت: وماذا ستفعل

ضحك أيمن قائلا: أنا أمارس نوعا مختلفا من الصيد يا أمي..أنت تعرفين هذا

ابتسمت السيدة وفاء و هي تأخذ رشفة من فنجان الشاي ثم ضيقت عينيها قائلة: أيمن..أريد التحدث معك في أمر هام ...انـ...أنه يخص أخيك

لم يرفع أيمن عينيه وقال: أيهما..

السيدة وفاء: أمجد بالطبع...انه...أنه لا يحترم الطرق القديمة..كما يتساهل معهم..هل رأيت كيف يعامل تلك الفتاة..ابنة شاكر

أبتسم أيمن وقال: أي رجل في مكانه ولديه مشاعر سيعاملها بطريقة مختلفة...الفتاة جميلة

قطبت السيدة وفاء جبينها وقالت: تعجبك أنت أيضا

رفع أيمن رأسه قائلا: لا تقلقين لن نتعارك علي فتاة من المعاقبون...أنها جميلة لا شك بذلك ولكن هو..انه

أسرعت السيدة وفاء وقالت: هو ماذا..ما الذي تعرفه عنهما

قطب أيمن جبينه: أن الموضوع يشغلك حقا..لا تقلقي..أمجد ذكي لن يفعل شيئا غبيا

أراحت السيدة وفاء ظهرها علي المقعد وظلت تتأمل أظافرها

نظر أيمن إلي أمه وأراد أن يعرف ماذا يدور برأسها فقال: حسنا ما المطلوب مني فعله...

السيدة وفاء: أن تأخذ أنت مكانه..أن تعيد القرية إلي سابق عهدها..أنـ

أيمن: هكذا بكل بساطة

السيدة وفاء: نعم ..الأمر بسيط وستتقلي الدعم من كبار العائلة أنا وعمك برهان وخالـ

قاطع أيمن أمه بحدة قائلا: هل تظنين أني أفضل من أمجد..أن كان الأمر عائدا لي لأطلقت سراح الجميع أنا لا..أؤمن بالميثاق

قطبت السيدة وفاء جبينها وظل صدرها يعلو ويهبط..كان يعرف انه قال شيئا محرما..شيئا يستحق عليه الضرب بالسوط كما أعتاد أبيه معاقبته..ولكنه كان قد مل حقا من الميثاق والقرية وكل هذا الهراء...

السيدة وفاء: هل جننت..أنـ

وقف أيمن فجأة وبدأ يشتم الهواء من حوله..كانت هناك رائحة غريبة..رائحة دماء و رائحة أخيه..حدق أيمن في أمه ولم ينبس بنبت شفة ولكنه أمسك بدرابزين الشرفة وقفز إلي الخارج..شهقت السيدة وفاء وأسرع هو إلي الغابة يتتبع رائحة الدماء...دماء طازجة لم يشعر بتلك الغريزة تحركه منذ وقت طويل..ربما شعر بها أخر مرة عندما كان مراهقا و يستخدم النساء لأول مرة..الرائحة قوية حقا إنها دماء حنين..ولكن لما يشتم رائحة أخيه أيضا؟..هل أصابه مكروه؟.. أسرع يركض بين الأشجار حتى وجد أخيه يحمل جسدا دامي والذئاب تحيط به تحاول اقتناص الجسد من بين أنامله.. صرخ مسرعا إلي أخيه وحمل جسدها من بين يده ثم عاد إلي القصر..

تجاهلت الذئاب أمجد و ظلت تركض خلف جسد حنين..أيمن سريعا حقا..لحظات ثم كان أمام القصر..وجد سائقهم فؤاد يحمل بندقيته ويوجهها ناحية الذئاب وأمه من خلفه تصرخ..أسرع وأدخلها إلي القصر ولكنه القي نظرة أخيرة علي أمجد الذي كان يمشي متثاقلا وحوله الذئاب لا تهاجمه ولكنها تزمجر وكأنها تسبه..ففي النهاية كان هو السبب في عدم حصولها علي وليمة اليوم

الفصل الثاني

القانون الثاني: لا تنجب نساؤكم حتى تنجب السيدات

حمل أيمن جسد حنين إلي جناح الضيوف..وضعه برفق علي الفراش ثم سمع دوي الطلقات..لابد وأن الذئاب تجرأت واقتربت من القصر فقرر فؤاد قتل واحد أو اثنين..شيء غريب حقا انه لم يري ذئب واحد طوال فترة مكوثه في القرية ..سمع عوائهم فقط في بعض الليالي فمن أين أتت الآن..وما الذي جعلها تهاجمها هي بالذات فتذكر ممدوح ..

"اللعنة"..قالها أيمن ثم أسرع إلي الخارج ليطمئن علي أخيه...وجد الذئاب تحاول الدخول بالفعل ولا تهتم بطلقات فؤاد..صرخ أمجد في أمه لتحتمي بغرفتها ثم امسك ببندقية وبدأ في التصويب..تساقطت مجموعة صرعى..حتى أبتعد ذئب ضخم وقام بالعواء فتراجع بقيتهم ..

"لابد وانه الألفا"

قالها فؤاد وهو يلتقط أنفاسه..ألقي أمجد نظرة أخيرة علي الذئاب وهي تتراجع إلي الغابة ثم أسرع و أغلق الأبواب خلفهم

أيمن صارخا: ما الذي حدث..ولما الذئاب تهـ

أمجد وصدره يعلو ويهبط: طبيب أحضر الطبيب

قطب أيمن جبينه ونظر إلي والدته وقال: هل جننت ..ماذا سنقول له

صرخ أمجد: لا أهتم..الطبيب الآن

لم يتحرك أيمن وظل ينظر إلي أخيه في تحد..لذلك أسرعت السيدة وفاء للوقوف بينهم ثم دفعت أمجد برفق من صدره وقالت: حسنا..سأستدعي طبيب العائلة..هيا أصعد إلي غرفتك وأغتسل

ظل أمجد ينظر إلي أخيه بثبات وقال: أين وضعتها

لم يعلق أيمن ولكنه أبتسم بركن فمه

أسرعت السيدة وفاء: في جناح الضيوف..لا تقلـ

لم تكمل السيدة وفاء جملتها..لان أمجد تحرك مسرعا إلي جناح الضيوف و حمل حنين ثم دخل إلي غرفته

نظر أيمن إلي أمه وقال: هل جن أم ماذا..ماذا لو رآه أحد الخدم..أنه مجنون..قالها ثم أبتعد غاضبا

أسرعت السيدة وفاء خلفه لتري ما الذي ينوي فعله فوجدت أحدي الخادمات تساعده علي تنظيف جروحها فأشارت للخادمة بالخروج من الغرفة ثم جلست مكانها وقالت: أمجد عزيزي ماذا تفعل؟ماذا لو رآك أحد من القرية أو الخدام؟..أو تـ

صرخ أمجد: اللعنة عليهم..اللعنة علي الجميع أنا لا أهتم أنا لن أتركها تموت كأخيها..أنا لن أفعل...

قال الكلمات الأخيرة وهو يوشك علي البكاء..تأملته السيدة وفاء وتذكرت كم كان حزينا لوفاة ممدوح..

تساقطت دموعه..فرقت لحاله وقررت المساعدة لذلك دفعته كطفل للخارج ثم عادت تجلس بجانبها و تصرخ علي الخادمة لتحضر لها قميصا من خزانة ملابسها الخاصة..وضمادات نظيفة

****

مرت ساعة وأمجد ينتظر الطبيب غارقا في ذكرياته المريرة حول الحادث المشئوم..يحاول الربط بين الحدثين..لماذا حدثا؟ لماذا أبنائك يا شاكر..من أنت؟ ولما يحدث ذلك معك؟خرج الطبيب أخيرا وهو يمسح الدماء من علي يديه بقطعة قماش قائلا: ماذا حدث سيد أمجد

أمجد: خرجت معي للصيد و..هاجمتها الذئاب

الطبيب: الذئاب..أنا لم أري أي ذئاب هنا من قبل..أنه شيء غريب حقا

أمجد غاضبا: أنه ما حدث..

رفع الطبيب يده: أسف..أنا لم أقصد يا سيد أمجد..ولكن..

أمجد: ولكن ماذا؟؟؟ ما الأمر و..هل ستكون بخير

قالها وهو ينظر إلي جسدها الساكن علي فراشه

الطبيب: أنها معجزة إنها مازالت تتنفس..أنا لا أظن إنها

لم يدع أمجد الطبيب يكمل جملته ودخل إلي الغرفة مغلقا الباب خلفه...كان أيمن ينتظر في الممر يستمع لما يقوله الطبيب ..فأسرع إليه واضعا بعض المال بيده: حسنا..لا داعي لأن يعرف أحد عما حدث هنا

هز الطبيب رأسه وقال مبتسما: لا داع لتذكيري سيد أيمن..أنا في الخدمة دائما

أبتسم أيمن وقال: حسنا شكرا لك..ولكن هل لي بسؤال

الطبيب: بالطبع يا سيدي

أيمن: طوال سنوات عملك..هل رأيت مثل تلك الحالة

أسرع الطبيب: واحدة فقط يا سيدي بالإضافة للآنسة

أيمن: لم تأخذ وقتا في التفكير حقا

الطبيب: كلا يا سيدي..كما قلت لك تلك الأشياء لا تحدث..أن الأمر غريب حقا فنحن لسنا في الصحراء أو الجبال..نحن في قرية زراعية..

أيمن: حسنا..ما الحالة السابقة الـ

توقف أيمن عن الكلام عندما لاحظ الابتسامة التي ترتسم علي وجه الطبيب..

أيمن: انه...

الطبيب: نعم..منذ عشرة أعوام..أخيها الأكبر

أيمن بشرود: حسنا..يمكنك الرحيل..

انحني الطبيب في أدب ثم غادر مسرعا..حك أيمن ذقنه مفكرا فيما حدث توا..ثم نظر إلي أخيه وهو يجلس بجانب الفراش ينظر إلي حنين...

"الأحمق" قالها ثم دخل إلي الغرفة..اعتدل أمجد سريعا عند رؤية أخيه..فجلس بجانبه علي الفراش قائلا: هل أنت بخير ..هل فحصك الطبيب؟

أمجد: أنا بخير

أيمن: ولكني شممت دماءك..أنت مصاب

أمجد: كلا..خدش بسيط في يدي فنزفت قليلا

قال تلك الكلمات وهو ينظر إلي يده ثم أسرع يقف بجانب النافذة..لاحظ أيمن الضمادة علي كف أخيه الأيسر..فأسرع يقف بجانبه وقال: خدش بسيط...يبدوا لي جرح قاطع بأداة حادة كسكين أو خنجر

نظر أمجد إلي يده ثم قال بشرود: ليس حقا

عندها تحول أيمن ودفع أخيه غاضبا: هل جننت؟؟؟ ما الذي فعلته؟؟؟لو عرف أحد لقدمت إلي المحاكمة

زمجر أمجد غاضبا وقال: أنا السيد الأول..سأفعل ما أريده وقتما أريده ولن يجادلني أحد

أيمن: حقا..أيها المجنون..ما فعلته محرما

أمجد غاضبا: ما الذي جعله محرما..لو لم أنقل لها بعض من دمائي لكانت ميتة..هل هذا ما تريده..جثة أخري قتيل أخر بسببنا..هه..اخبرني

قالها ثم دفع أخيه عن طريقه ووقف بجانب الفراش...

نظر لها أيمن ثم قال: لا أعرف كيف يمكن إنقاذها..ولكنك تماديت هذه المرة تلك لن تمر كسابقتها..أنا سأخبر الجميع

أسرع أيمن خارج الغرفة غاضبا...رفع أمجد رأسه في عدم اكتراث ثم عاد وحدق في وجهها..كان يتحول إلي اللون الأزرق...لا يوجد أمل..هل كان عليه نقلها إلي المستشفي مباشرة أم لا فائدة..أو..حسنا..لما لا..إن كان أيمن محق..ففي كل الأحوال هو تعدي الخط الأحمر..فليفعلها مرة أخري ولكن تلك المرة بطريقة مناسبة..أسرع إلي دورة المياه خاصته ثم بحث عن صندوق الإسعافات الأولية..وجده ففتحه مخرجا إبرة حقن ثم كشف عن ذراعه وأدخل الإبرة, انتظر بضعة ثواني حتى ملئت بالدماء ثم خرج مسرعا واتجه إلي حنين كشف عن ذراعها ثم غرز الإبرة وضخ دمائه في وريدها ..كررها مرة أخري ثم أنتظر ليري ما الذي سيحدث..

بضعة دقائق مرت ثم لا شيء لم يحدث أي تغيير..اللعنة..قالها أمجد وهو يطوح الإبرة بعيدا ثم خرج مسرعا من الغرفة ...ماذا عليه أن يفعل..كيف يمكنه إنقاذها...شعر بالاختناق فخرج مسرعا من القصر ثم تذكر شاكر اللعنة لابد من أخباره بما حدث ربما تلك هي فرصته الأخيرة لتوديع أبنته..قرر الذهاب بنفسه ولكن صوت صراخ أوقفه إنها تلك الخادمة الحمقاء..أو ربما حنين..اللعنة

ركض لغرفته يسبق الجميع, نظر إلي الخادمة التي كانت تقف بالقرب من الفراش..عرف الآن لما كانت تصرخ ..حنين كانت تتلوي من الألم وهي تمسك أسفل ظهرها...أسرع أمجد إليها..يحاول تهدئتها ومعرفة ما بها ...كانت تصرخ بجنون وتتلوي...فأمسك بجسدها قائلا: حنين.. حنين..اهدئي..كل شيء سيكون بخير..أنت بخير ..أعلم أن الألم شديد ولكن انظري إلي ..انظري إلي وجهي وتنفسي... سينتهي الألم إن تنفست

نظرت الخادمة إلي أمجد بتعجب فأسرعت السيدة وفاء و أشارت لها لتخرج...دخل أيمن ليري ما يحدث فوجد الخادمة تضرب كفا علي كف وهي تنظر إلي أخيه...أخيه الذي كان يتحسس جسد حنين ويربت علي رأسها في حنان مبالغ به

أمجد: أمي ..أريد قرص منوم من دوائك

لم تتحرك السيدة وفاء بل ظلت تنظر لأبنها غير عابئة بما يقوله...عندها نظر أمجد بغضب إليها وقال وهو يضغط علي أسنانه: الدواء الآن وكوبا من الماء ..أسرعي

شعرت السيدة بالإهانه ..أن تعامل كخادمة...وتحضر شيئا ما لواحدة من المعاقبون..و أبنها يتحدث معها بتلك النبرة.. تبادلت النظرات مع أيمن وهمست وهي تمر بجانبه: هل تري

زفر أيمن غاضبا وهو ينظر إلي أخيه...هل يجب أن ينهره الآن ..أم يتركه ويكفيه ما هو فيه..عادت السيدة وفاء ومازال الغضب يعتلي وجهها ..اقتربت من أبنها ووضعت في يده كوب الماء وقرص الدواء..لم ينظر لها حتى بل مازالت عينيه معلقا بحنين...قام بوضع قرص الدواء بفمها ثم أسند رأسها لتتناول كوب الماء علي مهل

نظرت السيدة وفاء إلي أيمن وقالت: ألن تفعل شيء...

زفر أيمن مرة أخرى وهو ينظر إلي أخيه...أنها لا تعرف ما الذي فعله المجنون..إن عرف احد..اللعنة..إن عرفت هي ..ستحيل حياتهم معا إلي جحيم

قرر أيمن أن يقول شيئا لتهدئة أمه: أمجد...يكفي هذا...فلنحضر عربة وننقلها إلي منزلها و يتـ

"لن تتحرك من هنا" قالها أمجد دون أن يرفع رأسه ثم أكمل: أنا لا أهتم أن لم يعجبكم طريقة تعاملي مع الموقف..ولا اهتم أن رأوني الخدم ..أو أهل القرية ..أنا فقط لا أهتم ..لذلك..وفر أنفاسك

أراد أيمن الاعتراض لإرضاء أمه ولكنه لم يجد كلمات...دعك من أن أفعال أخيه تعجبه نوعا ما ..أن يتحد الجميع ويفعل ما يريده من أجل فتاة ما من المعاقبون..في نظر أيمن كانت هذه التصرفات تدل علي شجاعة لا مثيل لها..

حملقت السيدة في ولدها ثم خرجت من الغرفة غاضبة...نظر أمجد لها ثم إلي أخيه فوجده مبتسما

أمجد: ما بك

أقترب أيمن من أخيه وربت علي كتفه وقال: هل تهتم حقا بتلك الفتاة

نظر أمجد إلي أخيه ولم يعلق بل عاد وربت بالمنشفة المبللة علي رأس حنين

أكمل أيمن: حسنا..أتمني أن تعرف ما الذي تفعله...لان أمنا العزيزة استدعتني من القاهرة لأخذ مكانك لأكون السيد الأول

قطب أمجد جبينه وهو ينظر إليه وقال: ماذا؟؟؟ لماذا؟؟؟ انـ...أنا ...لقد فعلت كل شيء من أجلها..من أجل العائلة ..المال..المنازل..المعـ

أطلق أيمن ضحكة ساخرة وقال: كل هذا لا يكفيها...لو أحضرت لها قطعة من السماء لن تكفيها ..إنها غاضبة لأنك تعامل المعاقبون جيدا...أنت لست مثله

أمجد: ولكن المعاقبون يعملون أفضل إن كانوا يحترمون سيدهم ..لا يخشونه فقط

أيمن: وكأن أمنا تفهم تلك الأشياء...كل ما يعنيها هو سيطرتك علي المعاقبون..وكما أري..أنت نوعا ما تميل لهم..قالها وهو ينظر إلي حنين..ثم أكمل: حسنا أنها لا تفهم ..أنت لست رقيق المشاعر مع المعاقبون..أنت رقيق المشاعر مع شاكر فقط لأنه أبيها هي..

قال تلك الكلمات ثم نظر إلي أخيه: لا أنكر أن الفتاة جميلة...إنها ليست الأجمل ولكن ..ولكن تلك الفتاة ستتسبب في الكثير من المتاعب لك

ربت علي كتف أخيه وهم بالخروج من الغرفة ثم توقف عند الباب وقال: فلتحصل علي ما تريده منها..لا اعتقد أنها ستمانع إن طلبت ...أنت السيد الأول ..سيكون شرفا لها ...احصل علي ما تريده وتخلص منها

قال جملته الأخيرة ثم أغلق الباب خلفه...أراد أمجد الصراخ في وجهه..انه لا يعرف شيء ..انه لا يعرف ما الذي تمثله حنين له ..إنها ليست مجرد شيء ..إنها...إنها...اللعنة..انه محق...لا يمكنه فعل ذلك ..لا يمكن خسارة كل شيء بناه من أجلها...علي حد علمه هي تكرهه وتكره كل شيء يمثله..ربما..نعم ..فلتتحسن صحتها و..يتركها ترحل

وقف أمجد ثم ألقي نظرة أخيرة علي حنين وغادر الغرفة هو أيضا...سيستدعى شاكر ليأخذ أبنته

الفصل الثالث

القانون الثالث: أموال المعاقبون ليست لهم..إنها للأسياد

خليط عجيب من الأرق والمشاعر الخانقة سيطر علي منال طوال الليل..غريزة الأمومة تخبرها بأن شيء ما حدث لأبنتها..استيقظت وهي غاضبة ولا تطيق كلمة من احد..نظرت إلي ساعة الحائط..إنها الواحدة ظهرا...وعدتها حنين بالاتصال بها فور انتهاء الصيد..وهي تعرف أن الصيد ينتهي قبل العاشرة صباحا..فأين حنين أذن ..لما لم تتصل بها ..لما لم تتحدث لتطمئنها...أمسكت بسماعة الهاتف الثقيل وأدارت قرصه ثم لا شيء ...لا احد في منزل شاكر يجيب ..رن الهاتف مرة أخري ثم لا شيء

اللعنة...قالتها منال وهي تغلق سماعة الهاتف بقوة...لطالما كرهت هذا الشعور ..إحساسها بالعجز عن حماية أبنائها ...لقد رحلت عن القرية وظنت إنها ستكون بخير...خاصة مع وجود حنين معها ..ولكن ...كان عليها الذهاب..كان يجب أن تخسرها هي أيضا...كلا ..اللعنة ..أنها لن تخسر أبنتها أبدا..يجب أن تثق بالله...ستصلي الآن وتدعوا الله أن يحفظ أبنتها ..و..

فجأة رن جرس الهاتف مما أفزعها ..أمسكت بسماعته ووضعتها علي أذنها, صرت قشعريرة في جسدها وهي تسمع صوته لأول مرة منذ عشرة أعوام ...

منال: حنين..أين هي ..لقد قالت أنها ستتصل بي فور انتهائها من الصيد

مرت لحظات ومنال لا تسمع إلا صوت ضربات قلبها...ثم تكلم شاكر أخيرا: حسنا كان هناك حادث و..

لم يكمل شاكر جملته...وقعت منال أرضا وهي تصرخ وتلطم وجهها..كانت تعلم ..لن تمر الأمور بخير كما أكدت لها أبنتها...كانت تعلم ..أنها ذاهبة بلا عودة...فقط كانت تعلم ...

سمع زوجها صوتها فأسرع إليها ..وجدها علي الأرض تتلوي وهي تصرخ باسم حنين...تناول الهاتف ثم عرف شاكر بنفسه و أستمع إلي ما يقوله وهو يحاول تهدئة زوجته

طارق : حسنا ..حسنا ...هل هي بخير ..جيد ...حسنا سأخبر منال و..سنتحدث معك مرة أخري

أغلق طارق الهاتف ثم نظر إلي زوجته وقال: كفي عن النحيب..انه حادث بسيط..إنها بخير ..

مسحت منال دموعها وقالت: كلا انه يكذب ..ابنتي ماتت..انه ...لا ...

لم تكمل منال جملتها وانهارت في البكاء مرة أخري

أراد طارق صفع زوجته ..انه يعلم أن تلك الطريقة المثلي للتعامل مع النساء في تلك الحالة ..ولكنه عدل عن تلك الفكرة ..يكفيها ما هي فيه...انه يعلم إنها فقدت طفلا مثلما هو فقد شخصا عزيزا عليه...انه يعلم ما تشعر به...أنه يشفق عليها ...قرر احتضانها لتهدأ قليلا ثم ربت علي رأسها وبدأ في قراءة آية الكرسي...إنها علاج لكل شيء...

****

لم يتحمل شاكر الجلوس في غرفته..انه يحاول التماسك حقا ولكنه لا يستطيع.. صعد إلي كرسيه المتحرك ثم اتجه إلي غرفة حنين...

"ما تزال نائمة" قالتها عبير وهي تبتسم لحماها

شاكر: ألم يعد زوجك بعد

هزت عبير رأسها بالنفي ثم اقتربت من شاكر وقالت: أنها جميلة ...لم يخبرني وحيد أنها جميلة هكذا

نظر شاكر إلي أبنته وحاول آلا يبكي..ما الذي تتحدث عنه عبير لقد مزقت الذئاب جسدها..جسد أبنته الصغيرة..لقد استدعاها من القاهرة كي تموت..تذكر ولده ممدوح و لم يستطع المقاومة فتساقطت دموعه

اقتربت عبير منه وربتت علي كتفه قائلة: لا تقلق...أنها بخير ..الطبيب قال ذلك...

أمسك شاكر بيد زوجة أبنه وقال: ربما تجربي مرة أخري الوصول إلي وحيد لتطلبي منه الإسراع في العودة..السيد لم يصطاد بعد

قال تلك الكلمات ثم حرك كرسيه المتحرك ليخرج من الغرفة ...

نظرت عبير لجسد حنين وقالت مخاطبة الجدة حلال: لما غادرت..اعني أنا اعرف لما غادرت..ولكن تلك الغبية بجسد كهذا كان يمكنها الحصول علي الكثير..اللعنة..كان يمكنها الحصول علي الأسياد

قطبت الجدة حلال جبينها وقالت: أبناء شاكر ليسوا كذلك ...أنهم..

عبير بملل: نعم ...اعرف ..أنا متزوجة بواحد منهم

قالتها ثم اقتربت من جسد حنين وقامت بتغيير قطعة القماش المبللة من علي جبهتها...

الجدة حلال: ألم يخبرك شاكر بالتواصل مع زوجك

عبير في ملل: حسنا ..حسنا ..سأتصل به الآن

****

أسرعت منال تملئ حقيبتها بأي شيء تجده أمامها ...ملابسها ..ملابس حنين.. بعض الأطعمة ...هي لا تعرف لماذا تفعل ذلك ..ولكنها تفعله علي أية حال ...كان يتبعها زوجها وهو يتحدث ..لم تكن تعرف ماذا يقول ..انه بالتأكيد يقول شيء هام ..ولكنها ..لا تسمعه..أنها تفكر فقط فيما ستقوله عندما تطأ قدمها القرية ..هل سيسمح لها الأسياد بالدخول ..هل سيسمح لها شاكر برؤية أبنتها ..و..

فجأة أرتفع صوت طارق وهو يصرخ قائلا: أنا أتحدث معك لما لا تجيبيني

لم تعرف ماذا قال ولكن يمكنها التخمين..لذا استدارت وواجهته قائلة: كلا لا يمكنك القدوم معي... قرية زوجي...إنهم أوغاد حقا..أنت لا تعرفهم ..سأكون بخير ..سأذهب لأحضر ابنتي ثم أعود سريعا

صرخ طارق مرة أخرى: ما هذا الذي تقولينه..تحذريني من الذهاب إلي القرية ومع ذلك تخبريني أنك ستكونين أنت وحنين بخير ..هل جننت ..سأذهب معك

صرخت منال: كلا

فوجئت قليلا من صوتها المرتفع..لذلك تنفست كي تهدأ ثم قالت: كلا...لا يمكنك ذلك...أنهم لا يحبون الغرباء...صدقني سأكون بخير...سيسمحون لي بالدخول لأني كنت متزوجة بواحد منهم ...سأذهب وأعود سريعا..إن كنت تهتم بي وبحنين ..ستدعني أذهب ..

لم يستطع طارق مناقشتها أكثر..ولكنه فكر ما أمر تلك القرية ..ولما تتحدث عنها وكأنها توجد في كوكب أخر

أكملت منال وضع الأشياء في حقيبتها وقالت: كما أن هناك المطعم ..و..مدرسة الأولاد...لا يمكننا إيقاف كل شيء..لذلك

أنها محقة ..فكر طارق بذلك وهو يودع زوجته...لا يمكنه أن يغلق المطعم...سيخسر الكثير ولكن..إنها حنين..أنها ليست أبنته...ولكنه يهتم لأمرها كثيرا..كما أنها ذراعه الأيمن في أدارة المطعم....حسنا سينتظر يومين...ثم سيري ماذا سيفعل

صعدت منال إلي السيارة ثم انطلقت..ألقت نظرة سريعة علي زوجها وولديه..ثم عادت لتنظر أمامها وتساقطت دموعها ..ستذهب إلي المجهول ..فهل ستعود..نظرت للسائق و قالت بصوت مرتفع: إلي أي حد مسموح لك دخول القرية

أجاب الرجل بكسل وبدون أن ينظر لها: حتى المسجد...ثم بعد ذلك أنت بمفردك

أشاحت بوجهها بعيدا وهي تتذكر سنواتها التي أمضتها في تلك القرية الملعونة...لقد أحبت شاكر حقا..وكانت تلك لعنتها ...تذكرت أول مرة رأته فيه...كانت تزور صديقتها من قرية أخري ..وكان هو يمشي خلف السيد قاسم...علمت في وقتها انه مجرد تابع أو خادم ..ولكن ..كان هناك شيئا ما في طريقة مشيته...عزة نفسه كبرياءه ..لا تعلم ..ولكنه نظر لها فأشتعل قلبها ...أشاح بوجهه بعيدا عنها وكأن محرم عليه النظر إليها ...أسرعت إلي صديقتها تسألها من هذا ..ولكن صديقتها حذرتها من ساكني تلك القرية الغربية...فجميع القرى من حولهم تخشاهم وتتجنب التعامل معهم...حذرتها من أفعالهم الغريبة...حذرتها من نسائهم اللعوب..ولكنها لم تستمع لها ...كانت فتاة صغيرة وقتها وغبية أيضا..ولكنها أحبته بصدق... وظلت تبحث عنه حتى وجدته ...لم يبد اهتمام بها في أول الأمر ..ولكنها استطاعت أن تشغله بها ..لم يمر شهر حتى كان يجلس مع عمها ويتحدث عن ترتيبات الزواج...تذكرت أول مرة لاحظت شيئا غريبا بشاكر كان عندما طلب عمها منه قراءة الفاتحة...لم يعرف ماذا يقول...غمغم بشيء ما ثم نظر إليها وأبتسم

الآن هي لم تعد فتاة صغيرة و لا تعرف حكم الدين فيما فعلته...ولكنها تعلمت سريعا عن القرية والميثاق..اخبرها شاكر بكل شيء قبل زواجهما ولكنها وافقت..وافقت علي ترك دينها من أجله..أو علي الأقل عدم ممارسة شعائره..الآن هي تندم...تندم علي الزواج به..تندم علي أنجاب أطفال له...تندم ..علي...حسنا ..لقد استغفرت الله كثيرا...و..ويكفي أن حنين عادت لها ..ربما لم تستطع أبعاد وحيد ..ولكنها أبعدت حنين ...حنين..لا تموت الآن ..أريد رؤية أطفالك..تذكرت أبنتها ثم بدأت في البكاء مرة أخري

***

أغلق أمجد صنبور الماء ثم دلف إلي المغطس الضخم ...انزل رأسه تحت الماء لثواني ثم رفعها ليستنشق الهواء ..تنفس ليهدأ عقله ثم نظر إلي سريره..برزت قدمها العارية لتذكره بما فعل توا فأشاح بوجهه بعيدا نادما...لقد أخبره أيمن أن المضاجعة ستجعل غريزة الصيد تهدأ..ولكن ..الآن يشعر بالتقزز من نفسه..أيمن أيها الوغد..كيف لا تصطاد وتفعل هذا...تقلبت المرأة مرة أخري في الفراش....فمد يده سريعا وأغلق الباب..لم يكن يريد رؤيتها..كم يتمني أن تستيقظ وتغادر...أرجع رأسه إلي الخلف ونظر إلي سقف دورة المياه.. الدهان متساقط...منذ وفاة والده وهو لم يهتم بتلك الفيلا الصغيرة...فهذا المكان كان مستودعا لنزعات أبيه الغريبة ...فيلا مخفية عن أعين الجميع ..أبيه كان يمارس هواياته في الصيد واكل فريسته نيئة...أشياء كان يراها مقززة وقتها حتى صار هو يفعلها...هل يا تري تعرف أمه بهذا المكان... بالطبع تعرف..إنها تعرف كل شيء...تفحص دورة المياه كانت قديمة نوعا ما وتحتاج إلي التجديد..حسنا سيهتم بتلك الأشياء..ولكن الآن ..ليغلق عينيه ويحاول الاسترخاء..و..وينسي...ينسي الصيد والذئاب و..وحنين...أعتدل فجأة وهو يتذكر شيئا ما...لما كانت الذئاب تهاجم حنين بتلك الطريقة... سؤال لم يجد له إجابة ..لماذا لم تهاجمه هو ...لماذا حنين بالذات..شيء ما استثارها..لف المنشفة حول خصره ثم خرج إلي غرفته..توقف وهو ينظر إلي فراشه وأحس بالذنب والتقزز من نفسه..توجه نحو المرأة وهز كتفها ولكنها لم تتحرك...سب أخيه مرة أخري ..ثم أخذ ملابسه ووضع لها بعض المال بجانب رأسها ثم رحل مسرعا..عليه حل اللغز.. لماذا هاجمتها الذئاب دون غيرها؟..عليه العودة إلي الغابة ..عليه أيجاد الحقيقة

صعد إلي سيارته ثم انطلق..نصف ساعة مرت حتى وصل لأطراف الغابة ثم أوقف السيارة وخرج منها..فتح حقيبة السيارة الخلفية ثم أخذ بندقيته وأسرع إلي الغابة..عليه البحث بتمعن..عن ماذا هو لا يعرف ولكنه لا يستطيع الجلوس هكذا دون فعل شيء

***

فتحت حنين عينيها ببطء شديد..ثم تذكرت أين هي..تذكرت ما حدث..تذكرت أمجد وكيف أنقذها من الذئاب..الذئاب التي كادت أن تفتك بها مثل أخيها

حاولت الاعتدال ولكن امرأة ما ربتت علي كتفها وأخبرتها آلا تتحرك...نظرت حنين إليها فبادرت المرأة بالابتسام وقالت: أنا عبير..زوجة أخيك وحيد

حاولت حنين الابتسام ولكنها لم تستطع فحركت عينيها

عبير: كيف حالك..وكيف تشعرين

حاولت حنين التكلم ولكنها لم تستطع..جانبها الأيمن يؤلمها بشدة جعلها لا تستطيع التنفس..اقتربت عبير أكثر منها وقالت: ستكونين بخير لا تقلقين..

أغلقت عينيها وحاولت النوم قليلا ولكن الألم كان شديدا...أقترب طفل ما من الغرفة أعطي عبير ورقة صغير فابتسمت للفتي الصغير وقالت بدلال: بعد ساعة..سأقابله بعد ساعة..

تساءلت حنين هل عاد وحيد أم ماذا..أغلقت عينيها ثم شعرت بحركة حولها ففتحت عينيها مرة أخري..هذه المرة كان ممدوح يقف أمامها مبتسما..ممدوح بنسخة أصغر منه..ربما في السابعة عشر أو أقل..نظر لها ثم وضع أصبعه علي فمه كي لا تصدر صوتا..حركة اعتاد علي فعلها عند الخروج ليلا دون علم أبيها..اتبعته بعينها لتعرف إلي أين سيذهب..هي تعلم بجسدها الممزق ورغم ذلك استطاعت التحرك بخفة ومغادرة الفراش...تعجبت ولكنها استمرت في تقصي أخيها الميت منذ أكثر من عقد..لم تهتم أو تتوقف كثيرا علي تلك الأمور بل استمرت بتتبعه..هبط ممدوح درجات السلم ببطء كي لا يسمعه احد و مر من أمام باب المنزل وأكمل طريقه..كانت تعتقد أنه سيخرج..هل كل تلك الليالي التي رأته فيها وهو يغادر غرفته لم يكن يذهب إلي الخارج..فإلي أين يذهب أذن؟

لاحقت أخيها الميت حتى توقف أمام باب القبو..فتحه ثم نظر لها مبتسما وتقدم ليبتلعه الظلام..أرادت حنين العودة إلي غرفتها ونسيان ما حدث فقد كانت خائفة ولكن فضولها ساقها فتتبعته للقبو المظلم الذي لطالما أخافها..الرائحة العطنة والرطوبة السلم الخشبي الذي تشعر كلما خطت عليه وكأنه سيتهشم وتسقط إلي ما لانهاية..أفكار ساذجة ولكنها لم تستطع التخلص منها يوما..

اقتربت أكثر لتري أخيها علي ضوء الشمعة الضعيف وهو يتحدث نظرت حولها فلم تجد أحدا...مع من يتحدث أذن

ممدوح: أقول لك هناك أمور يخفونها عن الجميع..كل شيء يبدأ وينتهي عند المعاقبون...أنا أعرف ذلك ..ولكني لا أستطيع إثباته

سمعت شخصا ما يتحرك في الظلام ويقول شيئا فرد ممدوح سريعا: حاولت البحث عنهم ولكني لم أوفق...أخر شخص قام بتعديل الميثاق كان منذ مائة عام وأختفي في القرية الملعونة ...أنا ..لم أستطع إيجاده...

قال ممدوح تلك الكلمات ثم نظر بشك إلي الرجل المتخفي في الظلام وقال: هل تعرف لما لم أستطع إيجاده

مرت لحظة صمت ثم تحرك الرجل ضخم الجثة, ظنت انه سيؤذي أخيها فصرخت...توجه الرجل بنظره إليها فلم تظهر إلا عينيه السوداء الضيقة..عندها صرخ الرجل وأشار إلي ممدوح غاضبا..استطاعت كذلك رؤية يده الضخمة والخاتم الأسود الذي يضعه في أصبعه...هذا كل ما استطاعت رؤيته, عندها امسك بها ممدوح بعنف وخرج من القبو مسرعا وهو يحملها ثم وضعها في غرفتها وأمرها بالنوم وعدم البوح لأحد عما رأته وإلا قتلها...

"أنه مجرد حلم سخيف" قال ممدوح تلك الكلمات ثم غادر

استيقظت حنين فجأة وقلبها يكاد يقفز خارج صدرها...اعتدلت وهي تدفع الأغطية عن جسدها...شعرت وكأنها تحارب لكي تتنفس...مرت لحظات ثم هدأت وتذكرت أين هي...تعجبت من قدرتها علي الحركة الألم توقف أيضا باستثناء جانبها الأيمن..بالتحديد أسفل صدرها..رفعت ملابسها وتفحصت الجرح..النزيف توقف ولكن لحمها ممزق..كيف ستندمل تلك الجراح..وهل ستترك علامة قبيحة..أنزلت ملابسها ثم تفحصت باقي جسدها..لا يوجد شيء..هي متأكدة أن الذئاب مزقت جسدها بالكامل..لكن لا شيء..ولا ندبة واحدة..ربما بعض الخطوط الحمراء الرفيعة تظهر علي جلدها الأبيض ولكن لا شيء أخر..اتجهت إلي المرآة ورفعت ملابسها تتفحص ظهرها...إن كانت متأكدة من شيء فهي متأكدة من محاولة الذئاب لقضم عمودها الفقري..لا شيء باستثناء بعض الخطوط الحمراء..جلست علي طرف الفراش ثم قررت تبديل ملابسها, لا تريد البقاء وحيدة..فلتسأل أبيها عن ما حدث..اتجهت إلي خزانة الملابس ثم توقفت..تذكرت شيء ما كانت تحكيه الجدة حلال لها "أساطير الأسياد"..كما أعتاد ممدوح أن يقول..تذكرت حديث الجدة عن امتلاك الأسياد لدماء خاصة بهم..دماء تختلف عن باقي البشر ولذلك هم الأسياد..كان ممدوح يسخر طوال الوقت من أحاديث الجدة عن تلك الأشياء..ولكن ماذا لو كانت محقة..ماذا لو..فعلها أمجد و..ومنحها دمائه..

اللعنة..كلا..لن يفعل ذلك..لما يفعل ذلك..انه..لطالما يعاملني معاملة خاصة..مثلما كان يعامل ممدوح..أو ربما أفضل ..كما انه لا يسمح لأيمن بوضع أصبع علي

بدلت حنين ملابسها و أسرعت في الخروج من الغرفة..وفكرت أن عليها الإدعاء أمام الجميع إنها ليست علي ما يرام كي لا تثير الشبهات..هبطت الدرج وهي تضع يدها علي جانبها الأيمن وما أن وصلت لنهاية الدرج حتى تسمرت مكانها

****

"تبدأ جلسة الاستماع اليوم الأحد الموافق الخامس والعشرون من شهر فبراير...في الساعة السابعة مساءا"

قال الرجل تلك الكلمات وهو ينظر إلي حنين يتفحصها كصقر ينوي تمزيق لحمها...ثم نظر إلي أمجد وقال: سيدي ليس من اللائق أن تقف أنت والسيد أيمن ويجلس المعاقبون

كادت حنين أن تسبه ولكنها تذكرت أين هي الآن فبلعت أهانته ونظرت إلي أبيها الذي كان يحملق في الرجل بوجه خالي من أي تعابير

قطع أمجد الصمت قائلا: أعتقد أن الشيء المهين الوحيد هنا هو التحقيق معي

وقف الرجل سريعا ثم أحني جذعه كاملا وقال صارخا: عفوا يا سيدي ..إن هذا التحقيق ليس مع سيادتكم ..انه تحقيق في الحادثة ..و..

أيمن بملل: حسنا..حسنا دعونا ننتهي من تلك الحماقات, فلتسأل أسئلتك الغبية

نظر الرجل لأيمن ثم عاد وجلس أمام حنين وقال: هلا تذكرين أسمك أمام اللجنة ...

نظرت حنين حولها فلم يكن يجلس أمامها إلا المحقق من المراقبون..ومعه رجل آخر يدون كل شيء... تذكرت لو كانت قد بقيت في غرفتها ولم تقرر المغادرة.. وصلت لنهاية الدرج لتجد صالة منزلها تعج بالجميع..عندها سمعت صراخ أمها فأسرعت إليها تحتضنها باكية...استطاعت أيضا رؤية أيمن وهو ينظر بغضب لأخيه, أمجد ...الذي كان ينظر لها وكأنه يراها لأول مرة...عندها صرخ رجل ما وهو فرح للغاية أنها استيقظت وتستطيع الإجابة عن أسئلة اللجنة...عندها تساءلت ..أي لجنة ..أخبرها أبيها هامسا أن هناك أحد ما قدم شكوى عن ما حدث لها وأن هناك من كان يحاول قتلها..لذلك قررت لجنة المراقبون بالقرية أجراء تحقيق في الحادث...وبالطبع سيتم سؤال أمجد..

طلب المراقب أبعاد أمها لأنها غريبة علي حد قوله..اصطحبتها الجدة حلال مع عبير للخارج.. كم تتمني الآن لو أكملت نومها ولم تستيقظ...اللعنة..لا ينفع الندم الآن...الآن يجب أن تركز جيدا فيما ستقوله..أن قوانين الميثاق شيء لا يستهان به هنا..وأمجد عبث بأحد أهم القوانين

نظرت حنين حولها ثم أجابت السؤال: حنين شاكر نبيل

الرجل: سنك

حنين: سبع وعشرون عاما

الرجل: هل تخبرين اللجنة ما حدث

حنين: حسنا..خرجت مع السيد أمجد والسيد أيمن إلي الغـ

قاطع الرجل كلامها وقال متعجبا: السيد أيمن أيضا ...هل كنت ستخدمين كلاهما

فتحت حنين فمها لتتحدث ولكن جاء صوت أيمن من خلفها ساخرا: لا تقلق صحتها جيدة وتستطيع خدمة كلانا

رفع الرجل عويناته وظل ينظر إلي أيمن وقتا طويلا حتى نكز أمجد أخيه وأشار للرجل ليكمل

المراقب: آنسة حنين..أكملي من فضلك

حنين: نعم ..كما أخبرتك...ذهبت إلي الغابة ثم لم نوفق في الصيد...ظللنا نسير ونسير حتى مل السيد أيمن وقرر العودة إلي القصر...ولكن السيد أمجد..آه..أستمر ..ثم

توقفت حنين وأرادت أن تنظر لأمجد ولكنه كان يقف خلفها بجانب أخيه..لذلك أمسكت بكوب الماء وتجرعت القليل ثم أكملت: لم نجد أي حيوان..لا طيور .. ولا غزلان..حتى الأرانب التي كانت تعج بهم الغابة لم نجد أينا منها..لذلك..لذلك قرر السيد أمجد أن يتوغل في الغابة أكثر

"حسنا توقفي لحظة" قالها الرجل ثم أخرج دفترا كبيرا وفتحه ليخرج ورقة مطوية أكثر من مرة وبدأ في فتحها ..الورقة الصغيرة تحولت إلي خريطة كبيرة وهو يفك طياتها ثم قال: هل يمكنك الإشارة إلي المكان الذي توجه إليه السيد أمجد

تبادلت حنين النظرات مع أبيها وصدرها يعلو ويهبط, فأسرع شاكر يقول: ابنتي قضت نصف حياتها خارج القرية ..إنها لا تعرف أي شيء عن الغابات..كما أنها فتاة ..وتلك أول مهمة صيد تتولاها

هنا أسرع الرجل قائلا: نعم ..لما تستدع فتاة غريبة عنا لتخدم سيدك

قال شاكر بنفاذ صبر ولكنه حاول أن يكون مهذبا: كما أخبرتك...لقد تعرضت لحادث كما تري ..وكلا ساقي قد كسرت مع ذراعي أيضا...

قال شاكر تلك الكلمات ثم حرك كرسيه المتحرك ليري المحقق جسده المغطي بالجبس الأبيض

نظر المراقب من تحت عويناته ثم أمر الكاتب بتدوين تلك المعلومات

الرجل: وليس لديك أبناء آخرون

شاكر: كلا لدي أبن آخر

صرخ الرجل: وأين هو لما لم يتولى مهمة صيد سيده

هنا ضرب أيمن قدمه بالأرض وقال غاضبا: كما أخبرك أخي ..لقد بعثناه إلي مهمة عمل خارج القرية...

أكمل الرجل: حسنا آلا تستطيعين تذكر أي شيء عن المكان الذي توجه إليه السيد أمجد..منزل مهدم..شجرة غريبة ..أي شيء

أمجد: حقا يا رجل ...لما لا تدون ما تريده وننهي الأمر

أسرع الرجل: عفوا يا سيدي ..أنا ..لم أحاول فعل شيء..أنا فقط أحاول إنعاش ذاكرة الفتاة

أمجد ساخرا: بالمنزل المتهدم والشجرة غريبة الشكل

لم يعلق الرجل ولكنه نظر إلي حنين وقال: حسنا.. أكملي يا فتاة

حنين: حسنا ..كما كنت أقول توغل سيدي في الغابة ولكنه طلب مني آلا اتبعه

أسرع الرجل: لماذا...هه..لماذا طلب منك آلا تتبعيه

اقتربت حنين من الرجل وقالت: أنه واقف خلفي يمكنك سؤاله بنفسك

أعتدل الرجل وقد صدم من جرأة حنين ...

أكملت حنين حديثها قائلة: حسنا...توقفت كما أمرني سيدي ...مرت دقائق وأنا أنتظر ..ثم.. من حيث لا أدري هاجمني حيوان يشبه الكلب

ضيق الرجل عينيه وقال: يشبه الكلب...ليس ذئبا...

هزت حنين كتفيها وقالت: لا أعرف كيف يبدوا الذئب...كان الحيوان يشبه الكلب ولكنه أصغر حجما

نظر الرجل لأمجد ثم هز رأسه لتكمل

حنين: حسنا هـ...هاجمني من الخلف ..ولكني استطعت أن أبعده...و ..

الرجل: كيف استطعت أبعاده

حنين: ببندقـ

أمجد مسرعا: ببندقيتي الاحتياطية ...كانت تحملها من أجلي

نظرت حنين لأمجد فأشاح بوجهه بعيدا...

الرجل: حسنا أكملي

حنين: أبعدت الذ..الكلب..لا أعرف الحيوان..ثم قام بـ..ثم عضني من جانبي الأيمن

توقفت حنين عن الكلام وهي تتذكر ما حدث

الرجل: هه..وماذا حدث

استيقظت حنين علي صوت الرجل فأسرعت قائلة: عاد سيدي سريعا علي صوت صراخي وأطلق النار علي الذئب وقتله..ثم أمسك بي وساعدني حتى وصلنا إلي منزلي

هنا صرخ الرجل وقال: ماذا...هذا ليس ما حدث ..لقد قال الشهود

أسرع أيمن وجثا حتى أصبح في مستوي المراقب وقال: نعم ..أي شهود تتحدث عنهم ..أعطني أسما واحدا

أرتعد الرجل خوفا من أيمن وظل يقلب الأوراق أمامه ثم قال: إن شخصية الشهود سرية و..

ضرب أيمن بقوة علي الطاولة أمامهم حتى تطايرت بعض الأوراق ثم قال وهو يضغط علي أسنانه: شخصية الشهود سرية ليتحكموا في الأسياد...هل نسيت من نكون

أسرع أمجد إلي أخيه وأمسكه من كتفيه وهو يقول: دع الرجل يقوم بعمله

نظرت حنين لكلاهما وهي تري التمثيلية التي يقوم بها أيمن ليخيف الرجل ويفقده تماسكه

ضبط الرجل عويناته ومسح جبهته ثم قال مخاطبا حنين: هل تقسمين بالميثاق أن هذا ما حدث

حنين مسرعة: نعم أقسم

الرجل: هاجمك ذئب واحد فقط

حنين: ذئب.. كلب ... أنا لا أعرف

الرجل: لم تكن هناك مجموعة من الذئاب...قطيع منهم يمزقك أربا...

ابتسمت حنين بركن فمها وقالت: هل أبدو لك وأن الذئاب مزقت جسدي..ولكن أن كان يريد مني السيد تغيير أقوالي كما تريد ..فأنا لا أمانع

قالتها ثم نظرت إلي أمجد...وجه أمجد نظراته إلي الرجل كي يتحاشى النظر إليها..

أمجد: كلا ..قولي ما حدث فقط

حنين: حسنا..هذا ما حدث..هل هذا كل ما تريد معرفته..سيدي

الرجل بخيبة أمل: نعم ..شكرا

وقفت حنين وهمت بالمغادرة ولكن الرجل أسرع قائلا: إن لم تمانعين ..أريد رؤية الإصابة..أنت تعرفين بالطبع كي يكون التقرير مفصلا

ارتعشت حنين ودب الخوف في قلبها ..الآن سيكتشف أنها كاذبة..نظر أيمن إلي أخيه وتحرك اتجاه الرجل ولكن أمجد أمسك به ..كانت حنين ترفع ملابسها كاشفة عن جانبها الأيمن بالتحديد أسفل صدرها..ثم أزاحت الضمادة..لتكشف عن جرح غائر مازال ملطخا بالدماء

أقترب الرجل منها وهو يعدل من عويناته..ثم ضغط بقوة بأصبعه علي الجرح..كتمت حنين صرختها وهب الجميع إليها ولكن أمجد أشار لأخيه وشاكر كي لا يتحركوا...نزف الجرح الكثير من الدماء

الرجل: حسنا...أنه جرح سيء بالفعل...حسنا هذا كل شيء

أنزلت حنين ملابسها ببطء كي لا تتألم ...أشار أمجد لأخيه ليساعدها ...فأسرع إليها يساعدها علي صعود الدرج ..حتى وصلت لغرفتها ...كانت تبكي ..ليس من الألم ولكن كان الأمر مهينا نوعا ما لها ...فهي ليست معتادة علي رفع ملابسها أمام احد..والأكثر إهانة أن أبيها كان شاهدا علي كل ذلك

أجلسها أيمن علي السرير ثم شد الأغطية وقال: هل أنت بخير ..هل أحضر لك شيئا ما..طبيب ..دواء أي شيء

هزت حنين رأسها قائلة: شكرا ..لا أحتاج شيئا

نظر لها أيمن وشعر بالشفقة عليها...ثم تذكر شيئا ما فقال: أحسنت ..ما قلتيه بالأسفل...أنت سريعة البديهة حقا

نظرت له حنين ولم تعلق ولكنه أكمل مبتسما: أتقنت الدور ..أمرني سيدي بفعل هذا...سيدي طلب كذا ..سيدي..سيدي..

ظل يقولها وهو يحرك جسده حتى ضحكت حنين...أقترب منها وجلس علي الفراش بجانبها وقال: حسنا الأسوأ قد مر لذلك ...لا

توقف أيمن فجأة عن الكلام وهو ينظر ناحية الباب كان أمجد ينظر لهما في ثبات..أسرع أيمن و وقف بطريقة جعلته يتعجب من نفسه... فهو ليس خائفا منه..كما انه لا يفعل أي شيء بها ..كان يتحدث فقط ..ولكنه شعر أنها أصبحت من ممتلكات أخيه ولا يستطيع الاقتراب منها

أمجد: هلا تتركنا بمفردنا أريد التحدث مع حنين

قالها أمجد وهو ينظر لحنين بثبات جعلها ترتعد ..نظر له أيمن ثم غادر الغرفة ...دخل وأغلق الباب خلفه ثم أقترب منها وجلس علي المقعد المقابل لها وقال: هل أنت بخير

نظرت له حنين ولم تقل شيئا..مرت دقائق من الصمت فأمسك بذراعها ورفع ملابسها..حاولت سحب يدها ولكنه كان أقوي منها..ظل يتفحص ذراعها ويمرر أصابعه علي جلدها ...أرادت الصراخ وأبعاده ولكنها كانت خائفة من رد فعله...

أمجد: أريد أن أري باقي جسدك

"في أحلامك"

قالتها حنين وصدرها يعلو ويهبط...نظر لها أمجد وكأنه لا يفهم ما تقوله ثم أبتسم وقال: حسنا ..نعم ..أنت لا...حسنا ..هل يمكنني علي الأقل رؤية الجرح الـ

حنين بحزم: كلا

أقترب أمجد أكثر منها وامسك برقبتها وقال: حسنا ..أيتها الغبية ..أنا أضع روحي بين يديك..إن اكتشف شخصا ما ..أي شخص عما فعلته فسيقومون بإعدامك و

صرخت حنين وأبعدت يده عن رقبتها قائلة: فلتذهب للجحيم أنا لا أهتم ..كما أني لم أطلب منك وضع دماءك النجسة بداخلي

اعتلت نظرة مجنونة وجه أمجد وظنت أنه سيقتلها..خاصة بعد إهانة كتلك..ولكنه أمسك ذراعها مرة أخري وقام بثنيه خلف ظهرها قائلا: يا لك من حمقاء ناكرة للجميل...كان علي تركك للموت...ولكني لم أفعل ..لذلك أصبحت ملكا لي..لا تخبرين أحد عما حدث وإلا قتلت عائلتك كلها ثم رميتك حية للذئاب ..هل تسمعينني

قال أمجد جملته الأخيرة وهو يصرخ نوعا ما...حاولت التحرر منه ولكنه كان ممسكا بها بقوة ولذلك تساقطت دموعها وهي تحاول يائسة أبعاد يده

ترك ذراعها وهو يشعر بالندم..لم يقصد أن يؤلمها هكذا ولكنها سليطة اللسان حقا...مد يده نحوها كي يربت علي كتفيها ولكنها أسرعت بأبعاد جسدها قائلة: حسنا ..لن أخبر أحد..الآن أخرج من غرفتي

لم يكن يريد إنهاء الأمر هكذا ولكنها حقا سليطة اللسان..أسرع في الخارج وهو يشعر بالإهانه لم يطرده أحدا من قبل.. ليعنفها لاحقا..فهو برغم كل شيء سيد وهي من المعاقبون..وعليها احترامه.. سيعنفها ولكن بعد أن تسترد صحتها ..سيعنفها بقسوة ..

صعد أمجد إلي السيارة وجلس بجانب أخيه الذي أعتلي وجهه ابتسامة حمقاء

قطب أمجد جبينه وقال: ما بك

أيمن: هل حدث الأمر

أمجد: ما الذي حدث يا أحمق

أيمن: حسنا ..لا تخبرني ..ولكني أستطيع شم رائحتها علي ملابسك

اشتعلت رأس أمجد غضبا وقال: هل أنت مجنون..إن أبيها بالمنزل .وولـ

أيمن ساخرا: وكأنه سيمنعك أن حاولت الحصول عليها

هدأ أمجد قليلا ثم نظر لأخيه وقال: هناك شيء خاطئ بك ..حقا ..كل ما تفكر به هو الـ

أيمن مسرعا: الـ..ماذا ..كل الرجال تفكر به طوال الوقت..أنت أيضا تفكر به ولكن أنا الوحيد الصادق مع نفسي ومع الآخرين

أمجد ضاحكا: كلا أنت الوحيد الداعر بيننا

هز أيمن رأسه ضاحكا وقال: حسنا وهذا أيضا ..ولكني محق يا أخي

لم يعلق أمجد ولكنه انطلق بالسيارة...

"من تظنه قام بإبلاغ المراقبون" قالها أيمن وملامح الجدية تكسو وجهه

قطب أمجد جبينه وقال: لا اعلم..ولكن هذا المحقق..انه..من خارج القرية..هذه أول مرة أراه فيها

أيمن: ولكن من له كل تلك القوة والسطوة..أمجد..لم تمر أربع وعشرون ساعة علي الحادث و..هل لاحظت..يحاول إقحام القرية الملعونة والشجرة القديمة في الأسئلة

أمجد مسرعا: نعم..اعرف..أنا ..لا أعلم ..لا أعلم من له القدرة لاستدعاء كل هؤلاء الأشخاص..وبالنسبة للقرية الملعونة فقد أخبرني مجلس المراقبون أنهم لاحظوا ظهور نشاط غريب في الفترة الأخيرة

أيمن: نشاط غريب! ماذا حدث؟

أمجد: لا شيء حقا..أنت تعرف..المراقبون مهمتهم المراقبة واختراع القصص

أيمن: أنه يكذب أذن بخصوص وجود شهود...

أمجد: أذا كانت الأشجار تتحدث فهم يملكون الشهود

أيمن: هل تظن أن أمي هي من..

أمجد مسرعا: كلا بالطبع..أنا..لا أظن أنها ستؤذينني بتلك الطريقة...

أيمن: ومن تظنه يريد ألحاق الأذى بك

أوقف أمجد السيارة أمام القصر ثم نظر إلي أخيه وقال: لا أعلم..ولكن..عمنا أصبح أكثر جشعا..انه يريد المزيد كل عام ...و..

أيمن: و..وماذا؟؟؟

أمجد: نهاية العام الماضي عندما أعطيته نصيبه من الأموال غضب وطلب المزيد...وعندما نهرته وأخبرته أنه يأخذه نصيبه بالعدل..وإن لم يعجبه الأمر فيمكنه مراجعة الميثاق..عندها أبتسم بخبث وقال شيئا غريبا

أيمن: ماذا قال؟؟؟

أمجد: كلماته كانت "لن يكون في صالحك أو صالح عائلتك أن طلبت مراجعة الميثاق الآن"..قال تلك الكلمات ثم ضحك وأبتعد

أيمن: هل كان ثملا

أمجد بنفاذ صبر: حقا, هل هذا وقت المزاح

أيمن مسرعا: كلا..أنا لا أمزح..أنت تعرف عمك..عندما يكون ثملا فمه يبدأ في أخراج الأسرار

أمجد: ماذا تقصد بـ "أخراج الأسرار"

أيمن: ربما تحيك العائلة مؤامرة ضدنا..نحن في النهاية نأخذ الثلثين من كل شيء

قطب أمجد جبينه: ولكن لطالما كان الأمر كذلك..كل رجال العائلة رفضوا المكوث بالقرية..من يمكث بالقرية فله الثلثين

أيمن: نعم..ولكنك تعرف..المال يغير كل شيء..و..المال كان قليلا في الفترة الأخيرة

أمجد مسرعا: المال قليل علينا جميعا..ولكن لطالما استطعنا تخطي الأوقات الصعبة

أيمن: ولكن ماذا يقصد بأن مراجعة الميثاق لن تكون في مصلحتنا

أمجد بشرود: لا أعرف..لقد تسللت إلي القبو بدون علم أمي وأطلعت علي الميثاق أكثر من مرة..و..

توقف أمجد عن الحديث..فهو الوحيد المسموح له الاطلاع علي الميثاق ببنوده الأصلية قبل أن يتم تعديلها لأنه السيد الأول

أيمن: حسنا..لا تخبرني

انتبه أمجد فجأة وقال: كلا..أنا لم أقصد..كل ما في الأمر أن..

توقف مرة أخري وهو ينظر إلي أخيه..لم يكن يعرف هل يخبره عما أكتشفه أم انه مجرد وغد أحمق لا يهتم إلا بالنساء وسيفشي ما سيخبره من أسرار

أيمن: حسنا..لا داعي لإخباري شيء..السر ليس سرا انه عرفه أثنين

أمجد مسرعا: انه ليس سرا..انه كارثة

قطب أيمن جبينه وقال: أنت حقا تتقن فن التشويق الدرامي

ضحك أمجد وفرك جبينه ثم نظر إلي أخيه وقال: ما سأخبرك به إن عرفه شخصا غيرنا فسأقوم بقتلك بنفسي

أيمن: حسنا

أمجد: لقد أطلعت علي الميثاق وهناك بعض الأشياء الغريبة التي لم أجد لها تفسير

أيمن: مثل ماذا

أمجد: حسنا..هناك من اقتطع بضعة صفحات

قطب أيمن جبينه وقال: هذا مستحيل ..لابد وانك مخطئ أبي لن يسمح بذلك

أمجد: ماذا لو كان أبينا هو من نزع تلك الصفحات

أيمن: لا يمكنك قول هذا..أنت لا..أمجد هلا قابلت أبينا..انه..لا يمكنه فعل ذلك الرجل كان يقدس الميثاق أكثر من روحه

أمجد: ولكن..فكر معي أبي ورث الميثاق من أبن عمه وليس من أبيه..إن كانت هناك صفحات ناقصة فلما لم يبلغ المراقبون في بداية حكمه

أيمن مسرعا: لأنهم خدما لنا..هذا ما لم تفهمه..الجميع يخدمنا نحن..الأسياد..حتى المراقبون

أمجد: أنا أيضا كنت أظن ذلك..ولكن ...

أيمن: ولكن ماذا؟؟

أمجد: عليك الإطلاع علي الميثاق بنفسك لتري..هناك صفحات ناقصة..وفي نهاية الميثاق..هناك سر..سبب توقيع المعاهدة ولكن مرة أخري الصفحات ممزقة

أيمن: ما تقوله ضربا من الخيال..أنا لا أصدقك

أمجد: حسنا..لن تصدق الأمر الأخر الذي أنوي أخبارك به

تطلع أيمن إلي وجه أخيه وقال: مرة أخري التشويق الدرامي

أبتسم أمجد وهو يهز رأسه وقال: حسنا..هناك ميثاق أخر

لم يقل أيمن شيئا ولكنه ظل ينظر إلي أخيه وهو لا يفهم شيئا

أمجد: هناك ميثاق آخر..كتبه "الكتاب" وهو خاص بـ "المعاقبون" فقط

فتح أيمن فمه ليتحدث ثم توقف ثم عاد ليقول: وكيف عرفت

أقترب أمجد من أخيه وقال هامسا كي لا يسمعهم أحد: حسنا من مذكرات أبي

قطب أيمن جبينه وقال: مذكرات..أبينا لم يكتب مذكراته..انه ليس هذا النوع من الرجال

طغي الحماس علي صوته وهو يقول: صدقني لم نكن نعرف أبينا علي الإطلاق

أيمن: ماذا تقصد؟

أمجد: حسنا..انه..حسنا لن تصدق ..ولكنه كان يحاول رفع اللعنات...

قطب أيمن جبينه وحاول أن يكرر كلمات أخيه في رأسه انه يعرف بلعنة الصيد ولكن ماذا يقصد أمجد باللعنات: أي لعنات؟

أمجد: لعنة الصيد...و...لعنة الميثاق..ولعنة القرية

هز أيمن رأسه غير مصدقا..كان أبيه رجلا غليظا..لم يحبه يوما..كان يعاقب الجميع..ويسيء للجميع خاصة المعاقبون ..لقد كرهه كثيرا عندما كان صغيرا..والآن يعرف هذا..كلا لا يمكن..أمجد مخطئ ..أبيه لا يكتب مذكرات ولا..ولا يحاول رفع اللعنة..انه يستمتع بالأمر

أيمن: أنت مخطئ..أنت لا تعرف ما الذي تتحدث عنه

أمجد مبتسما: أنا..اعرف..لقد استلزم الأمر مني بضع سنوات حتى صدقت ما كتبه أبي..حتى تخلصت من كراهيتي له ..وبدأت في احترام الرجل

أيمن مسرعا: احترامه في ماذا..لقد كان وغدا متنمرا..أنه..هـ..هل اخلع لك ملابسي لتري الندوب علي ظهري نتيجة ضربه بالسوط..أم ..أرف

أمسك أمجد بيد أخيه وقال: حسنا..أنا أعرف..صدقني أنا أعرف..ولكن..عليك تصديقي

تنفس أيمن قليلا ليهدأ ثم قال: هل يمكنني الاطلاع علي تلك المذكرات

أمجد سريعا: كلا

فتح أيمن باب السيارة وقال بحزم: حسنا..ليس هناك ما نتحدث بشأنه أذن

خرج أيمن سريعا من السيارة تاركا أخيه بمفرده..شعر أمجد بأن هناك ثقل غريب قد تخلص منه ولكنه شعر بالذنب أيضا لأنه أفشي أسرار قضي أبيه حياته كلها يحرسها..اللعنة..هل كان موفقا في اختيار أيمن ليخبره بكل شيء..أم ماذا..كلا لا يمكنه اختيار سامح..انه بعيد عن كل هذا..وأمه كلا..أنها أخر شخص يمكن أخبارها أي من هذا خاصة بعدما أكتشف ما اكتشف من مذكرات أبيه..اللعنة..

أطفئ أمجد محرك السيارة ثم غادرها وهو سعيد أن هذا اليوم الثقيل انتهي أخيرا

الفصل الرابع

القانون الرابع: الصيد كتب علي الأسياد ..كما كتب عليكم مرافقتهم أثناءه

أقترب فؤاد من القصر, لقد طلب منه السيد أمجد طلبا غريبا..ولكنه لا يمانع..فهذا أفضل بكثير من طلبات أبيه السيد قاسم..أو طلبات أخيه السيد سامح, ربما الطلبات المنطقية الوحيدة بالنسبة له هي طلبات السيد أيمن..فهذا ما كان سيفعله لو كان من الأسياد "الخمر والنساء" طلبات بسيطة ولكنها مبهجة للروح

رفع فؤاد رأسه ليلقي نظرة علي هذا الضيف الغريب الذي أمره السيد أمجد بإحضاره من شمال البلاد..رجل عجوز من البدو..يبدوا ذلك من ملابسه وطريقة حديثه

وصل أخيرا إلي القصر فتوقف ثم توجه إلي باب السيارة وأخرج الرجل العجوز..أمره أمجد بإحضاره إلي الباب الخلفي..لذلك قاد الرجل إلي الخلف حيث السيد الأول..

أمجد: حسنا..شكرا لك يا فؤاد..يمكنك المغادرة ..

لم يعلق فؤاد بل أحني رأسه بتهذيب ثم غادر..الآن مهمة عودة الرجل تقع علي شخص آخر غيره

أقترب أمجد من الرجل العجوز وقال: شكرا لك لحضورك السريع..لقد تم تزكيتك لي من أحد أصدقائي..لقد أكد لي انك خبير بما يخص الذئاب

أبتسم الرجل ولم يعلق..لذلك أكمل أمجد قائلا: هناك بعض الأشياء التي أريد فهمها عن طبيعة الذئاب, ولكن أولا..ما الذي يمكنك أخباري به عن تلك الملابس

قالها ثم اخرج بعض الملابس الدامية والممزقة..تحديدا الملابس التي كانت ترتاديها حنين عندما تمت مهاجمتها

****

استيقظت حنين علي صوت جلبة في الخارج..أحدهما يصرخ..هناك معركة..اعتدلت ثم أنصتت..إنها أمها والجدة حلال..غادرت الفراش وهي تتكئ علي الحائط ممسكة بجانبها الأيمن..فتحت باب غرفتها فنظر لها الجميع

الجدة حلال مسرعة: هل ترين..أنها بخير..

منال صارخة: أتركي ابنتي وشأنها أيتها الثعبان...حنين لن تغادر المنزل

الجدة حلال: أنا ثعبان أيتها الـ

هنا تدخلت عبير وأمسكت بفم الجدة وقامت بأبعادها

نظرت حنين لأمها ثم قالت: ما الأمر

منال بآسي والدموع تتساقط من عينيها: أنـ..انه يطلبك مرة أخري

حنين: من..أمجد؟

هزت منال رأسها وهي تمسح دموعها المتساقطة..أسرعت حنين أليها لاحتضانها قائلة: لا تقلقي..انه لن يسمح بان يصيبني مكروه

منال: لقد أخبرتني المرة الماضية آلا أقلق وأنظـ

حنين مسرعة: لم يحدث شيء..مجرد حادث بسيط

نظرت منال في أعين أبنتها فأشاحت حنين بوجهها بعيدا..لأمها القدرة علي معرفة متى تكذب

حنين: متى يتوقع حضوري

"الآن"

ألتفتت حنين لتري مصدر الصوت كان أبيها يحرك كرسيه المتحرك نحوها وهو يقول: أسرعي في ارتداء ملابسك..ولا تنسي أخذ سترة ثقيلة فالطقس بارد

هزت حنين رأسها واتجهت إلي غرفتها ولكنها تباطأت قليلا لتتصنت علي حديث أبيها وأمها

"أنه منزلي أنا..ليس من حقك الظهور بعد عشرة أعوام لتأمريني أنا أو الجدة حلال"

لم تستطع سماع أمها ولكنها سمعت أبيها يقول "يمكنها الرحيل بعد موسم الصيد"

بدلت ثيابها سريعا..كان قد مر ثلاثة أيام منذ اليوم المشئوم...أخيها لم يعد بعد..وأبيها لا يستطيع التحرك..لذلك هي مجبرة علي خدمة أمجد مرة أخري..جرحها ألتئم تقريبا..لم تعد تشعر بألم..لغز أخر يحتاج لحله..دماء الأسياد..تذكرت أمجد...فعاودها شعور الخجل مرة أخري..اللعنة..لن تستطيع النظر في عينيه ثانية

جلست علي الفراش قليلا ثم تنفست وبثت في نفسها الشجاعة..ستذهب إليه وليكن ما يكن..جمعت أشيائها ثم ارتدت سترة أبيها وتوجهت إلي الخارج...كانت الساعة السابعة صباحا..لقد تأخروا علي الصيد ولكنه لم يطلب حضورها المبكر..لذلك أنه ليس خطؤها

أسرعت حنين تعدو حتى وصلت إلي القصر..انه ليس متواجدا..هو أو أي شخص..هل تأخرت كثيرا أم ماذا..أنها حتى لم تتناول أي طعام...نظرت في الساعة فوجدتها ما تزال السابعة والنصف..حسنا نصف ساعة ليس تأخير..ولكن عند الأسياد حكم إعدام...وقفت لبعض الوقت ثم قررت طرق بوابة القصر الخشبية الضخمة..مرت ثواني ثم ظهرت خادمة مسنة تبادلها نظرات الازدراء

الخادمة: ماذا تريدين

حنين: السيد استدعاني..و

الخادمة: السيد أيمن مازال نائما

حنين: كلا..ليس هذا..أنا أنتظر السيد أمجد

فوجئت المرأة نوعا ما وفتحت الباب أكثر لتتفحص حنين

حنين: أنا من المعاقبون..والسيد أمجد استدعاني للصيد

الخادمة بسخرية: للصيد..بالـ

هنا صرخ أمجد من خلفها..وأمرها أن تدخلها ..بالطبع ارتعبت المرأة عند سماع صوته وسمحت لها بالمرور...ألقت نظرة علي وجه أمجد كان غاضبا بحق وهو ينظر إلي الخادمة..لم يطلب من حنين شيئا ولكنه صعد الدرج..توقفت لم تعرف ما الذي تفعله..هل تتبعه أم ماذا..نظرت للخادمة فلم تجدها...

"حسنا ما الذي يجب علي فعله..هل أنتظر هنا..أم"

"حنين" صرخ أمجد فأسرعت تصعد درجات السلم وهي تتفحص القصر الضخم...لقد دخلته مرة أو أثنين عندما كانت صغيرة..بعد ذلك منعها أبيها من الذهاب بسبب أيمن...تتذكر لقطات خاطفة من القصر عندما حملها أمجد وهي مصابة

..كانت تفقد الوعي ثم تستيقظ لتجد نفسها في مكان مختلف..انتهت من صعود الدرج لتجد أمامها الممر الواسع للطابق الثاني...تلك هي غرف النوم..كل شيء كان بالأبيض في هذا المنزل...الدهان..الأثاث..حتى الستائر التي تتطاير في الممر كانت بيضاء...تذكرت غرفته فوقفت أمام الباب..هل من الأمن دخولها...صرخ أمجد مرة أخري غاضبا..
فأسرعت بالدخول..غرفته بيضاء اللون كذلك..كيف تحافظ الخادمات علي نظافة المكان...راقبته وهو يتحرك في الغرفة مدخلا بعض الملفات في حافظة جلدية ثم وضع بعض الملابس البالية في كيس ورقي بني اللون..استطاعت حنين التعرف علي ملابسها الملطخة بالدماء..ملابسها من يوم هجوم الذئاب عليها

"أجلسي"

قالها أمجد وهو مازال يتحرك في الحجرة ذهابا وإيابا ويفعل أشياء لا تفهمها حنين أو تهتم بها..فقد كان نظرها ما يزال معلقا بالكيس الورقي...جلس أخيرا علي مقعد أمام طاولة بجانب النافذة ثم أشار لها لتجلس أمامه..كانت ما تزال ترتدي سترة أبيها الضخمة وتحمل بندقيتها وحقيبة بها قنينة ماء وبعض المستلزمات الأخرى..نظر لها متفحصا ثم قال مستنكرا: ما هذا الذي ترتادينه

حنين: آه...عدة الصيد

قطب أمجد جبينه وقال: أي صيد...

حنين: الجدة حلال وأبي قال انك تحتاجـ

أمجد باستهجان: أحتاجك

توقفت حنين عن التحدث..انه ليس رائق المزاج الآن..كل كلمة ستخرج من فمها ستكون إهانة له من نوعا ما..لذلك طأطأت رأسها وقررت آلا تفتح فمها..

"أسف" قالها وهو يراقبها..ارتعش جسدها, لا تصدق آذنيها..هل يعتذر لها

أمجد: أنا آسف..لم أقصد أن أكون فظا..أنا فقط ..مرهق قليلا

لم تعلق حنين..فقط ظلت تنظر له..نظر لها متفحصا بتلك الطريقة التي تكرهها...

حنين: لماذا لديك ملابسي من يوم الحادث؟

أبتسم بركن فمه وقال: أنت لا يفوتك شيء حقا

حنين: كلا أنا يفوتني الكثير..ولكن أنت فعلت ذلك متعمدا وأنت تعرف أني سأسألك

لمعت عينيه وهو ينظر لها...أنها ذكية هو يعرف ذلك..ولكن الآن..أنها حقا تبهره

أمجد: حسنا..كنت أريدك أن تتساءلي ولكن..أظنك مستعدة لسماع الحقيقة...

قالها ثم أسرع إلي الباب ليفتحه..كانت الخادمة العجوز تقف خلف الباب وهي تجر عربة صغيرة عليها الكثير من الأطعمة وإبريق ساخن يتصاعد منه البخار..تعجبت حنين..كيف عرف بوجود تلك الشمطاء..الخادمة نفسها فوجئت, لابد وأنها كانت تتجسس عليهم..سمح لها بالدخول فدخلت وهي تتفحص الغرفة..نظرت حنين لها وهي تتساءل كيف يمكنها فعل ذلك في وجوده..وضعت الطعام علي الطاولة أمامها ثم همت بوضع الأكواب ولكن أمجد طلب منها الخروج ..رمقتها بنظرة ازدراء أخيرة ثم خرجت مسرعة..تأكد أمجد من رحيلها ثم أغلق الباب و توجه إلي "الفونوغراف" عالجه فبدأت موسيقي هادئة في السريان في الغرفة...

اتجه إليها وهو يمسك بمقعد في يده وطلب منها إفساح مكان له..ليجلس بجانبها...

أمجد: اخلعي تلك السترة الغبية

وقفت وهي تحاول آلا تصطدم بأي شيء ثم خلعتها..نزعها أمجد من يدها سريعا ثم اتجه إلي دورة المياه...

"أيها المجنون"

قالتها حنين وهي تتعجب من أفعاله الغريبة والمجنونة...عاد سريعا ثم جلس وهم بتناول طعامه

أمجد: هيا تناولي الطعام معي

حنين: هل هذا أمر

توقف أمجد عن مضغ الطعام وهو ينظر إلي حنين مبتسما...ظل ينظر لها لبضع دقائق ثم تغيرت ملامح وجهه ومد يده ليرفع خصلة من شعرها البني الناعم عن وجهها...انتفضت حنين وأبعدت جسدها سريعا ونظرت إلي النافذة في خجل

تنبه أمجد إلي ما فعله فأعتدل هو أيضا ونظر لطعامه قائلا: من في عائلتك يود قتلك؟

قالها ثم نظر إليها غاضبا....

حنين: مـ..ماذا..

أمجد: من في عائلتك يريد لك الموت؟

وقفت حنين غاضبة وقالت: ما بك..هل جننت..أم انك ثمل..

قالتها ثم تذكرت أين هما..وقف أمجد تاركا المقعد يقع خلفه..فانكمشت حنين قليلا..ظنت انه سيضربها..إلا انه دخل لدورة المياه مرة أخري وعاد ممسكا بالكيس الورقي وإخراج محتوياته أمامها..اقتربت حنين منه وعلي وجهها علامات استفهام...

أمجد: هل تتعرفين علي ملابسك...حسنا...إنها سترتك..احدهما وضع عليها مادة محفزة للذئاب...

نظرت له حنين وحاولت قول شيئا ولكن صوتها لم يخرج...ادخل أمجد الملابس الممزقة و أقترب منها ثم أحتضنها بقوة وقال: حنين عليك التذكر من أعطاك تلك السترة

أبعدته حنين وهي تصرخ: هل جننت أبي لن يحاول قتلي أبدا..

أمجد: هل شاكر هو من أعطاك السترة..حنين..هل أنت متأكدة

أسرعت حنين نحو الباب باكية ولكنه أمسك بها وضمها إليه قائلا: حنين اهدئي لا أريد أن يسمعنا أحد..السترة..لا يمكن أن يكون شاكر..من تظنين أعطاه له

نظرت حنين له وهي تكاد لا تصدق...ثم قالت كلمة واحدة "ممدوح"

قطب أمجد جبينه وقال: لا أعرف..أنا لا أعرف ماذا حدث للممدوح ولكني أعرف ما حدث لك..حنين كفي عن البكاء

قالها ثم وضعها علي أقرب مقعد وهو يقول: حنين من يعيش معك في المنزل...من يستطيع دخول منزلكم بدون أثارة أي شبهه

حنين: لا أعرف..الجدة حلال...عبير..ولكن لما يحاولون قتلي..لقد حضرت توا إلي القرية..هذا ليس منطقيا..

أمجد: نعم أعرف..و لكن...

قالت وهي تمسح دموعها: كلا..انتظر..السترة..ليست ملكي..لقد أخذتها من أبي ..و..

توقفت حنين عن الحديث وهي تنظر إلي أمجد

أمجد: ماذا...مـ

حنين مسرعة: أنها ليست سترتي ..كانت هناك سترة أخري..في القبو..و..أمرني أبي بارتداء سترته ولكني لم أعرف أي واحدة..أخذت تلك ورحلت دون العودة لأبي

تنفس أمجد الصعداء وقال: حسنا..لم تكوني أنت المقصودة...

حنين: ولكنه..أبي ..أنها سترته..و..الحادثة..أمجد ماذا حدث لأبي..كيف كسرت قدماه..و

ترك أمجد يدها ثم ذهب للنافذة ونظر إلي الخارج بشرود قائلا: كل شيء حدث بسرعة..أنا..لا أعرف ما الذي حدث

اقتربت حنين منه وقالت: أخبرني ما تعرفه

أمجد: حسنا..لقد كان يساعدني في تركيب بعض المعدات ثم رأيته يطير في الهواء ويقع أمامي

حنين: يطير في الهواء...

أمجد: نعم

حنين: أي أن المعدات لم تقع فوقه

قطب أمجد جبينه وهز رأسه نافيا: ماذا تقصدين

حنين: احدهم صنع فخا لأبي..أحدهم أراد أبي ميتا

أمجد: كلا دعينا لا نقفز لأي استنتاج دون دلائل

حنين غاضبة: أي دليل تريده...أبي ميتا..أم جثتي..أمجد أن لم تنقل لي دمائك لكنـ

لم تكمل حنين جملتها لأنه أمسك بها غاضبا وقال وهو يضغط علي أسنانه: توقفي..لا تذكري هذا الأمر مرة أخري..هل تسمعينني

تذكرت حنين أن فعلته تعتبر من المحرمات وإن سمعها أحد الخدام فستعدم بالتأكيد وهو..ستتم معاقبته..ترك أمجد ذراعها ثم نظر إلي خارج النافذة

حنين هامسة: هل تندم علي إنقاذي

ابتسم أمجد بركن فمه وقال: أنا..لم أقصد ذلك..أنا..

توقف أمجد ثم قال غاضبا: تذكري من أنت..لا تتحدثين معي بتلك الطريقة مرة أخرى..هيا أخرجي ..أذهبي إلي منزلك

قطبت حنين جبينها و هي تفكر كم أن أمجد مجنون متقلب المزاج...اتجهت إلي باب الغرفة وما أن لمست أصابعها مقبض الباب حتى تحرك الباب بمفرده لتظهر السيدة وفاء أمامها

انتفضت حنين وهي تنظر إلي السيدة وفاء التي كانت تتفحص جسدها و علي شفتيها ابتسامة سمجة

السيدة وفاء: هل جئت في وقت غير مناسب

أسرع أمجد: كلا لقد انتهينا...حنين..خذي سترتك من دورة المياه ثم غادري..سأحدد مع شاكر يوم أخر للصيد

نظرت حنين له ثم أحنت رأسها للسيدة وفاء وأسرعت إلي دورة المياه...أمسكت سترة أبيها ثم وقفت خلف الباب لتستمع إلي ما ستقوله السيدة وفاء لأمجد

السيدة وفاء: ماذا تفعل هنا

أمجد: لا شيء..احتجت شيئا منها وكـ

السيدة وفاء غاضبة: و..ماذا...هل تريد أن يراك المزيد من الخدام..ربما يبلغ أحد ما المراقبون ويقـ

أمجد بحزم: وماذا يا أمي...ماذا سيفعلون...النساء تأتي وتذهب طوال الليل من أجل أيمن ..لماذا محرم علي استضافة امرأة ما في جناحي

السيدة وفاء هامسة وهي تضغط علي أسنانها: لان الجميع يعرف أن ابنة شاكر ليست عاهرة..و..أنت تحبـ

أصدرت حنين جلبة وهي خارجة كي تتوقف السيدة وفاء عن الحديث..لا تعرف لما فعلت ذلك...هل لتوقفها عن قول الكلمة..أم كي لا تسمعها هي..أم أنها لم تشأ من أمجد سماعها..لا تعرف لماذا..ولكنها فعلتها علي أية حال

حنين وهي ترتدي السترة: هل توجد أوامر أخري يا سيدي

السيدة وفاء بغضب: توقفي عن التمثيل لا أحد يصدقك أيتها الغبية

أبتسم أمجد وهو ينظر إلي أمه وقال مخاطبا حنين: كلا..لا شيء يمكنك المغادرة

ابتسمت حنين للسيدة وفاء لأغاظتها ثم غادرت الغرفة..ولكنها سمعتها تصرخ مرة أخري في أمجد الذي كان يضحك بصوت عال وهو يحاول ممازحتها

خرجت من القصر مسرعة ثم تذكرت ما قاله أمجد عن السترة..توقفت وقامت بشم كمها..كلا لا رائحة غريبة..ولكنها برغم ذلك خلعتها سريعا...

عادت إلي المنزل..فاستقبلتها الجدة حلال مقطبة جبينها: هل انتهي السيد أمجد سريعا

حنين: نحن لم نذهب إلي الصيد

الجدة حلال صارخة: لماذا

تنفست حنين كي لا تصرخ هي أيضا وقالت: بدون سبب..قرر ألا يصطاد اليوم...سيحدد مع أبي موعد أخر..

الجدة حلال: حسنا...أدخلي لابد وأنك جائعة

حنين: ليس حقا لقد تناولت الطعام

قطبت الجدة حلال جبينها وقالت: حسنا يمكنني أذن الاستفادة منك..هلا تذهبين إلي منزل أخيك وتعطي تلك الأطعمة لعبير...سيعود أخيك اليوم وعليها أعداد وجبة جيدة له

شعرت حنين بالسعادة وقالت مسرعة: حقا..سيعود وحيد اليوم

دخلت الجدة حلال إلي المنزل غير عابئة بحديثها فأسرعت خلفها قائلة: من أخبرك انه سيعود ..ومتى سيعود بالضبط و..

الجدة حلال صارخة: لا أعرف..لا أعرف..تحدثي مع أبيك ولكن بعد توصيل تلك الأشياء إلي منزل أخيك

أسرعت الجدة حلال إلي المطبخ وخرجت بثلاث حقائب بها الكثير من الخضروات..ويبدوا أن أحدي الحقائب بها دجاجة ميتة أو أكثر...

حنين: لما لا يأتي لتناول الطعام معنا أولا ثم يذهب بعد ذلك إلي منزله ونـ

الجدة حلال في غضب: يا إلهي.. كنت قد نسيت كم أنت مزعجة..توقفي ..الرجل لابد و أن يستريح في منزله أولا

حنين وقد أصابتها خيبة الأمل: حسنا..

الجدة حلال: أسرعي الآن

تذكرت حنين شيئا هاما: جدة حلال

الجدة حلال بنفاذ صبر: الآن ماذا

حنين: أنا لا أعرف أين منزله

اشتعلت رأس الجدة وهمت بضرب حنين ولكنها توقفت وأمسكت بذراعها بقوة..ثم دفعتها خارج المنزل قائلة: في منزل عمك توفيق...هل تتذكرينه..لقد جدده وحيد وأخذه...أذهبي الآن

لم تمهلها الجدة الوقت كي ترد بل دخلت مسرعة وأغلقت باب المنزل بقوة...سبتها في سرها ثم توجهت إلي منزل عمها القديم..عمها توفيق..أكبر إخوته..كان يعيش وحيدا بدون زوجة أو أبناء...كانت أمها ترغمها علي الذهاب لمنزله كل يوم لتعطيه وجبة الغداء لأنه كان يرفض الخروج من منزله...برغم أنها كانت تحبه..إلا إنها كانت تخاف الاقتراب من منزله بعد الظلام..كما كانت تخاف أن تبقي بمفردها معه..كان هناك شيئا مريبا حوله...كانت تضع الطعام علي أقرب منضدة وتخرج مسرعة ..الآن وحيد يملك المنزل ..لابد وان أمجد من سمح له بأخذه ..أم انه أيمن ..فوحيد يخص أيمن الآن..سارت حنين إلي منزل عمها القديم تحت أشعة الشمس الدافئة....ربع ساعة مرت ثم وصلت إلي المنزل أخيرا...لم يعد قديما بل غير وحيد الكثير به ..مازال يتكون من طابق واحد ولكن أمامه كانت أحواض الزهور وفي المنتصف نافورة مياه صغيرة ولكنها جميلة..هناك طاولة وبعض المقاعد..اقتربت من باب المنزل ثم همت بطرقه إلا إنها تجمدت

كان هناك صوت صراخ امرأة...تذكرت حنين الذئاب وهمت باقتحام المنزل ولكنها توقفت..شيء ما في صراخ المرأة ..لم يكن صراخ ناتج عن ألم..بل عن استمتـ....إنها كبيرة بنا يكفي لتعرف أن ما يحدث في منزل أخيها الآن هو معاشرة بين زوجين..لا داعي لطرق الباب فلتحترم خصوصية أخيها وترحل..يمكنها الجلوس تحت احد الأشجار ثم العودة بعد نصف ساعة أو أكثر

"متى سيعود زوجك"

قالها الرجل وأنفاسه متقطعة..تجمدت حنين..اللعنة..أنه ليس أخيها بالداخل..ماذا تفعل..هل ترحل..أم تحاول معرفة ما الأمر..ربما أخطأت بالمنزل أو ربما ليست عبير بالداخل تخون أخيها

"علي التأكد"

قالتها حنين لنفسها وهي تلتف حول المنزل لتري من خلال أي نافذة من بالداخل..هل هي عبير أم لا..اقتربت وهي ما تزال تسمع صوت أنفاسهم المتقطع يتخللها صراخ المرأة..حاولت سد أذنيها..ثم توقفت..وجدت أخيرا نافذة مفتوحة..اقتربت بحذر..ثم اختلست نظرة سريعة..لم تري شيئا..لذلك عاودت النظر مرة أخري..عبير نائمة علي الأرض فوقها رجل ما عاري تماما..ارتعشت حنين وهي تري الندوب علي ظهره وكأن أحدهما ضربه بالسوط أكثر من مرة...ضحكت عبير بصوت عالي فأقترب الرجل منها وقبلها..ثم وقف يبحث عن ملابسه..اللعنة...ابتعدت حنين عن المنزل سريعا..لم تأخذ الحقائب فلم تعد تهتم...بل أسرعت تعدو إلي أن أختفي المنزل..أمسكت صدرها فقد كانت تحارب لتتنفس

ثم دون سابق إنذار تقيأت كل شيء...ظلت تتقيأ لبضع دقائق حتى توقفت أخيرا, جلست علي حافة الطريق..لم تعد تتحمل ساقها كل تلك الأشياء..أيمن أيها الوغد آلا يكفيك نساء القرية كلها..هل كان عليك إهانة أخي بتلك الطريقة

انكمشت بداخل نفسها وضمت ركبتيها إلي صدرها ثم ظلت تبكي وهي تلعن اليوم الذي عادت به إلي تلك القرية..كل شيء هنا مدنس..كل شيء قبيح...تمالكت نفسها بعد بضعة دقائق فسارت متثاقلة إلي المنزل..صعدت إلي غرفتها مباشرة ...لا تريد التحدث مع أي شخص..من الأفضل أن تنام الآن..إنها متعبة..

******

أغلقت منال الهاتف في وجه زوجها لم تعد تتحمل صراخه..أنها غائبة منذ بضعة أيام..وهو لا يتفهم ذلك..لا يفهم أنها لا تستطيع ترك أبنتها مع هؤلاء...كلا..لقد عاد وحيد أمس..يستطيع هو تولي مهمة الصيد مع الأسياد لتعود حنين معها إلي المنزل...سمعت منال صوت أبنتها فأسرعت خارج غرفتها

منال: حنين..كيف حالك اليوم

حنين: بخير

منال: جاء أخيك ليلا ليراك ولكنك كنت نائمة

حنين بشرود: نعم..كنت متعبة

منال: حسنا..متى سنرحل

حنين: نرحل!!!..

منال: نعم نرحل..لقد عاد وحيد فليكمل هو مهمة الصيد

نظرت حنين لأمها وصدرها يعلو ويهبط...هل تقول لها عما رأته..أم تلزم الصمت..هل تخبر أخيها وتهدم منزله أم أن هذا ليس من شأنها

حنين: أعطني يوم..أو أثنين..ثم نعود إلي القاهرة

منال: لماذا..لماذا ليس اليوم

حنين: أمي من فضلك..فقط يومين ثم نذهب

منال: حنين..لا تتورطين مع...أنت تعرفين..أمجد..

حنين: أمي توقفي الأمر ليس كذلك..انـ..حسنا أنت لن تفهمين

قالت حنين تلك الكلمات ثم تركتها وذهبت..منذ أمس وهي لا تستطيع النوم أو تناول الطعام أو فعل أي شيء أخر..منذ الأمس وهي لا تريد رؤية احد أو التحدث مع احد خاصة وحيد...لقد شعرت به ليلة أمس ولكنها فضلت آلا تقابله..لا تعرف كيف ستنظر في وجهه دون تذكر الـ...اللعنة

"حنين..حنين" ألتفت حنين لتري أخيها..أسرع إليها واحتضنها ثم رفعها عن الأرض ودار بها قليلا وهو يضحك..
ابتسمت حنين واحتضنته بقوة فهي لم تري أخيها منذ عام أو أكثر لقد اشتاقت له حقا

وحيد: اللعنة..هل أنت بخير..أخبروني أن كلب ضال قد هاجمك

حنين بسخرية: نعم..كلب ضال

فتح باب المنزل فجأة لتبرز عبير وهي تحمل الكثير من الحقائب..أسرع إليها وحيد قائلا: هل قابلتي زوجتي الجميلة

ضحكت عبير وهي تغمز له: حسنا..حسنا سأحضر أنا الطعام لا داعي لمغازلتي

ضحك كلاهما ونظرا إلي حنين التي أشاحت بوجهها بعيدا

عبير: ألن تتناولين معنا الطعام

أسرعت حنين بالخروج من المنزل..لم تعد تتحمل رؤيتها أو سماع صوتها

وحيد: حنين انتظري..ما بك..عبير تتحدث معك

لم تتوقف حنين بل أسرعت إلي الخارج..أسرع خلفها وحيد وأمسكها من ذراعها غاضبا: ما بك..عبير تتحدث معك

حنين بنفاذ صبر: حسنا..أنا لا أريد التحدث معها

وحيد غاضبا: مازالت غير مهذبة تلك السنوات لم تغير بك شيئا..مازالت وقحة و عنيدة

دفعته حنين بعيدا قائلة: نعم ..أنا غير مهذبة...ووقحة ..و...وكل شيء..اتركني بمفردي

توجه وحيد مرة أخري إليها وأمسكها من ذراعها وقال: حسنا..ستعودين معي إلي المنزل وتعتذرين لها

صرخت حنين وحاولت أبعاده قائلة: عليك اللعنة أنت وهي

دفعها فوقعت أرضا ورفع كفه فصرخ احدهم فجأة...التفت وحيد ليري أمجد خلفه مقطبا جبينه

أمجد: ما الأمر..لما تتعاركا

وحيد غاضبا: أنا أؤدبها قليلا

نظر أمجد له غاضبا وتوجه إلي حنين ليساعدها علي الوقوف

أمجد: متى عدت..أمس..وهذا أول شيء تفعله

وحيد: عفوا سيدي..ولكنها تطاولت علي عبير و..

أمجد: وماذا..ضربها فكرة جيدة...ماذا سيقول ممدوح لو رآك الآن

نظر وحيد له ثم إلي حنين وطأطأ رأسه

أمجد: أريد التحدث مع شاكر ..أين هو

وحيد: بالمنزل يا سيدي...حنين أستـ

أمجد مسرعا: كلا..أريد التحدث مع حنين أولا..أستدعه أنت

أخفض وحيد رأسه ثم اتجه إلي المنزل

أمجد: هل أنت بخير

قالها وهو يمسك بيدها...تذكرت علي الفور أخيها ممدوح..لقد كان ينقذها دائما من بطش وحيد ..ثم تذكرت أيمن وما كان يفعله فنزعت يدها وقالت: بخير

أمجد: تهذبي..ما بك

حنين: لا شيء..أخبرني ماذا تريد

أمجد: هل تعلمين..كان علي تركه ليؤدبك قليلا..أنت حقا وقحة

لم تعلق حنين بل امتلأت عينيها بالدموع..شعر أمجد بالذنب قليلا وقال: حنين ما الأمر..يمكنك أخباري

نظرت له حنين ثم فكرت أن كل شيء سيء حدث لها كان بسبب الأسياد فقالت: عليك اللعنة وعلي أخيك وعائلتك كلها ..أتمني أن تحترقوا في الجحيم جميعا

قالتها ثم هرولت مبتعدة...لم تعرف إلي أين تذهب..المنزل به عبير وليس لها طاقة لرؤيتها..لتسير قليلا في الغابة المحيطة بالمنزل حتى تهدأ

***

مر بعض الوقت حتى شعرت حنين بالتعب والإعياء..إنها لم تتناول أي شيء منذ صباح أمس..الآن هي مجبرة علي العودة إلي المنزل..تنفست هواء الصباح النقي وشعرت بالضيق....وفكرت هل تشعر عبير بتلك المشاعر السيئة..بالطبع لا ..لابد وإنها تشعر بالسعادة...العاهرة..

سبتها مرة أخري ثم عادت إلي المنزل...فتحت الباب لتتوجه مباشرة إلي المطبخ..أسرعت تصنع بعض الطعام ثم قررت أخذه لغرفتها كي لا تتحدث مع احد

"حنين" ألتفت حنين وهي غاضبة..فلم تكن لديها طاقة للتعامل مع أي شخص

حنين: أبي..هل كل شيء بخير

شاكر: حنين أريد التحدث معك

قالها ثم اتجه إلي غرفة بجانب الباب كان يستخدمها كمكتب أحيانا أو غرفة دراسة لها ولأخويها أحيانا أخرى

شاكر: اقتربي واجلسي..ما الذي حدث بينك وبين أخيك وجعل السيد أمجد غاضبا

حنين: ماذا قال لك أمجد

شاكر: السيد أمجد

حنين: حسنا..ماذا قال لك الأحمق

فلتت ضحكة من فم شاكر فوضع يده علي فمه سريعا وحاول أن يرسم الغضب علي وجهه: حنين تهذبي

حنين: آسفة..كل ما في الأمر..انه..حسنا..أبي...ماذا تعرف عن عبير زوجة أخي

تعجب شاكر من سؤال حنين وقال: لماذا تسألين

نظرت حنين لقدمها وقالت: لا شيء..أريد أن أعرفها أكثر

شاكر: تريدين أن تعرفيها أكثر..لماذا؟..حسنا..إنها من المراقبون...سبق لها الزواج من قبل..وتكبر أخيك ببضعة أعوام

قطبت حنين جبينها وقالت: ولما تزوجها..اعني ألم يجد امرأة أفضل منها

نظر شاكر مطولا إلي أبنته ثم قال: لماذا..هل هناك شيء تعرفينه أو..

حنين مسرعة: كلا..أنا فقط أسأل عنها..ما الأمر الذي كنت تريد التحدث معي بشأنه

شاكر: حسنا..متى ستغادرين مع أمك

حنين: ممـ...لا أعرف..ربما بعد يومين..لما تسأل علي أية حال

شاكر: لست أنا من أسأل..انه أمجـ..السيد أمجد..يريدك معه في مهمة صيد أخيرة..ثم تكونين حرة

حنين: آه..حسنا..ولكـ

أقتحم وحيد الغرفة فجأة وهو ينظر بغضب لها ثم نظر إلي أبيه وقال: أننا راحلون الآن..هل تحتاج شيئا مني قبل أن أغادر يا أبي

شاكر: كلا..شكرا ...

وحيد: حسنا...

قالها وخرج من الغرفة ثم عاد مرة أخري وهو يرتدي سترة..السترة التي كانت حنين ترتاديها أمس وهو يقول: أبي لقد أخذت سترتك فأنا لا أعرف إلي أين ذهبت سترتي..لقد كانت في القبو ألم تراها؟

تسارعت ضربات قلبها وهي تستمع إلي أخيها..السترة أذن لم تكن ملك أبيها..السترة التي هاجمتها الذئاب بسببها كانت ملكا لوحيد...أحدهما يحاول قتله..لماذا

شاكر: حنين...حنين

حنين: أبي..ماذا؟؟

شاكر: إلي أين ذهبت..لقد ودعك أخيك توا وأنت لم تودعـ

وقفت حنين فجأة ثم غادرت وهي تقول: عفوا أبي لم أسمعه, علي الذهاب ...

أسرعت إلي غرفتها وهي تحاول طرح السؤال الهام..من داخل العائلة يحاول قتل وحيد..بالطبع زوجته..العاهرة تريده ميتا كي..نعم..العاهرة..جلست علي الفراش وهي تحاول معرفة ماذا ستفعل لاحقا...هل تخبر أبيها..أم تخبر أمجد..كلا ..ليس أمجد, أيمن أخيه...ربما تخبر وحيد نفسه ولكن..كلا انه مجنون..سيقتلها ويقتل عبير وأيمن والجميع..أذن ماذا تفعل..ربما...تواجه عبير..و..كلا..اللعنة..

أغمضت حنين عينيها قليلا وتنفست ثم قررت ماذا تفعل..ستذهب إلي أمجد وتخبره بكل شيء..فبرغم كونه من الأسياد إلا انه يحاول كشف غموض تلك الحادثة..ويمكنه أن..ماذا...يسجن أخيه..ربما أيمن من يحاول قتل أخيها ليحظى بزوجته..حسنا ستخبر أمجد وليحدث ما يحدث

أكملت طعامها ثم بدلت ملابسها وذهبت لمقابلة أمجد..ستخبره بما اكتشفته توا...وقفت أمام القصر وهي تفكر بالطريقة التي ستخبره بها عما رأته..طريقة لا تسبب لها الإحراج..ولا تجعله يتفحصها بعينيه..طرقت الباب وانتظرت قليلا ثم برزت خادمة شابة ...ابتسمت لحنين بتهذيب

حنين: هل أ..السيد أمجد موجود

الخادمة: كلا ليس بالقصر ..ولكنه في الخلف بالإسطبل

حنين: حسنا..شكرا

قالتها وهي تبتسم للفتاة المهذبة وتساءلت أين ذهبت الخادمة العجوز الوقحة...ألتفت خلف القصر ثم رأته كان يقف بجانب حصان أسود جميل الشكل ويربت علي رأسه في حنان...أسرعت حنين إليه وقالت: أمجد هل يمكنني التحدث معك

التفت أمجد يواجهها قائلا باستنكار: أمجد..

تذكرت حنين فأسرعت: نعم ..سيد أمجد..عفوا..

عرفت إنهم ليسوا بمفردهم..أمجد لا يطلب منها لقب سيد إلا في وجود غرباء...نظرت حنين حولها فوجدته...الوغد

نظرت اتجاه أيمن وقد فقدت القدرة علي الكلام...كيف ستخبره بما رأته وهذا الشيء موجود

حنين: هل يمكننا التحدث..علي انفراد

قالتها وهي تنظر إلي أيمن الذي كان يجلس بكسل علي حزم القش الضخمة فأعتدل ونظر لها مبتسما

أيمن بكسل: هل أصبح بينكم أسرار الآن..ماذا ..هل ننتظر طفلا صغيرا

قالها ثم بدأ في الضحك..نظر له أمجد غاضبا وقال لحنين دون أن يلتفت إليها: قولي ما عندك

حنين: حقا..أن الأمر..خاص..هل يمكننا فقط

أيمن: نعم يا حنين ما الأمر آلا يمكنك أخبارنا..أم أنك مازالت تلعبين دور الفتاة العفيفة

حاولت حنين آلا تستمع إليه..يبدوا ثملا أو شيء كهذا..لا يجب أن تلتفت إليه

اقتربت حنين من أمجد ولمست كتفه وقالت: أرجوك..أنا

نظر لها أمجد وهز رأسه وهم بالابتعاد معها...عندها أسرع أيمن وقال: كلا..كلا ..أريد رؤية ما سيحدث..أم انه حدث..وتريدينه مرة أخري

"أخرس أيها القذر" قالتها حنين وقد أشتعل رأسها غضبا...يصفها بكل تلك الصفات وهو الخائن الوغد

مرت لحظات وأمجد وأيمن ينظران لها...لابد وأنها جنت..كيف تسب سيد وهي من المعاقبون..أسرع إليها أيمن ليضربها فوقف بينهما أمجد...

"أيتها العاهرة..لقد دللناك بما يكفي الآن سأعلمك كيف تتحدثين مع أسيادك"

"أنظر من يتحدث عن العهر" قالتها حنين وهي تنظر له بتحدي...كانت تتعجب من نفسها كيف تكون بكل هذا الثبات أمامه ..ولكن شيئا بداخلها اخبرها أن أمجد سينقذها..أمجد لن يسمح لأحد بأن يؤذيها.. حتى لو كان أخيه

أمجد وهو يحاول أمساك أخيه وأبعاده عنها: هل جننت ما بك

حنين: أسأل أخيك الوغد عما يفعله مع زوجة أخي

توقف أيمن عن محاولة الوصول إليها لضربها وأبتسم قائلا: أنت من تركت أكياس الطعام أمام المنزل

أمجد مقطبا جبينه: ما الذي تتحدث حنين عنه

نظر له أيمن ثم عاد النظر إلي حنين والابتسامة السخيفة ما تزال علي شفتيه وقال: حسنا كنت تراقبين كل شيء..هل أعجبتك

عندها صرخت حنين وتوجهت إليه وهي تبكي: أيها الوغد القذر...كنت تنهش لحم أخي في غيابه وهـ

أمسكها أمجد ووضع يده علي فمها ثم جرها وابتعد وهو ينظر غاضبا لأخيه

أمجد: حنين..حنين توقفي..توقفي

كانت قد وصلت إلي شفا الانهيار وقعت أرضا وظلت تصرخ وتسب أيمن بصوت مرتفع..لم يكن بعيدا بل ظل ينظر لها بثبات..تفحصها أمجد وهو يشعر بالحزن من اجلها...لقد كان يعلم ...الجميع يعلم..وحنين فقط بريئة وتظن..جثا بجانبها ثم أمسك برأسها بين يديه وقال: اهدئي..الآن اهدئي...

حنين وهي تبكي: الوغد...هو...الـ..انه...من حاول قتل..أخي

قطب أمجد جبينه وقال: ماذا..ما الذي تقولينه

عندها وقفت حنين فجأة وتوجهت إلي أيمن وهي تصرخ: أيها الوغد أنت تحاول قتل أخي..سأقتلك قبل أن تلمسه

عندها أنفجر أمجد بها غاضبا: اصمتي قليلا..ما الذي تقولينه...

حنين: إنها سترة أخي..تلك التي كنت ارتاديها أثناء الصيد..كانت ملكا لأخي وهذا الوغد هو من وضع المادة المحفزة ليقتله

اتجه أيمن إليها وقال غاضبا: مـ..ماذا..أي مادة..وأي قتل..أنا من الأسياد..ما أريده آخذه..أن كنت أريده ميتا لقتلته أمام الجميع دون أدني خوف أو قلق

نظر أمجد متشككا إلي أخيه وقال: هل كنت تعرف إنها سترة وحيد

نظر أيمن باستنكار إلي أخيه وقال: هل تصدق كلام تلك المجنونة..واحدة من المعاقبون علـ

أمجد: فقط جاوبني...هل كنت تعرف

أيمن: عليك اللعنة أنت وهي

حنين مسرعة: هل تري..انه يريده ميتا..يجب أن نخبر المراقبون..لقد أرتكب مخالفة

أسرع أيمن إليها وقال بتحد: حقا..لست أنا من يقوم بالمخالفات..قالها وهو ينظر إلي أخيه...ثم أكمل: كما إنكم حمقي لما أريد قتل وحيد ..أنه خادمي ..وأنت تعرف كم الخادم مهم لقوة سيده ...قال الجملة الأخيرة وهو يبتسم بسخرية إلي أخيه

لم تفهم حنين ماذا يقصد...الخادم وقوة سيده.. ولكنها تعرف أن أمجد فقد خادمه ..ممدوح

حنين: أنت تريد قتله للفوز بزوجته

ضحك أيمن بقوة...ضحك كثيرا حتى ظنت انه جن

أيمن: أفوز بماذا...زوجته..لقد فاز الكثيرين بها قبلي وسيفوز الكثيرين بها بعدي..أيتها الغبية...لما أريد قتله..عندها عبير ستصبح أرملة..ويصبح الوصول إليها صعبا من منزل أسرتها..وكما تعلم عزيزي أمجد..لا توجد أفضل من المتزوجات ...ربما يجب أن تثقف عزيزتك حنين

قالها وهو ينظر إلي حنين وعلي وجهه تلك الابتسامة المقززة ثم قال: أو ربما أثقفك بنفسي...عندها أقترب أمجد منه ولكمه بقوة حتى وقع أرضا

أمسك أمجد بيد حنين وسحبها خلفه وهو يقول: حسنا لقد أقنعتني..أنت مجرد حثالة

ابتسمت حنين وهي تري أيمن علي الأرض وسط الأوساخ يمسك وجهه من الألم ..أحسنت يا أمجد... نظرت له ولأول مرة شعرت أنها تريد احتضانه وتقبيله علي ما فعله

جرها خلفه حتى وصل إلي مقدمة القصر دفعها إلي السيارة ثم انطلق..كان يقود بسرعة عالية جعلتها ترتعد خوفا..إنها غير مستعدة للموت الآن..ربتت علي يده وقالت هامسة: أمجد..خفف السرعة أنا..خائفة

نظر لها وظنت أنه سيبكي ثم أوقف السيارة فجأة وخرج مسرعا...ظل يصرخ ويسب بصوت مرتفع وبطريقة هستيرية ضاربا السيارة بيديه... أبتعد عن السيارة وهو يسب ويلعن ثم توقف ونظر إليها ضاحكا وأمسك برأسه ..أرادت حنين الهرب ..لقد جن مثل أخيه ..فتح الباب ثم جلس..كان منهكا وصدره يعلو ويهبط

أمجد: هل تعرفين ما الذي فعلته بسببك

حنين: لقد صفعت أخيك..لقد أدبته قليلا...في الحقيقة كان لابد أن يؤدبه أحد منذ وقت طويل

أمجد بشرود: أعتقد انه أصبح كذلك لان احدهم أدبه أكثر مما يجب

تذكرت عندما رأت أيمن عاريا..والعلامات علي ظهره..كانت تبدوا وكان احدهما كان يعذبه

حنين: أمجد

أمجد غاضبا: ماذا

حنين: لقد رأيت أيمن عاريا

أمجد مبتسما: هل أعجبك ما رأيته

قطبت حنين جبينها وقالت: لا تغير الموضوع..لقد رأيت الندوب علي ظهره و..

أشاح أمجد بوجهه بعيدا وشعرت أن الأمر أحزنه

أمجد: حسنا

حنين: أليس مثلك ..لما لا يشفي ..وتختفي العلامات

أمجد: لان الإصابات حدثت له قبل سن البلوغ

حنين: أنا..لم أكن أعرف انـ

أمجد: نعم..لقد أخبرتك احد أهم أسرارنا..دون بذل أي مجهود من ناحيتك

نظرت له حنين وأرادت استفزازه قليلا: هل تقول.. لو أردت تشويه سيد فعلي فعلها وهو طفل

نظر لها أمجد غاضبا..ثم ابتسمت وأكملت: حسنا ما مدي قوتك ..هل نقول لو فصلت رأسك..هل ستنمو واحدة جديدة..أم أن القديمة ستعود وتلتصق بك

ضحك قليلا ثم قال: هل ستفعلينها...هل ستفصلين رأسي

حنين مسرعة: كلا..أنا أحبك

نظر لها أمجد وهو لا يصدق أذنيه...انتبهت حنين إلي ما قالته فاستطردت: أنت السيد المفضل لي.. كلا..كلا..أنتظر ..أنا أحب سامح أكثر منك..انه المفضل لي ..أنت ثاني المفضلين لي...بعدها ..حسنا لا يوجد بعدكم احد..أنا اكره أمك ..وسأقتل أيمن يوما ما

ضحك أمجد كثيرا وتذكر كم كان يحب الجلوس معها والتحدث ..فقط يتحدثا عن أي شيء...كانت الفتاة الوحيدة التي لا تهتم بكونه سيد أو شيء أخر ..كانت تعامله..حسنا ..تعامله علي أنه مجرد فتي..صديق أخيها الأكبر..حياة عادية دون لعنات وميثاق وكل هذا الهراء..تقلل منه..أو تقول له كلمة أو أثنين فيعرف أنها تحبه..أو علي الأقل هو يعجبها

أقترب أمجد منها ولمس خدها وقال: حنين ..عديني ألا تخبري وحيد عما رأيته

قطبت حنين جبينها وقالت: أعدك ..ولكن هل سيعاقب أيمن

أمجد: كلا ..لا أستطيع..يكفي أني أهنته أمامك

حنين بغضب: حقا..هل هذا عقاب كافي...بالطبع انه أخيك فماذا أنتظر

أمجد غاضبا: أيتها الحمقاء..لو أخبرت المراقبون..فأيمن سينتقم مني ويخبرهم عن تزويدك بدمائي و..وأفقدك للأبد

ارتعشت حنين عند سماعها تلك الكلمات ..لم تحب أن يصرح بتلك الكلمات أمامها ..ثانية

حنين: حسنا ..لقد نسيت...هل يمكننا الآن العودة إلي القرية

أمجد مبتسما: لماذا..هل تخافين مني

حنين مسرعة: كلا ..أنا لا أخشاك أبدا

أبتسم أمجد ثم أغلق الباب وأنطلق عائدا إلي القرية ...تذكرت ما حدث بعد موت أخيها ..واحد أهم الأسباب لتركها القرية...أنه أمجد...اعترافه بمشاعره لها...جعلها تهرب..ليس اعترافه كلا ..ولكن تهديداته المجنونة بأخذها رغم عن أنف الجميع جعلها تخاف وتهرب ...نظرت له وهو يقود السيارة و فكرت ماذا كان سيحدث لهما لو لم تهرب

الفصل الخامس

القانون الخامس: نسائهم ليست لنا ونساءنا ليست لهم

طارق صارخا: لقد أخبرتني أنك ستغيبين ليومين ..الآن أنت في القرية منذ أسبوع

منال وهي تحاول خفض صوتها: لقد أخبرتك أمس ..يوم أو يومين وسأعود لا تكن دراميا

طارق وقد أصبح أكثر غضبا: دراميا..أنا لست دراميا ..أنت تجلسين في منزل زوجك السابق..أنا لست رجل ديوث لأسمح بذلك

هنا انفجرت منال غاضبة وقالت: للمرة المليون أقول لك ..أنا أجلس مع أبنائي..و..وزوجي السابق جسده في الجبس وعلي كرسي متحرك..كم أنت سخيفا ..وأحمق ..

طارق : أنا ..حسنا..إن لم تكوني هنا بنهاية اليوم سآتي بنفسي لإحضارك

منال: كلا ..لا تفعل...أنا ..سأعود..أيها المجنون..سأعود فقط لا تأتي إلي هنا

قالتها ثم وضعت سماعة الهاتف..نظر طارق إلي الهاتف غاضبا...انه يعرف القليل فقط عن تلك القرية.. أنه يعرف أين هي ..وأي محافظة تتبع ولكن ..رغم كل ذلك ...تبقي غامضة..لقد سأل كثيرا عنها منذ زواجه بمنال ...ولكن لا أحد يقدم له معلومات وافية ..تكاد تكون عادية ولكن..عندما تخطئ زوجته وتتحدث عنها ...يا الله...أنها تقول أشياء غريبة حقا ..يتذكر منذ بضعة أشهر عندما سمع حنين وزوجته يتكلمن عن اللعنة والقرية والميثاق...أشياء غريبة حقا...و..ولما تعود حنين فجأة إلي القرية التي لطالما كرهتها..نعم أبيها تعرض لحادث ولكن...أنها لم تكن مقربة منه يوما ...عشرة أعوام لم تزره أو يزورها ثم تذهب له فجأة ..الأمر غريب ...علي أية حال إن لم تعد منال مع غروب الشمس فسيذهب هو إليها

***

استيقظت حنين وتقلبت في الفراش ثم نظرت إلي سقف غرفتها ... تفحصت أمها التي كانت تفترش الأرض لقد طلبت منها النوم بجانبها أو علي الأقل يتبادلون الأماكن ولكنها رفضت ...غادرت الفراش وهبطت الدرج متوجه إلي المطبخ مباشرة كانت جائعة للغاية ومعدتها تصدر أصوات غريبة

بحثت في الثلاجة عن شيء تأكله ثم توجهت إلي الخارج وجلست علي طاولة الطعام..كان الصباح في بدايته ومازال ضوء الشمس ضعيفا...أشعة الشمس لم تدخل من النافذة بعد ولذلك لم تتبين حنين الشيء الذي يتحرك في الظلام..وقفت تنظر إليه وفي يديها الطعام..لا تعرف هل تصرخ أم تنتظر..أضاء أخيها ضوء المصباح ثم نظر إليها في صمت.. تنفست الصعداء وهي تنظر له ثم تذكرت أنها ما تزال غاضبة منه فأشاحت بوجهها بعيدا

وحيد: صباح الخير

حنين: صباح الخير..هل كنت نائما هنا

وحيد: كلا..ولكني لم أستطع النوم في المنزل لذلك جئت إلي هنا

عندما نطق وحيد كلمة المنزل تذكرت حنين كل شيء..أيمن وعبير و..اللعنة..عليه التوقف عن التفكير في تلك الحادثة ..لقد وعدت أمجد آلا تتحدث عنها مع أحد.. خاصة مع وحيد...

حنين: لماذا لم تستطع النوم

وحيد: شيء أخبرني به سالم..هل تتذكرينه..هزت حنين رأسها بلا..فأكمل وحيد: سالم .. أبيه أبن عم أبينا...العم وجدي...تتذكرينه...كان له ثلاث بنات...

حنين: آه..نعم ..نعم أتذكره ..كيف حال ولاء وصباح..والثالثة ماذا كان أسمها

وحيد: لا أتذكر ..لم يعودوا معنا

قطبت حنين جبينها وقالت: لم يعودوا معنا

وحيد: نعم ..لقد ألهمتي العم وجدي بفكرة أبعاد بناته عن القرية وعن ..أنت تعرفين ...الأسياد

حنين مسرعة: أنت تقصد عن الوغد أيمن

لم يعلق وحيد بل ظل ينظر لها بثبات مخيف...وتساءلت هي عن أي شيء اخبره سالم وجعله مستيقظا ..أن سالم وأبيه مثلهم من المعاقبون...ومثلهم يعملون عند الأسياد ...يعملون في الزراعة وتربية المواشي ..أو في المصانع ...هذا حال المعاقبون حول القرية ...الذكور منهم بالطبع

حنين: ماذا أخبرك سالم ولم تستطع بسببه النوم

جلس بجانبها قائلا: حنين ..أنا أسف

تعجبت حنين من رد فعل أخيها..انه لا يتأسف أبدا, أكمل وحيد: أنت تعرفين أن سلامتك شيئا مهما ...وبرغم أن الآمر كان مؤلما لي في البداية ولكني اطمأننت نوعا ما أنك خارج القرية ..بعيدا عن ..أنت تعرفين ..عن كل هذا

نظرت حنين إلي طعامها كي تبعد وجهها قليلا عن أخيها كي لا تخطئ وتخبره: حسنا...

وحيد: حنين آلا يوجد شيء تريدين أخباري به

تسارعت ضربات قلبها وهي تنظر إلي أخيها....اللعنة ..هل يعلم

حنين: كلا لا شيء

وحيد بنفاذ صبر: أنا لن أغضب منك...أنا أعرف كيف يكون الأمر ..ربما أرغمك علي فعل شيء ..أو

حنين مسرعة: ماذا ..من أرغمني علي فعل شيء..كلا ..أمجد ليس كذلك

وحيد باستنكار: السيد أمجد تقصدين

قالها وهو ينظر إليها متفحصا تعبيرات وجهها..أشاحت حنين بوجهها بعيدا واستمرت في تناول طعامها

أكمل وحيد: وعلي أية حال لم أكن أقصده هو ..كنت أتحدث عن السيد أيمن

نظرت بغضب إلي أخيها وقالت: أن لمسني هذا الوغد يوما سأقوم بنحر عنقه ..و..أنتظر ما الذي قاله لك سالم وجعلك تفكر بتلك الطريقة

وحيد: لقد اخبرني عن..مواجهتك معه أمس..محاولتك لضربه وصراخك في وجهه و...محاولة السيد أمجد في التفريق بينكم ..و أخيرا..اللكمة التي أسقطته أرضا

تركت حنين طعامها ونظرت إلي أخيها فأكمل: لذلك للمرة الأخيرة..هل فعل أيمن شيء بك

تساقطت دموعها...كيف تخبره..انه فعل به هو..ولكنها تابعت التحديق في طعامها قائلة: كلا لم يفعل شيء..اطمئن

وحيد: ولما حدث ما حدث

حنين: لا شيء..أنا فقط ...لا شيء يا أخي ..أرجوك لا تسألني ..أنا لا أريد أن..

ضرب وحيد الطاولة بيده بقوة حتى تطاير الطعام ووقع أرضا..ابتعدت حنين وهي تتوقع صفعة علي وجهها: وحيد من فضلك ..أنا بخير ..صدقني ...أنا ...مثلما كنت ..لم يحدث شيء لي, لست أنا المعنية بالأمر

وحيد: جيد من المعني أذن

حنين: أنا لا أستطيع أخبارك..أنا ...لا

أسرع وحيد إليها وجذبها من ذراعها بقوة حتى صرخت

وحيد: ستخبريني بكل شيء فعله أيمن بك وإلا قتلتك

حنين: لا شيء ..أقسم لك بالله أنه لم يفعل شيء

تركها وحيد ونظر إليها وكأنه يراها لأول مرة ثم قال: بالله

انتبهت حنين لما قالته لقد أقسمت بالله دون وعي منها..بالطبع أمام وحيد وهنا في القرية هذا شيء عجيب ..إنهم لا يؤمنون بوجود أي إله أو وجود دين..إنهم يؤمنون بالميثاق فقط ويقسمون به

وحيد: ماذا حدث لك

حنين: حدث الكثير يا أخي..حدث الكثير ..ولكن ليس ما تظنه..أنا..أنا..أؤمن بالله الآن

تلك كانت أول مرة تصرح بتلك الكلمات..لقد فكرت في الأمر كثير ..خاصة منذ سبع سنوات عندما تزوجت أمها بطارق وتحدث معها لأول مرة عن الدين الإسلامي وتعاليمه..لقد أحبت تلك الأمور..ولكنها لم تعتنقها حقا..علي الأقل حتى هذه اللحظة

ترك وحيد يدها ثم توجه إلي أقرب مقعد وأرتمي عليه وهو لا يصدق نفسه

وحيد: هل أبي يعلم

حنين: كلا..لم أخبر أحد..أنا..فقط..أؤمن بالله..ولكني لم أمارس أي طقوس للدين الإسلامي

وحيد: أذن قررت اعتناق الإسلام

حنين: نعم...وحيد..فقط أسمعني..أنا..فقط لم ...

رفع وحيد يده وقال: وفري أنفاسك لأبي..أنا..فقط..لا أهتم

وقف وحيد وهم بالخروج من المنزل ثم توقف وقال: حنين لقد أستمع سالم إلي المحادثة بينك وبين الأسياد كاملة وأخبرني بكل شيء

قالها وحيد ثم خرج من المنزل..ظلت حنين تنظر له وهو يغادر ويغلق الباب خلفه...نقبت داخل عقلها لتتذكر هل ذكرت الأمر بشكل مفصل أمس..هل قالت أسم عبير..هل..اللعنة..وحيد..ماذا كنت تفعل هنا حقا..اللعنة..هل قتل زوجته أم..علي أخبار أبي..يجب أن..كلا يجب أن أوقفه..

أسرعت حنين إلي غرفتها وهي تأخذ أي شيء لترتاديه وتذهب خلف أخيها طرقت باب غرفة أبيها بقوة ثم قررت اقتحامها قائلة: أبي ..أسرع ..أنه وحيد...سـ..سيقتل..زوجته و..و

شاكر: ماذا..ما الذي تقولينه ..أنا لا أفهم شيء

حنين صارخة: أبي أسرع وأبعث بأحد الرجال إلي منزل وحيد ..علي الذهاب

قالتها ثم أسرعت إلي الخارج تركض إلي منزل أخيها لعلها توقفه

***

اقترب وحيد من منزله بحذر..لم يكن يشأ مفاجأتهم قبل أن يبدءا بل أراد أمساكهم بالجرم المشهود ..نعم ...لقد وضع الخطة وبدأ في تنفيذها منذ الأمس...أخبر زوجته وهي تضع العشاء له عن مهمة العمل الذي سيذهب بسببها مبكرا خارج القرية ثم سيعود في منتصف النهار...بالطبع أسرعت وأخبرت الوغد أيمن..وأسرع هو بالخروج والذهاب إلي منزل أبيه..بالطبع استيقاظ حنين لم يكن في الحسبان ولكنه أراد معرفة القصة بالضبط ولما لم تخبره

أقترب من منزله أكثر ثم نظر من خلال النافذة ...أيمن عاري فوقها ..حسنا ...سيدخل الآن ويقتل كلاهما

ضرب وحيد الباب بقوة ففتحه ثم أسرع إلي أيمن وضربه بكعب بندقيته في وجه...سالت الدماء سريعا وفقد أيمن الوعي ...ثم نظر إلي عبير ...كانت تصرخ وتقول له أن أيمن اجبرها ...نظر لها مبتسما وبدا في تنفيذ ما كان ينوي فعله

***

أسرعت حنين تعدو خلف أخيها حتى بدا منزله يظهر لها ..اقتربت وهي تنادي عليه...لم يجبها أحد... كان الباب مفتوحا علي مصراعيه وصوت صراخ يأتي من الداخل ...استجمعت شجاعتها ثم قررت الدخول ...وعندها صرخت

نظر لها وحيد ثم أكمل ..كان ممسكا بأيمن من رقبته ويكيل لها الضربات..أيمن الذي كان عبارة عن جثة دامية...جسد لا يتحرك..وتساءلت وقتها هل هو ميت...نظرت حنين اتجاه صوت الصراخ لتجد عبير وقد ربطها وحيد في احد أعمدة المنزل ..لم يكن حالها أفضل من أيمن كثير وكانت تنزف من كل جسدها تقريبا

حنين صارخة: أتـ...أتركه

لم يلتفت وحيد لها ولكنه ظل يتحدث إلي أيمن كالمجنون

"قوانين بسيطة كان عليك الالتزام بها..أيها الوغد.. كنت أرافقك في جميع مغامراتك القذرة ولم انظر يوما إلي أي امرأة كنت قد واقعتها...الكثير والكثير من النساء الثمالي والعاهرات اللاتي طلبنني بعدك ولكني رفضهن جميعا ...كانت أقول لنفسي لا...لا..**نسائهم ليست لنا..ونساءنا ليست لهم**..ولكنك..ولكنك كالحيوانات..لذلك ستذبح مثلهم"

عندها صرخت عبير ..وأيقنت حنين ما ينوي أخيها فعله....لقد ترك جسد أيمن يسقط كقطعة من القرميد ثم نظر حوله ..كان يبحث عن شيء ما ...عندها اقتربت حنين منه وقالت بهدوء: وحيد..أخي ...هل أنت بخير..وحيد إنهم لا يستحقون أن تـ

وجد ما كان يبحث عنه..سكينا صغير لابد وأنه يستخدمه في الصيد..عندها وقفت حنين أمامه وهي تصرخ ليتوقف.. ولكنه لم يستمع لها وقام بلطمها علي وجهها فوقعت أرضا والدماء تنفجر من أنفها..بدا كالثور الهائج لا يستطيع شيء الوقوف أمامه...

أقترب من أيمن و امسك رأسه قائلا: كان علي فعلها منذ وقت طويل..أنا أعرفك أفضل من أي أحد .. لذلك وجب علي فعلها منذ وقت طويل..أنت تأخذ وتأخذ...و الآن حان وقت الحساب ..

قالها ثم رفع ذراعه عاليا وهم بالنزول علي رقبة أيمن... عندها أمسك أحدهم بوحيد وقذفه بعيدا...أعتدل سريعا وتبين أن القادم أمجد...فوقف سريعا وهو يواجهه...

وحيد: حسنا ليس لدي ما أخسره ..سأقتل كلاكما

صرخت حنين ترجوه أن يتوقف ..انتبه أمجد لوجودها فنظر لها ثم إلي وحيد وقال: حسنا ..ما ذنب حنين كي تفعل بها ذلك ...توقف وحيد ثم نظر إلي أخته وقال: حسنا ..كانت تعرف ولم تخبرني

أمجد: أنا من طلبت منها آلا تخبرك

وحيد: حسنا هي خائنة أيضا ولكني لن أقتلها.. إنها دمائي ..ولكن أنت وهذا الوغد موتي لا محال ...قالها وهو يقترب من أمجد عندها أقتحم المنزل مجموعة من الرجال ..استطاعت حنين أن تتعرف علي بعضهم ...كانوا من المعاقبون جميعا

أمجد: امسكوا به

أقترب الرجال من وحيد و أمسكوه به وهو يحاول المقاومة ولكنهم كانوا أكثر منه عددا...ثبتوه إلي الأرض فأسرعت حنين إلي أخيها صارخة...عندها امسكها احد الرجال وأبعدها قائلا: لا تقلقين ..ولكن أذهبي أنت الآن

نظرت حنين إلي الرجل وتذكرته..انه سالم..ألقت نظرة علي أخيها وبدأت في البكاء عندما رفعه الرجال وخرجوا...جثا أمجد بجانب أخيه ليتفحصه ثم طلب من الرجال إحضار ملابس له ...وقف ونظر إلي عبير قائلا: ليحل احد وثاقها ويخرجها من هنا.. ثم نظر إلي حنين...التي أسرعت في الخروج من المنزل وهي تفكر في مصير أخيها الآن

ظلت تعدو وهي تفكر بمصير أخيها الآن ..هل سيقتله أمجد أم ماذا سيفعل ..اقتربت من منزلها...فرأت أمها تقف بالخارج مع أبيها ...أسرعت إليها و ارتمت في أحضانها باكية

منال صارخة: ما الأمر ..أين وحيد..لما لا يخبرني أحد عما حدث

شاكر بغضب: انتظري..حنين ماذا حدث ولما طلبت مني إرسال الرجال إلي منزل وحيد

نظرت حنين لهم ثم وقعت أرضا ...

****

فتحت عينيها وأحست بألم غريب يجتاح رأسها لم تعرف أين هي ولكنها شعرت بأمها بجانبها ثم فجأة ..تذكرت كل شيء..

حنين: أمي ..وحيد ..

منال: اهدئي ..اهدئي..أنه بخير ..ولكن أخفضي صوتك أحاول الاستماع إلي ما يقوله الرجال

اعتدلت حنين وهي تمسك رأسها ثم أنصتت هي أيضا ..كان صوت أمجد بالخارج والكثير من الرجال ثم سمعت صوت أبيها: أنا لا أعرف أين هو ...وأنت لا تحتاج استئذاني للبحث بمنزلك يا سيدي

أمجد غاضبا: كانت أمي محقة ..لقد تساهلت معكم كثيرا

لم يجبه شاكر ولكن ظل ينظر له في ثبات ...نظر أمجد للرجال ثم أشار لهم بالخروج ..انتظر حتى رحل الجميع ثم أقترب من شاكر وقال: أن كنت تحب أبنك فسلمه لنا...وإلا

شاكر مسرعا: أنا لا أعرف أين هو ..حقا يا سيدي

أمجد: حسنا...لقد حاولت ..قالها ثم اتجه خارج المنزل ووقف وسط الرجال وقال: سوف أقيم محاكمة اليوم ..وسنحكم علي واحد من المعاقبون ...المحكمة ستقام بالمنزل القديم في السادسة مساءا..فليحضر الجميع

ثم نظر إلي شاكر وقال: إن لم يمتثل ولدك ويحضر للمحاكمة ...فلا يلوم إلا نفسه

ألقي أمجد بتلك الكلمات ثم رحل..شعرت حنين بالاختناق خاصة مع ازدياد ضربات قلبها ..نظرت إلي أمها وقالت: هل نخرج الآن

نظرت منال إلي أبنتها ثم وقفت وفتحت باب الغرفة وقالت: حسنا يمكننا الخروج الآن

أسرعت حنين إلي أبيها باكية: أبي ماذا يقصد..هل سيقتلون وحيد

شاكر بشرود: سنكون محظوظين إن اكتفوا بقتل أخيك فقط

صرخت منال وقالت: شاكر علينا فعل شيء ما ...فلنهرب جميعا و..

شاكر: كلا ...إن هربنا سيجدوننا ويقتلونا جميعا ...و لا.. يمكنني المغامرة بروحك أنت أو حنين ..

قالها ثم نظر إلي طليقته... أشاحت منال بوجهها بعيدا ...

حنين: ماذا سنفعل أذن

شاكر: لا شيء...وحيد لن يأتي للمحاكمة ..أنا أعرف ذلك .. كل ما نرجوه الآن ..أن يهدأ أمجد قليلا ويفكر بعقلانية ..انه غاضب الآن ولكنه عندما يهدأ ويفكر مليا في الآمر لن يحكم بشيء مجنون

حنين: هل هو من سيحكم أم المراقبون

"المراقبون سيحققون فقط..أم السيد الأول فهو من سينطق بالحكم"

قالتها الجدة حلال...كانت واقفة تنظر إلي شاكر في ثبات

شاكر: كما قالت الجدة ...أمجد من سيصدر الحكم ..ولكنه فتي عقلاني ..لن يفعل شيئا ويندم عليه

منال مسرعة: هذا لو لم يكن يعيش مع تلك العاهرة أمه...إنها ..ستقوم ببث سمها به

بالطبع تأففت الجدة حلال من كلمات منال فقد سبت السيدة توا

نظر شاكر بثبات إلي منال وقال: ليس من مصلحتها إعدام وحيد

منال: حقا...وما حدث لممدوح

عندها صرخ شاكر بها: ليست هي.. للمرة المليون أقولها لك

منال صارخة: متى ستفتح عينيك وتري ..تلك العاهرة تريد الموت لكل أبنائي

أعتدل شاكر وقال بهدوء: أنت لا تعرفين ما تتحدثين عنه..وفاة ممدوح...كانت ...إنها حادثة ..ليس أكثر

ضربت منال الأرض بقدمها ثم أسرعت في الخروج من المنزل...نظر لها شاكر وهي تبتعد ثم توجه إلي الدرج...حاولت الجدة مساعدته ولكنه أبعدها غاضبا وبدأ في الصعود بمفرده ...نظرت حنين إلي أبيها وهو يصعد الدرج كالطفل الصغير ثم اقتربت من الجدة حلال وقالت: تلك العاهرة التي تزوجها أخي هي السبب في كل شيء..إنها من المراقبون أليس كذلك

نظرت لها الجدة حلال بشرود وقالت: كنت أظنها فتاة جيدة ..لم أكن أعرف

حنين مسرعة: تعرفين ماذا ..إنها كانت تريد قتل أخي

قطبت الجدة حلال جبينها وقالت: ماذا!!!!

أخفضت حنين رأسها وقالت: أمجد منعني من أخبار أحد ولكن...عليك معرفة أن حادثتي مع الذئاب ..لم تكن حادثة ..لقد ارتديت سترة وحيد...و سترته كانت مشبعة بمحفز لجذب الذئاب...

فتحت الجدة حلال فمها أكثر من مرة للتكلم ولكنها لم تستطع قول شيء

حنين: وحادثة أبي ...كان من المفترض أن يكون وحيد مكانه ولكن...

الجدة حلال: كلا هذا مستحيل..عبير ..مجرد فتاة حمقاء..هل تظنها بالذكاء الكافي لوضع..ماذا؟؟ محفز!!..أو تدبير حادثة أبيك!! ..كلا عبير ..مجرد فتاة حمقاء...من أين هي ستعرف المحفز أو تلك الأشياء

حنين: ليس من صعب الحصول عليه ..اخبرني أمجد انه يتكون من بول غزلان وأشياء أخري لجذب الذئاب.. لقد أستقدم خبير من البدو

الجدة حلال: أخبرك السيد أمجد الكثير

نظرت حنين غاضبة إلي الجدة وهمت بالابتعاد ولكن الجدة أمسكت بذراعها وقالت: كلا..أنا ..حسنا ..هل تحبين أخيك وتريدين إنقاذه بأي ثمن

هزت حنين رأسها علي الفور

الجدة حلال: حسنا ...أقترب...أنا أعرف... أمجد يكن لك بعض المشاعر

أسرعت حنين لتنفي ما قالته الجدة ولكن الأخيرة جذبت ذراعها بقوة وقالت: حسنا..يفضلك عن الجميع.. هل تعجبك تلك الكلمات أكثر ..حسنا..انه يفضلك ..وأن تذكر ذلك ..فسيخفف الأحكام عن أخيك

حنين بغضب: ماذا تريدين مني فعله

الجدة حلال باستنكار: لا شيء أيتها الغبية..فقط أذهبي مع أبيك مساءا إلي المحاكمة ...أرتدي أفضل ملابسك و...فقط قفي بجانب أبيك طوال الوقت ...دعي السيد يراك..أو لا تفعلين.. كما تحبين

حنين: حسنا...أظن...انه ..لن يحدث ضرر من مجرد الوقوف بجانبه

ابتسمت الجدة حلال وابتعدت ...نظرت حنين إلي الدرج ..ثم قررت التحدث مع أبيها ....اقتربت من غرفته وطرقت الباب فسمح لها بالدخول

حنين: أبـ

أسرع شاكر وقال: حنين أحتاج منك خدمة

اقتربت حنين مسرعة من أبيها وقالت: بالطبع

شاكر: لتقومي بمهمة من أجلي ...هلا تذهبين إلي منزل عمك وجدي ..وإعطائه هذا المبلغ المالي

حنين: حسنا..ولكن ..لمن هذا المال

شاكر: لا تطرحي المزيد من الأسئلة ..فقط توجهي إلي هناك ..لا تخبري أحد..ولا حتى الجدة ..أو أمك..لا أحد..وتأكدي آلا يتبعك احد...توجهي مباشرة إلي المنزل وأعطي المال لعمك وجدي فقط ثم عودي سريعا

حنين: حسنا..سأذهب الآن...

أخذت حنين المال من يد أبيها ثم توجهت إلي خارج الغرفة ..لمع سؤال أخير في رأسها فالتفتت وقالت: أبي...هل ستخرج وحيد من القرية اليوم

نظر شاكر لابنته ولم يعلق ..فقط أبتسم بطرف فمه وقام بتوجيه كرسيه المتحرك إلي النافذة ...تفحصت حنين أبيها وفكرت لابد وان قلبه يتمزق الآن خوفا علي وحيد..لقد فقد أبنه البكر ...والآن ..وحيد..تذكرت كلمات أمها عن السيدة وفاء وهي تخرج من المنزل وتتوجه لمنزل أبن عم أبيها العم وجدي...ماذا كانت أمها تقصد..لقد تذكرت أحاديث أبيها مع أمها بعد موت ممدوح...كانت الكثير من المعارك تقام علي شرف السيدة وفاء..كانت أمها تلعنها صباحا ومساءا دون توقف ..تتعارك مع أبيها أن رأته يتحدث معها أو حتى ذكر أسمها..وزادت المشاحنات بينهم خاصة بعد موت السيد قاسم ..ثم تركتنا جميعا ورحلت...تذكرت كل هذا وهي تقترب من منزل قريبها وجدي ...طرقت الباب ثم انتظرت قليلا.. لحظات ثم خرج سالم متشككا

سالم: حنين ..ماذا تريدين

قالها وهو ينظر حول المنزل في ترقب

حنين: أريد رؤية عمي وجدي ..هل هو موجود

نظر لها سالم ثم سمح لها بالدخول ...علي عكس منزلها...كان منزل عمها وجدي شاسع بحق ...منزل مكون من طابقين و به الكثير من غرف النوم..اعتادت علي قضاء بعض الليالي مع بناته في الماضي..أما الآن ...المنزل فارغ

سالم: لما تريدي التحدث مع أبي؟

حنين: هذا بيني وبينه...أين هو

أبتسم سالم وقال: مازلت وقحة ..آلا تظنين هذا يا أمنية

اقتربت امرأة حامل منها وقالت وهي تتفحصها: إنها جميلة بحق...سالم ..إن وضعت فتاة فسأطلق عليها حنين

سالم بغضب: كلا ..لقد اتفقنا ..كما يكفي العائلة مصيبة واحدة ...قال تلك الكلمات ثم نظر إلي حنين وقال: هلمي أبي بالداخل

أسرعت حنين إلي غرفة عمها ...طرقت الباب وخلفها سالم ثم دلفت إلي الداخل...

اقتربت من عمها وجدي وهي تتفحص وجهه..إنها تعرف انه يكبر أبيها بالكثير من السنوات ولكن ..الآن ..انه يبدوا كرجل مسن بحق...كان يفترش الأرض وما أن رآها حتى أبتسم وأشار إليها لتجلس بجانبه..جثت لتقبل يده...فهو أكبر رجال العائلة ويعامله الجميع كأنه أب لهم ..حتى أبيها "معاقب السيد الأول" يعامله باحترام شديد

العم وجدي: كيف حالك يا ابنتي

حنين: الحمد لـ..بخير ..أنا بخير

نظر لها العم وجدي متفحصا ثم قال: كيف أخدمك يا صغيرتي

نظرت حنين لسالم بتشكك وقالت: حسنا ..طلب مني أبي أعطائك هذا..

قالتها وهي تخرج من جيب سترتها بعض النقود...أبتسم العم وجدي وقال: حسنا ..أشكري أبيك من اجلي ..وهيا إلي منزلك ...القرية ليست آمنة عليك ..خاصة الليلة

حنين: ولكني أريد رؤيته

أسرع سالم: تريدين رؤية من أيتها المجنونة!

رفع العم وجدي كفه في الهواء ليوقف سالم عن التحدث ثم نظر لها وقال: تريدين رؤية من عزيزتي

حنين: أخي ..أريد..أريد توديعه ..وأخباره أني..أنا ..حسنا ..أريد فقط رؤيته

سالم: جيد ولكننا لا نعـ

"حسنا سأأخذك إليه" قالها العم وجدي وهو يبتسم إلي حنين من أسفل عويناته الضخمة

ضرب سالم الأرض بقدمه بغضب وهو ينظر إلي أبيه..نظر وجدي لأبنه وقال: أفتح القبو الآن ..الفتاة تريد توديع أخيها

ابتسمت حنين إلي عمها ثم أسرعت خلف سالم ...اتبعهم العم وجدي ولكن ببطء شديد فكان يعاني صعوبة في الحركة ...نزلت حنين إلي القبو وهي تتساءل هل كل بيوت القرية بها هذا القبو أم إنهم المعاقبون فقط من لديهم أسرار

أضاء سالم المصباح من خلفها فاستطاعت رؤية أخيها وهو يجلس وحيدا علي الفراش ...صرخت حنين ثم أسرعت إلي أخيها تحتضنه...

حنين: هل أنت بخير ...هل ضربك احدهم ..أنت بخير أليس كذلك

وحيد: نعم ..نعم..أنا بخير ..ولكن ماذا جاء بك إلي هنا

العم وجدي وهو يهبط الدرج الخشبي بصعوبة: بالطبع سيكون بخير..انه وسط أقربائه

حنين وهي تمسح أنفها: نعم ..بالطبع ..ولكني كنت خائفة عليك..خاصة عندما حملك كل هؤلاء الرجال ..ظننت أن تلك آخر مرة سأراك فيها

هز وحيد رأسه مبتسما وقال: أنا بخير..و..أسف عما بدر مني صباحا ..كنت ..كالمجنون

سالم: بل كنت كمن تلبسه الشيطان ...خمسة رجال لم يستطيعوا تثبيته في الأرض

أبتسم الجميع فأسرعت حنين تقول: ولكن كيف هربت

نظر لها وحيد مبتسما وقال: أنا لم أهرب ..لقد أطلقوا سراحي

حنين: ماذا!!!!!!!!!!

العم وجدي ضاحكا: الأسياد..حمقي...يستعينون بنا في كل شيء ..ثم ظنوا ماذا ..أننا سننسي دماؤنا..كلا..أننا لسنا مثل المراقبون

حنين: أنا لا أصدق ..آلا تخشون ما سيفعله أمجد و...

نظر الجميع إلي بعضهم البعض وقال العم وجدي: السيد أمجد مثلهم...لا تنسي هذا يا حنين...مهما قال أو فعل..انه من الأسياد..مهما بدا طيب القلب أو يتعامل معك بطيبة زائدة..انه لا ينسي أبدا من هو..ولا يمكنك أنت النسيان كذلك

أرادت حنين الاعتراض...ليس لان أمجد جيد..ولكن لأنه يظن إنها نست من هم الأسياد..كلا..لا يمكنها أن تنسي الذل أبدا..لا يمكنها أن تنسي ماذا فعل الأسياد بها وبسكان تلك القرية

سالم: ماذا تتوقع أن يكون حكم السيد أمجد الليلة يا أبي

نظر العم وجدي لأبنه وقال: حسنا ..لا أعرف..ولكن..اعتقد أن حكمه لن يرضي احد..سواء نحن المعاقبون ..أو الأسياد

قاطع حديثهم صوت طرقات خفيف علي باب القبو ..نظروا جميعا إلي العم وجدي الذي أشار لأبنه ليصعد ويفتح الباب..لحظات ثم عاد ومعه بعض الرجال

أقترب الرجال جميعا ثم قبلوا يد العم وجدي واحدا تلو الآخر ..كانوا ثلاث رجال واستطاعت حنين التعرف علي أثنين منهم ..إنهم أقرباؤها..ولكنها لا تستطيع تذكر أسمائهم

الرجل الأول: حسنا...الوغد مازال حيا...لقد احضر له أخيه الطبيب..ومازال يتنفس..الخادمة أخبرتني بذلك

العم وجدي: جيد ..جيد..

سالم مقطبا جبينه: كيف يكون هذا جيدا يا أبي هذا الوغد يجب أن يموت

هز الرجال رؤوسهم بالموافقة

نظر لهم العم وجدي غاضبا وقال: لأنه يا أغبياء هذا معناه أن الحكم سيكون مخففا...سيكون سعيدا لأن أخيه بخير وسيؤثر ذلك علي حكمه

احد الرجال بغضب: ولما علينا الاهتمام بإحكامهم ...فلنهجم الآن ونتخلص منهم للأبد

هز الرجال رؤوسهم مرة أخرى وعلا صوتهم ...ولكن العم وجدي وقف وقال: وماذا سيحدث عندما نقتلهم جميعا..هل سنستريح..بالطبع لا ...هل نسيتم باقي الأسياد خارج القرية ..سيعودون للانتقام ..و..صدقوني أنهم أسوأ مائة مرة من أيمن والسيدة

غمغم وحيد: لا يوجد أسوأ منه

ضرب العم وجدي الطاولة بيده غاضبا وقال: لا ..في الحقيقة أيمن ليس سيئا علي الإطلاق ..انه وغد داعر ..ولكنه في الحقيقة كان يدعمنا..ولكن أنت بتصرفك الأحمق هذا صنعت منه عدو لنا

وحيد بغضب: وكيف كنت سأتصرف الوغد كان ينهش لحمي

صرخ العم وجدي: بل هي اختياراتك ..لقد اخترت عاهرة لتتزوج بها ..فلتتحمل نتيجة الأمر ...

نظر له وحيد ثم طأطأ رأسه للأسفل ...وكذلك فعل باقي الرجال .. عندما يغضب العم وجدي فالكل يخشاه..وعندما يرتفع صوته فالجميع يخفضون رؤوسهم

نظر لهم العم وجدي وأكمل: هذا ما يحدث عندما تختار الزوجة الخاطئة...تدخل بيتك دود ينهش في عظامك...ليتعلم الجميع مما حدث ...ولتفكروا مائة مرة قبل اختيار زوجاتكم... قال تلك الكلمات ثم نظر إلي وحيد مخاطبا إياه: وأنت لا تلم أيمن علي كل شيء..تحمل جزء من المسئولية ...كان أمامك مائة فتاة ..ولكنك اخترت المرأة اللعوب التي تثيرك ...حسنا تحمل نتيجة اختيارك السيئ...

قالها ثم غادر غاضبا...نظر الجميع إلي وحيد وودعوه..ثم غادروا واحدا تلو الأخر

وحيد: لتغادري أنت أيضا يا حنين

حنين: نعم ..اعرف ..ولكن ..أردت أخبارك شيئا ما أولا ..أردت أن أقول .. آسفة

قطب وحيد جبينه وقال: آسفة علي ماذا

حنين: أنت تعرف ...عدم أخبارك...و..لقد قطعت وعدا لأمجد ..لـ

أسرع وحيد قائلا: هذه هي ..تلك العلاقة بينك و أمجد هي ما تقلقني ...

حنين باستنكار: لا توجد علاقة بيننا ..أنت لمـ

وحيد: حنين ..عليك الحذر...أن حدث أي شيء لك ...سأعود وأقتله ..وأقتلك ..لـ

حنين: هل جننت ..الأمر ليس هكذا ..أنا....حسنا وحيد أجلس ..علي أخبارك شيء ما..

قصت عليه حادثة هجوم الذئاب عليها...أو بالأحرى قطيع الذئاب...وكيف أنقذها أمجد بوضع دمائه بها ..و..كتمان أيمن للسر..توقفت عن الحديث ونظرت إلي أخيها تنتظر تعليقه علي الأمر..مرت لحظات ثم قال: حسنا ..أنا آسف انك تعرضت لهذا

حنين: هناك أمر آخر عليك معرفته..أمر هام

قطب وحيد جبينه وقال: ماذا

حنين: آه ..أمجد اخبرني أن السترة التي كنت ارتاديها كانت ملكا لك ..و..أخبرني أن أحدهم وضع مادة محفزة للذئاب كي تهاجم من يرتادها..و..يموت ...

نظر وحيد لأخته وهو لا يصدق ثم جلس علي أقرب مقعد وقال: هل أنت واثقة ..أعني أمجد

حنين مسرعة: أثناء الهجوم..كانت الذئاب تهاجم ظهري بكثافة ...ذئب تلو الأخر ..أنا ..واثقة مما قاله أمجد...و..نحن لا نعرف من وضع المادة لك..ولكن يبدوا انه من داخل العائلة ...في البداية ظننا انه أيمن ..أنت تعرف ليزيحك عن طريقه ولكني واجهته وسخر مني ..ثم بعد ذلك ظننتها عبير ..ولكن الجدة أخبرتني أنها لا تملك الذكاء الكافي

وقف وحيد وقال بحزم: أريدك منك التوقف..عن..كل شيء..عودي للقاهرة..غادري القرية..لا تخبري أحد بتلك القصة ..أنا سأرحل عن القرية للأبد ..لتغادري أنت أيضا مع أمي ..هل تسمعينني ..هيا إلي المنزل

قالها ثم نظر لباب القبو..نظرت حنين له ثم احتضنته للمرة الأخيرة ورحلت.. أصيبت بالإحباط بعض الشيء ..كانت تظن أنه سيناقشها عما حدث ويحاول التفكير معها في حل اللغز كما كان يفعل ممدوح ..ولكنه صرفها...صعدت إلي منزل العم وجدي وودعت سالم وزوجته ثم توجهت إلي عمها وجلست بجانبه وقالت: عمي هل يمكنني سؤالك بضعة أسئلة

هز العم وجدي رأسه وهو ينظر لها..

حنين: هل تصدق ..كل تلك الأمور ...أقصد اللعنة ..و..الميثاق

أشاح العم وجدي وجهه بعيدا ثم قال: لما تسألين هذا السؤال

حنين مسرعة: لأنك أكثرنا حكمة..و..أنت مسن ..لابد وانك رأيت الكثير

ضحك العم وجدي وقال: نعم ..نعم ..أنا قديم كقدم الأهرامات ..

قالها ثم نظر إلي حنين ..الآن تشعر وإنها أهانته

حنين: أنا آسفة لم أقصد..أنا فقط أريد خبرتك

العم وجدي: حسنا ...سأقول لك التالي..اللعنة حقيقة..أن لم نحترمها تدمرنا جميعا

حنين بشرود: أذن الجدة حلال محقة

العم وجدي: ليس بالضرورة

قطبت حنين جبينها فأكمل العم وجدي حديثه قائلا: أحيانا ..نحن من نعطي اللعنة قوتها...بسبب تصدقينا الأعمى لها ..أو ربما لأننا ضعفاء ونريد سببا نعلق عليه تقاعسنا

حنين: أنا لا أفهم ..هل توجد لعنة ..أم لا

العم وجدي: لا أعرف ...

حنين: أما أمكنك قول هذا مباشرة بدلا من الكلام المزين

العم وجدي: علي أن أقول هذا كي أبدوا حكيما

قال العم وجدي تلك الكلمات ثم ضحكا معا...

العم وجدي: حسنا..أظن تلك أخر مرة سأراك بها

حنين: كلا ..ربما سأعود لأودعك قبل العودة إلي القاهرة

العم وجدي بشرود: نعم ..بالطبع

تعجبت حنين قليلا..ولكنه كان دوما يقوم بأفعال غريبة...ولكن هذا لم يقلل يوما من احترامه...ودعته ثم غادرت وهي تراجع في رأسها ما حدث توا والحديث الذي دار بينها وبين أخيها كانت تظن انه يملك إجابة سحرية عن من يريده ميتا ولكن...رد فعله.. لم يحاول حتى مناقشتها ..وكأنه كان يتوقع هذا..أو أن أحدا اخبره من قبل ..أو ربما حاول احدهما قتله ..وتلك ليست أول حادثة باستثناء بالطبع حادثة أبي

الفصل السادس

القانون السادس: المعاقب الهارب يرثه سيده في كل شيء ..حتى نسائه

أسرعت منال خلف ابنتها تحاول ثنيها عن قرارها بالذهاب مع أبيها إلي المحاكمة

حنين: أمي سأكون بخير..ما الذي سيحدث لي

منال: لا أعرف ..ولكني أشعر انه شيئا سيئا..فقط لا تذهبي

حنين بحزم: أمي سأذهب هذه نهاية المناقشة

قالت حنين تلك الكلمات ثم أغلقت باب غرفتها..تحتاج إلي التركيز..لقد أخبرتها الجدة حلال بأن تكون جميلة..جميلة بطريقة تجذب أمجد إليها..ولكن ليست جميلة للغاية كي..اللعنة..ما هذا الذي أفعله..استغلال مشاعر أمجد بتلك الطريقة ...كلا..تلك لست أنا ولكن..وحيد كلا..علي الذهاب..لأبدوا فاتنة من أجل أخي..أسرعت حنين إلي خزانة ملابسها لتنتقي شيئا يجعلها جميلة الليلة..

انتهت أخيرا من ارتداء فستانها الأبيض القصير ثم توجهت إلي أبيها..كان مازال جالسا أمام النافذة يتأمل بشرود الفضاء الواسع

حنين: أبي..هيا بنا

لم يجيبها أبيها بل ظل ينظر من النافذة ..اقتربت حنين ثم ربتت علي كتفه بحنان وقالت: أبي..هل أنت بخير

مسح شاكر دموعه بسرعة ثم أبتسم لأبنته وقال: نعم..أنا بخير هيا بنا

دفعت حنين الكرسي المتحرك وهي تقول: أبي...كل شيء سيكون بخير..أليس كذلك

شاكر: بالطبع..الأمور ستكون بخير..أنا فقط ...

وضع شاكر يده علي عجلات الكرسي ليوقفه ثم قال: حنين..عديني مهما حدث لوحيد لا تتدخلي..لا أريد أن أفقدك أنت أيضا

حنين: أبي لقد قلت توا أن الأمور ستكون بخير

شاكر: نعم ..ستكون بخير ..ولكن

نظر بشرود مرة أخري وغمغم بشيء ما...في البداية لم تتبين حنين ما قاله ولكن بعد بضعة ثواني خيل لها أنها سمعت أبيها يقول أنه يخشى انتقام أمجد منه....لما سينتقم أمجد منه ..ومن يقصد ..يقصد وحيد ..أم يقصد نفسه ..ولما سينتقم أمجد من أي منهم ..عادت حنين تدفع الكرسي وهي تتساءل عما يدور في رأس أبيها...

***

الساعة تقترب من السادسة عندما أوقف سالم السيارة التي تقل حنين وشاكر أمام المنزل القديم ...خرجت من السيارة مسرعة لتساعد سالم في إنزال والدها ثم ألقت نظرة حولها وهي تتساءل هل هذا هو المنزل الذي كان يتحدث عنه المحقق من المراقبون...

سالم: هل تلك أول مرة لك في المنزل الملعون

أمسكت حنين بذراع سالم لتوقفه وتقول: أي منزل ملعون..ولما هو ملعون ..وما قصته..ولما لم أعرف بـ

سالم: حسنا..حسنا..توقفي..كل تلك الأسئلة مرة واحدة..أنت حقا مزعجة...

حنين: حسنا..مادام عقلك لا يستوعب إلا سؤال واحد في المرة..ما قصة المنزل

نظر لها سالم بغضب وقال: عليك اللعنة..أنت حقا وقحة

قالها ثم دفع الكرسي المتحرك لشاكر ليدخلا إلي المنزل..أسرعت حنين خلفه وهي تسبه بصوت منخفض..كان هناك الكثير من الرجال يقفون بجانب سيارتهم نصف النقل..أو سيارات قديمة متهالكة..حتى أن أحدهم كان يركب حصان صغير..

ظل الشباب ينظرون لحنين ويتحدثون فيما بينهم وهم يتفحصونها...لفت الشال حول جسدها لتخفيه..هي لم تقصد أن تكون مغرية..هي فقط تحاول إنقاذ أخيها..تمنت لو ارتدت شيئا أخر..شيئا أكثر حشمة..ولكن فات الوقت..الآن عليها أن تبدوا قوية..و..وفاتنة

تفحصت المنزل المضاء بكثير من المصابيح الكهربائية..حتى إنها رأت أن الأمر مبالغ فيه...كان منزلا ضخما يبدوا كالقصر من الداخل وان كان مهدما في بعض أجزاءه...أوقف سالم الكرسي المتحرك في أحد الأركان ومال إلي حنين وقال: لا تتحركين من هنا ..سأعود بعد قليل

تفحصت الرجال من حولها وتساءلت آلا توجد امرأة واحدة بالمكان..الجميع يقف في صالة شاسعة وفي المنتصف هناك طاولة ضخمة وبعض المقاعد..ثم هناك طاولة صغيرة وبجانبها مقعدين..تفحصت وجوه الرجال من حولها..كان أكثرهم من المعاقبون وبعض المراقبون..أصواتهم مرتفعة وتساءلت حنين ما الذي يقولونه عن أخيها و...اللعنة..إنها فضيحة ..مسكين وحيد...

فجأة فتح باب جانبي وخرج أمجد ومعه أثنين من الرجال ثم خلفهم كان المحقق الذي سبق لها رؤيته في منزلها..أمجد يتناقش مع أحد الرجال ثم أمسك مقعد بمنتصف الطاولة الضخمة و جلس و بجانبه الرجلين أحدهما علي يمينه والآخر علي يساره..هدأ الرجال من حولهم وبدأ صوتهم في الخفوت..أقترب سالم منها والعرق يتصبب من كل جزء في جسده فأمسك بكرسي شاكر ودفعه حتى وضعه في أحد الأركان القريبة من الطاولة ثم أمر حنين آلا تتحرك ووقف بجانبهم وكأنه يحميهم..انتبه أمجد لهم فنظر لحنين ثم أشاح بوجهه بعيدا..كان يتحدث مع احد الرجال الجالسين بجانبه وعلي شفتيه ابتسامة..أنه يربح المعركة..حنين عرفت ذلك وأصابها اليأس..أمجد يعرف كيف ينتقي كلماته..كما يعرف كيف يجعل الآخرين يميلون إلي الأخذ برأيه هو فقط

وقف الرجل الجالس علي يمينه ثم بدأ في التحدث ليمسك أحد الرجال الجالسين علي الطاولة الصغيرة دفترا وقلما ويبدأ في تدوين كل شيء يقوله

"لقد اجتمعنا اليوم لنصدر حكما علي..ثم امسك بأحد الأوراق أمامه وقال: وحيد شاكر نبيل..ثم نظر إلي الرجال وأكمل: هل حضر المدعو وحيد"

نظر الجميع لأبي وكذلك فعل أمجد..مرت لحظات ثم هز أبي رأسه بالنفي..أكمل الرجل: حسنا..لم يحضر..فلتبدأ المحاكمة

بدأ رجل ما في التحدث عن الواقعة..بالطبع واقعة تعدي وحيد علي أحد الأسياد..تلك عقوبة جزاؤها الإعدام..ولكن أحد المراقبين قام وتكلم عن الحادثة الأساسية وطالب باستدعاء عبير وأيمن..مرت دقائق..ثم دخلا كلاهما..عبير أولا بوجهها المشوه..أما أيمن فكأن شيئا لم يكن..لا يوجد علي وجهه خدشا واحدا..اللعنة..لقد كان نصف ميت هذا الصباح...ثم تذكرت حادثتها وما فعلته دماء الأسياد بها ففي النهاية ضربات وحيد ليست أسوء من أنياب الذئاب

بدأ رجل من المراقبون في التحدث كان شابا يبدوا في نهاية الثلاثينات..أول مرة تراه وتساءلت هل جاء من القاهرة خصيصا ليدافع عن أخيها

"سيدة عبير..هل بالفعل كنت علي علاقة مع السيد أيمن"

نظرت عبير حولها مذعورة ثم هزت رأسها..عندها تعالت صيحات الاستهجان..ثم أكمل الشاب: هل أجبرك السيد أيمن علي ذلك..أو هددك..نظرت عبير طويلا إلي أيمن..حتى قطب أيمن جبينه وأعتدل في وقفته... فهزت رأسها بالنفي وبدأت في البكاء

نظر الشاب لأمجد ثم جلس ...بدأ الرجلين حوله في التحدث وأمجد ينظر بغضب إلي الشاب..اقتربت حنين من سالم وقالت هامسة: من هذا الشاب...قالتها وهي تشير إليه

سالم هامسا: أنه من المراقبون..يدعي صلاح ويعمل محاميا بالقاهرة

تساءلت حنين وقتها عن شخصية من قام باستدعائه للدفاع عن وحيد..عندها وقف أمجد ليتحدث قائلا: لقد استمعنا إلي جميع الأطراف.. قالها ونظره معلقا علي حنين حتى لاحظ الجميع وبدءوا في النظر إليها كذلك

أمجد: الجميع يعلم أن عقوبة التعدي علي الأسياد هي الموت

قالها ثم نظر إلي حنين مرة أخرى..تساقطت دموعها وهي تدعو الله سرا أن يكون وحيد قد غادر القرية

أكمل أمجد: ولكن ...علينا الاتفاق جميعا هذه الحادثة تختلف

عندها ارتفعت أصوات الرجال وتحرك أيمن ليهاجم أخيه...امسك به فؤاد سائقهم وأبعده..رفع أمجد يده ليهدأ الحضور ثم قال: علمني أبي أن أكون قاسيا فالقسوة لا تسمح لأحد بالتجرؤ علينا..ولكنه علمني أيضا أن أكون عادلا ..وأتأكد آلا يحدث الخطأ مرتين... أعاقب ولكن آلا أنسي أني في النهاية سيد والأسياد لا يخطئون...لقد أخطا أخي ..في الحقيقة أخطأ مرتين..قالها وهو ينظر إلي أيمن..أيمن التي اشتعلت عينيه غضبا وبدأ بعض الرجال في الالتفاف حوله كي يمنعوه من التعدي علي أمجد

أكمل أمجد: لقد اخطأ مرتين...مرة عندما ضاجع امرأة متزوجة ...والأخرى عندما ضاجع زوجة خادمه من المعاقبون ...ولكن لا يمكنني أيضا التغافل عن وحيد كان يعرف ورتب للأمر وخطط له ليمسك بهم متلبسين...أما أمكنه اللجوء إلي أو لمجلس المراقبون ..ولكنه فضل الانتقام ...كما لا يمكنني تجاهل أن أخي قام بمخالفة أحد أهم قوانين الميثاق.. لذلك تناقشت مع مجلس المراقبون وقررت بضعة قرارات ..أولا تم فسخ عقد زواج عبير ووحيد...

عندها بدأت عبير في النحيب...تعجبت حنين من فعلها..ماذا كانت تتوقع..العودة إلي عش الزوجية...وان كانت تحبه فلما خانته مع رجل آخر

أكمل أمجد: ثانيا وحيد حكم عليه بالـ...ثم توقف ونظر إلي حنين وشاكر ثم أكمل: حكم عليه آلا تطأ قدميه القرية مرة أخري..وفي حال ظهوره سيعدم

عندها اندفع أيمن فجأة وامسك بذراع أخيه وقال غاضبا: الوغد حاول قتلي وأنت تطرده من القرية ..عليك اللعنة ... سأقوم بقتله بنفسي أذن ..قالها ثم اتجه إلي حنين وشاكر ..تراجعت حنين مسرعة ليقف سالم أمامه ..أمسك بها أحد الرجال و دفعها خارج المنزل ..تعرفت عليه فقد كان بالقبو مع أخيها..توقفت سيارة فدفعها إلي الداخل وأمرها آلا تخرج ..دقائق ثم خرج سالم يدفع الكرسي المتحرك لشاكر وهو غاضب

حنين: ما الأمر

سالم بصوت منخفض: الوغد أيمن ..انه لا يوافق علي الحكم ..سنذهب إلي القصر ...سيعقد المراقبون جلسة خاصة ..ليصدروا حكما أخر في حق وحيد

شاكر بحزم: حنين ..أذهبي إلي المنزل الآن

حنين معترضة: أبي ..كلا ..من فضلك .. أريد الذهاب معك

أقترب شاكر منها وقال هامسا: حنين ..لقد فعلت الكثير..أنا أعرف ما أخبرتك به الجدة حلال...عزيزتي ..هذا يكفي..أنا لا أضمن ما سيحدث بعد ذلك ..لقد أنقذت أخيك ...و هذا يكفي

حنين بثبات: أبي من فضلك ..أنا لن أعود إلي المنزل...سأرافقك أنت أو أحد الرجال أنا لا أهتم ..ولكني لن أجلس في المنزل دون معرفة ما سيحدث لأخي

نظر شاكر لأبنته ثم استسلم ..هو يعرف كم هي عنيدة ...صعد إلي السيارة و انطلقوا إلي القصر معا.. جلسة خاصة... كما قال سالم ..ولكن ماذا سيحدث بها..تساءلت حنين وهي تنظر إلي أمجد الذي كان يتجه إلي سيارته وخلفه أيمن غاضبا

***

توقف السائق فجأة وسط الحقول ثم نظر إلي طارق وقال: أخرج

طارق: ماذا..هنا وسط اللاشيء يا رجل ..أنا لا أري منزلا واحد

السائق بنفاذ صبر: لقد حذرتك من البداية آلا تذهب إلي تلك القرية ولكنك ألححت ...أخبرتك آلا تأخذ معك أطفالك ولكنك أصررت لذلك..أخرج...هذا أقصي ما أستطيع الوصول إليه وإلا

أسرع طارق: وإلا ماذا

قطب السائق جبينه ومال إلي طارق ليفتح الباب بجانبه وقال: وإلا ألقيت بك أنت وطفليك خارج السيارة ...أخرج

حاول أن يبدوا ثابتا أمام طفليه ولكن السائق ضخم الجثة ويبدوا علي وجهه الإجرام ...كان السائق الوحيد الذي وافق علي الذهاب إلي القرية ..أو علي الأقل الاقتراب منها ...

خرج طارق من السيارة وهو يحمل حقيبته بيده ثم فتح الباب للتوائم وأمرهم بالخروج ..نظر حوله فقد كان الظلام دامسا ..نظر للسائق وقال: علي الأقل أخبرني في أي اتجاه أسير

نظر له السائق وقال بنفاذ صبر: إلي الأمام.....

قالها ثم انطلق مغادرا...نظر طارق إلي ولديه وقال: هيا بنا

حسن معترضا: أبي ...الظلام دامس..و..

حسين مازحا: هل أنت خائف أم ماذا

حسن: عليك اللعنة

طارق صارخا في ولديه: أصمتا..وأنت توقف عن اللعن ...انه طرد من رحمة الله عز وجل

نظر طارق إلي الأمام ثم قال: توكلنا علي الله الحي القيوم

قالها ثم تقدم وخلفه ولديه..لم يكذب السائق...لقد سار طارق لمدة نصف ساعة ثم بدأت أعمدة الكهرباء في الظهور ..بضعة بيوت من طابق أو طابقين ..ولكن..القرية فارغة..فكر طارق كم المكان غريبا ...قرية بداخل قرية ..أو الأصح قرية بمعزل عن باقي القرى...لقد توقف في القرية الرئيسية ثم سأل عن شاكر وأسرته فأعطوه عنوان هذا المكان ..بالطبع رفض كل السائقين توصيله..ولكن هذا السائق الوحيد الذي وافق..اخبره الجميع آلا يقترب..السائق بنفسه حذره من الاقتراب من القرية القديمة ..ساكنيها لا يحبون الغرباء ...قديما البعض ذهب ولم يعد أبدا....هكذا أخبروه

أقترب طارق من أول منزل ثم طرق بابه....أنتظر بضعة دقائق ثم خرج رجل في منتصف الأربعينات

طارق: السلام عليكم

نظر له الرجل ولم يرد التحية وقال: ماذا تريد

فكر طارق انه ربما لا يكون مسلما ..ولكن حتى المسيحيين يردن السلام

طارق: آه..هل تدلني علي منزل الحاج شاكر

قطب الرجل جبينه ثم قال: الحاج..من

تقدم حسين وقال للرجل: العم شاكر..لديه أبن يدعي وحيد وابنة تدعي حنين ..نحن أقربائهم من القاهرة ولا نعرف منزلهم

نظر طارق إلي ابنه متعجبا مما فعله توا..انه في الخامسة عشر ولكنه يتصرف أحيانا كرجل بالغ...

نظر الرجل لهم متشككا ثم خرج من منزله ووقف في منتصف الشارع وقال: سر علي هذا الطريق حتى تصل إلي نهايته ثم أكسر يمين..منزل شاكر بعيدا عن أي منزل ..ستمشي كثيرا

قالها ثم دخل إلي منزله وهم بغلق الباب ثم وقف ونظر إلي حسين وقال: ما كان عليك إحضار الأطفال إلي هنا

قال تلك الكلمات ثم أغلق بابه سريعا..تعجب طارق من حديث الرجل..وخاصة التعليق الأخير..لما المكان هنا خطر علي الأطفال..تذكر تحذيرات زوجته منال من آلا يأتي ...وتمني العودة الآن ..ولكنه يريد معرفة ما سر تلك القرية..وما سر ساكنيها..ولما الجميع يخشى الذهاب إليها

تقدم طارق وخلفه ولديه حتى أنتهي الطريق الذي أشار إليه الرجل..ثم بدأ الطريق الترابي في الظهور تحفوه الأشجار ...تعجب طارق من المكان ..كان أشبه بالغابات الأوروبية..لا قرية في شمال مصر..ظل طارق يمشي أكثر من ساعة حتى توقف أمام منزل من طابقين وطرق الباب..لم تمر لحظة حتى فتحت الباب امرأة عجوز متلهفة ثم توقفت تتفحص طارق وقد أصابها الإحباط

المرأة: ماذا تريد

تعجب طارق من طريقة المرأة في التحدث ولكنه أبتسم وقال: هل هذا منزل الحاج شاكر

المرأة غاضبة: الحاج من ؟؟؟

حسين مسرعا: هل حنين هنا

قطبت المرأة جبينها وقالت متشككة: من أنتم ...ثم صرخت: مناااااااااااااال

ظهرت منال متلهفة هي أيضا ...ثم أصابها إحباط وقالت: اللعنة

ظهر حسن من خلف أبيه وقال: هه..أبي ..أمي لعنت

***

تقدمت حنين تدفع كرسي أبيها وخلفها سالم ...السيدة وفاء تنظر لها بتقزز وتبعد وجهها سريعا ...أمجد يتجنب النظر إليها وأيمن ينظر إليها غاضبا ...

وقف أمجد وقال: فقط الأطراف المعنية لهم الحق في التواجد أم الباقي فليرحل ...قال تلك الكلمات ثم أغلق باب القصر و توجه ليجلس أمام مكتبه ...نظرت حنين حولها لتحصي من سمح لهم أمجد بالتواجد ...الرجلين اللذان كانا يجلسان بجانبه ..وأيمن بالطبع..والسيدة وفاء.. وأبيها

بدأ أحد الرجلين في الحديث قائلا: سيد أيمن لما لا يعجبك الحكم الذي حكم به السيد الأول

أيمن مسرعا: نحن الأسياد وقام هذا الوغد بمحاولة قتلي وهو ينفيه خارج القرية فقط ...حقا

أسرع الرجل في الإجابة: ولكنك يا سيدي قد خالفت قوانين الميثاق...وأنت تعرف يا سيدي أننا نعيش ونموت تبعا لقوانين الميثاق...الميثاق فوق الجميع ..حتى فوق الأسياد...

تراجع أيمن بضعة خطوات وقال: حسنا..هل من العدل أن يحاول أحدهم قتلي وألا يفعل مجلسكم هذا أي شيء

أمجد غاضبا: ولكننا فعلنا..لا نهتم إن كان الحكم لا يعجبك

توجه أيمن إلي أخيه وقال: كلا..علينا قتل الوغد أو تعذيبه علي الأقل ..لو لم تظهر اليوم لكنت أنا ميتا

وقف أمجد ونظر إلي أخيه وقال بصوت منخفض ولكنه مسموع للجميع: لا تجعلني اندم أذن

قالها ثم نظر إلي شاكر وقال: أين وحيد

شاكر: خارج القرية

أمجد: أي انه لا يحترم الميثاق..أو أسياده ..أو المجلس أو أي شخص

شاكر: عذرا يا سيدي...وحيد هرب ليس لأنه لا يحترم أي مما ذكرته ..ولكنه هرب لأنه كان متيقن من عدم حصوله علي محاكمة عادلة

نظر له أمجد طويلا ثم قال: وهل المحاكمة عادلة

نظر شاكر لأيمن وقال: المحاكمة لم تنتهي بعد يا سيدي

أمجد مقطبا جبينه ومخاطبا أخيه: هلا تقول ما تريده ...وحيد خارج القرية ..تريد الانتقام أبحث عنه بعيدا عنا

أيمن: وحيد خارج القرية ولكن حنين هنا

نظر له أمجد ثم إلي حنين...وضع شاكر رأسه بين يديه وغمغم بشيء غير مفهوم ..نظرت حنين لأبيها ثم لأمجد وهي توشك علي البكاء: مـ..ماذا يقصد

أسرع المراقب قائلا: هلا توضح يا سيد أيمن مقصدك

أيمن مبتسما بثقة: حسنا..هناك قانون قديم في الميثاق ..لم يهتم أحد بمراجعته ولكنه القانون التاسع عشر بعد المائتين لعام 1895 ميلاديا و ينص في **حالة عدم تواجد أي من ذكور المعاقبون فالإناث لنا**..حسنا وحيد رحل ..وأنا دون خادم..أذن حنين ملكا لي ..أفعل بها ما أريد

أسرع الرجلين في الإمساك بأحدي نسخ الميثاق ومطالعته ليبحثوا عن نص القانون الذي أشار إليه أيمن توا

نظرت حنين لأمجد تستجديه لينقذها...رفع شاكر رأسه وقال بثبات: سيد أمجد..أنت السيد الأول و قانونك لسار علي رقاب الجميع ..أنا واثق من حكمتك سيدي ..وعدلك مرة أخري... سيدي

أقترب أمجد من المراقبون وقال: أين نص الميثاق

تفحص أمجد الميثاق وأخذ يقرأه أكثر من مرة ثم رفع رأسه نحو أيمن وهو يتحاشاها قائلا: حسنا...أنت محق ...

هتف أيمن فرحا بما حققه ثم اتجه إلي حنين التي وقعت علي الأرض باكيه تحاول كتم صراخها

أتجه أمجد للمراقبين وقال: دون أخر قرار لجلسة اليوم ..احكم أنا السيد الأول بملكية حنين شاكر لي أنا أمجد قاسم

اختفت الابتسامة من علي وجه أيمن وقال: تقصد أنا أيمن قاسم

أمجد: كلا ..أنا السيد الأول

أتجه أيمن وهو يضحك بجنون وقال: حقا...أنا أعرف أنك مجنون بها ..ولكن ..هذا يخالف القوانين

أمجد مبتسما: أخي العزيز ...لتتوقف عن مطاردة النساء وتدرس الميثاق بتمعن..

أيمن: حقا ...نورني

أمجد: حسنا ..أنت محق ..إن رحل الرجال فالنساء تخدمنا ولكن ..أنت تعرف نصوص الميثاق تصاعدية

قطب أيمن جبينه وقال: ماذا؟؟؟

أمجد: حسنا ..أخي الحبيب...القانون رقم سبعون لعام 1733 ميلاديا **السيد الأول له الحكم ...السيد الأول له المال ..السيد الأول له النساء..السيد الأول له الحق في كل شيء** ...لذلك أنت محق ...حنين ملكا لنا ..أو بالأحرى ملكا لي ..أنا السيد الأول

أسرع أيمن إلي أخيه غاضبا وهم بضربه ولكن أمجد بادره بلكمة في انفه فسقط أرضا..أسرعت السيدة وفاء تصرخ في ولديها واستدعت فؤاد وبعض الخدام للتفريق بينهم

أيمن: عليك اللعنة ..سأقتلك أيها الوغد..هل تسمعني سأقتلك

أمجد مبتسما: أنا في انتظارك

أيمن: وبعد أن انتهي منك ..سأذهب إليها وأقوم بأغـ

لم يكمل أيمن كلمته لان أخيه ذهب إليه وقام بلكمه فوقع أرضا مرة أخري ...صرخت السيدة وفاء في أمجد وطلبت منه المغادرة

نظر أمجد إلي أمه غاضبا وقال: حسنا...سأرحل ..

ثم توجه إلي حنين وأمسك ذراعها بقوة وجذبها نحوه قائلا لشاكر: لقد حاولت..حقا..لقد حاولت ولكن وحيد أرتكب ما لا يحمد عقباه ...أنا أسف حقا ..ولكن حنين ملكا لي الآن

قالها ثم جرها خلفه...وهي تقاومه بشراسة حاولت التشبث بأي شيء في طريقها ولكنه حملها من خصرها كالدمية ثم توجه إلي خارج المنزل و دفع بها داخل سيارته ثم انطلق ..لم يعرف في البداية إلي أين يذهب..ثم تذكر فيلا والده الصغيرة فقرر الذهاب إليها ...مكان منعزل ليفكر به قليلا عما حدث وعما سيحدث بعد ذلك..لقد أشتري عداوة أيمن و شاكر...ربما سيظن شاكر انه ينتقم منه بسبب ما فعله قديما..ولكنه لا يكن ذرة كراهية بداخله له أو لأمه...كل ما في الأمر أن ما فعلوه يعقد الأمور ...الآن عليه أبعاد حنين ..أيمن مجنون وان امسك بها...ألقي نظرة عليها فوجدها منكمشة في المقعد بجانبه تنظر له زائغة العينين ..مد يده نحوها فانتفضت ...أبعد يده سريعا عنها ..كانت جميلة حقا..بشعرها البني الناعم الذي يعانق كتفيها في حنان ويكمل طريقه لتتدلي بضعة خصلات علي فستانها الأبيض الحريري تبدوا كعروس في ليلة زفافها ..لطالما رغب بها وتمني سرا أن تكون له ..الآن هي من ممتلكاته ولا يستطيع أحد أبعادها عنه

الفصل السابع

القانون السابع: لكل سيد أول ..خادم من المعاقبين ...ويطلق عليه المعاقب الأول

أرتطم القارب بشيء ما مما جعل وحيد يرفع رأسه..لقد أمره العم وجدي بالبقاء في هذا القارب حتى الصباح... سيظن الجميع أنه غادر ولكنه في الحقيقة مازال في القرية..ينتقل من منزل إلي آخر حتى يتبين ما الذي سيفعله..أنه ينتظر أيضا ليعرف ما الذي تم في محاكمته..لابد وأنهم أقروا بإعدامه..وتلك أسوء ظنونه..رفع وحيد رأسه مرة أخرى لأنه سمع صوتا عند الشاطئ...نظر مطولا كي يتبين من الواقف في الظلام..ثم عرفه..أنه سالم..أخذ وحيد المجداف و أخذ يجدف حتى وصل إلي الميناء الخشبي المتهالك..أمسك سالم بمقدمة قاربه وقربه إليه حتى يستطيع وحيد الخروج

وحيد: حسنا ماذا حدث

نظر سالم له ولم يعلق بل طأطأ رأسه إلي الأسفل

قطب وحيد جبينه وأمسك بسالم من كتفيه وقال: ما الأمر..ماذا حدث

سالم: أنها..حنين

وحيد صارخا: ما بها..ماذا حدث لحنين

سالم: حسنا..لقد..أصبحت ملكا لأمجد..و..

أبعده وحيد عن طريقه..ثم أسرع إلي منزله...لا يعرف لماذا ولكنه يريد سماع الكلمات من فم أبيه..كلا ..لا يمكن أن يحدث هذا ..حنين..ليست مثلهم..حنين أصبحت مسلمة الآن ..كما أنه هو المخطئ..فلما تعاقب هي

***

جلس شاكر وحيدا في الظلام علي شرفة منزله...وصول زوج منال عقد الأمور ...النار تشتعل في القرية وإن قال أو فعل أي شيء الآن فهو بذلك سيكشف السر....يجب أن يتحمل حتى يرحل طارق مع ولديه..ولن ترحل منال حتى تحصل علي أبنتها ...اللعنة ما كان عليه إحضارها من القاهرة...ما كان عليها الرجوع إلي القرية...الآن كل شيء تدمر..الآن..

فتح باب المنزل وبرز طارق ممسكا بصحيفة عليها كوبين من الشاي..وضع كوب الشاي أمامه وقال: منزلك جميل حقا ..في القاهرة ليس لدينا تلك المساحات الشاسعة

أبتسم شاكر وهز رأسه في تهذيب..لم يكن رائق المزاج للثرثرة ولكن عليه أن يكون مهذبا معه

طارق: هل كل تلك الأرض الزراعية ملكا لأسرتك

نظر له شاكر ووضع كوب الشاي وهو يفكر بأن طارق بدأ يسأل في ما لا يعنيه

شاكر: بعضها نعم ...أما الباقي فهو ملكا لرب عملي ...السيد أمجد

هز طارق رأسه علامة الفهم ثم قال: وماذا تزرعون في تلك الأراضي

نظر له شاكر وقال: لا شيء

قطب طارق جبينه وهم بقول شيء ما ولكن شاكر أسرع وقال: كم يبلغوا من العمر

نظر طارق إلي شاكر وقال: ولداي..آه..أنهم توائم..حسن وحسين..لقد أسميتهم تيمنا بسيدنا الحسن والحسين أحفاد النبي "عليه أفضل الصلاة والسلام"

قال طارق تلك الكلمات وهو ينتظر سماع رد شاكر...ولكنه لم ينطق..زادت شكوك طارق حول ديانته..بل و ديانة القرية كلها..هم بقول شيء ولكنه توقف فشاكر كان يحدق في الغابة المظلمة بثبات..نظر مليا هو الأخر فبدأ خيال شخص ما في الوضوح..شابا يجري مسرعا في اتجاههم..أجفل طارق وترك مقعده وهو يتعجب من شاكر الذي كان ينتظر القادم بثبات

أقترب الشاب ثم توقف أمامهم وهو يلتقط أنفاسه: أين هي..أين حنين

تعرف طارق فورا علي أبن زوجته وحيد ومد يده ليصافحه..فنظر له وحيد غاضبا وصرخ في أبيه: كيف سمحت بذلك كيف سمحت له بأخذها..قالها ثم سقط علي ركبتيه باكيا: الآن لن أستطيع رفع رأسي وسط الرجال

تعجب طارق منه وتساءل عن سبب كل هذه الدراما..أين حنين ومع من ذهبت..ولما وحيد متأثر بهذا الشكل ولما شاكر ثابتا هكذا

شاكر بهدوء: لا تلومني علي أخطائك

نظر وحيد إلي أبيه والدموع تتساقط من عينيه وقال: سأقتله...أقسم بالميثاق المقدس أني سأقتله....هو والوغد أيمن والعاهرة التي أنجبتهم

أقترب شاكر من ولده وقال: فلتقتل من تقتل..ولتفعل ما تريد فهذا لن يعيدها..من الآن وصاعدا..أنت لست ولدي..أنا أتبرأ منك..

قالها ثم ترك وحيد ينظر له غير مصدقا لما قاله توا...أبتعد طارق عن طريقه وهو لا يعرف ماذا يقول..ما الذي حدث ولما تلك الأسرة درامية هكذا وأين حنين...وما هو الميثاق المقدس

أسرعت منال تحتضن ولدها وهي تصرخ به كي يرحل..إن رآه أيمن أو أحد رجاله فهو ميت لا محال..

****

أوقف أمجد السيارة أمام الفيلا الصغيرة التي يمتلكها أبيه خلفا لجده..كان متعبا ويريد النوم..والآن معه حنين لا يعرف ماذا يفعل بها...نظر لها ..كانت قد توقفت عن البكاء منذ فترة ولكنها ما تزال خائفة..كان يشعر بذلك كل مرة يمد بها يده محاولا طمأنتها أو التحدث معها...خرج من السيارة ثم اتجه إلي المنزل..ثم نظر خلفه..لما لا تتحرك..أتجه إليها ثم فتح الباب ..هنا بدأت حنين في الصراخ..ضربته عندما حاول إخراجها و تشبثت بمقعد السيارة..ولكنه أستطاع أخيرا انتزاعها ليجرها إلي المنزل...قاومته بضراوة ولكنه كان مستمتعا بالأمر نوعا ما..يشعر كصياد وهي فريسته...

فتح باب المنزل ثم سحبها للداخل وأغلقه ...جرها إلي غرفة النوم وهي تصرخ وتتوسل له ليتوقف..هنا كان فاض به الكيل...قذفها إلي الحائط المقابل ثم امسك رقبتها وصرخ: توقفي...أنا لن أفعل بك شيئا...أنا..لست مغتصبا..أو..أي مما تظنين..لقد فعلت هذا كي أحميك من أيمن..ليس أكثر

قال تلك الكلمات ثم تركها وأغلق باب غرفته...الآن لا يود رؤيتها أو حتى سماع صوتها..إن كانت تظن أنه سيفعل بها شيئا..فقد خاب ظنه بها حقا

تمدد علي الفراش ثم أغلق عينيه..يوم أخر ملعون سينتهي...تمني لو لم يستيقظ..تمني لو انتهت الحياة الآن ولم يعد مجبرا علي الاستيقاظ غدا ومواجهة مسئولياته أو محاولاته المستميتة لدفن أسرار الماضي

***

أستيقظ أمجد علي صوت صراخ..أستغرق بضعة دقائق ليتبين أن الصراخ في أحدى كوابيسه المعتادة..جلس في الفراش قليلا كي يستجمع أفكاره متذكر كل شيء عن ليلة أمس..ثم تذكر حنين..اللعنة ما كان عليه أخافتها هكذا..ربما كان من الأفضل أن يشرح لها بهدوء لما فعل ذلك...غادر فراشه ثم توجه إلي دورة المياه..غاب لبضعة دقائق ثم خرج

يبحث عنها..هناك غرفة نوم أخري بحث عنها فلم يجدها..فتش في غرف المنزل غرفة تلو الأخرى ولم يجدها..تذكر أيمن وتسارعت ضربات قلبه...اللعنة ماذا لو جاء وهو نائم ثم..اللعنة..كلا أيمن لا يعرف بهذا المكان..ربما تتبعهم ليلة أمس..أو بعث بأحد رجاله يتتبعهم...

خرج من المنزل متجها لسيارته..ثم وجدها...كانت تجلس أمام البيت تداعب قطا ضالا..توقف وهو يتأملها مليا...تمني لو كان عقله يخزن الصور فيحتفظ بصورتها تلك وهي تجلس بفستانها الأبيض القصير و ضوء الشمس يتغلغل شعرها البني الناعم والقط يقفز حولها علي العشب الأخضر بدت كلوحة فنية أمامه وكره أن يفسد الصورة باقترابه منها

لاحظت وجوده فارتبكت ...أقترب ليجلس بجانبها مداعبا القط: صباح الخير

لم تجبه حنين بل ظلت تنظر إلي القط في صمت

أمجد: كلا..لن أعتذر..لن أقولها...أنا السيد الأول...والأسياد لا يعتذرون

نظر لها فأشاحت بوجهها بعيدا

أمجد: حسنا..أنا أسف..قالها ثم جث علي ركبته أمامها وأكمل: عليك الاعتذار لي..لقد ظننت أني مثل أيمن ...وتلك خطيئة كبري ...أنا لن أسامحك أبدا

ابتسمت حنين بركن فمها ولم تعلق

أمجد بنفاذ صبر: هل أكلت تلك القطة لسانك ...أنا أتحدث معك

حنين هامسة: صباح الخير

أطلق أمجد صيحة انتصار..ثم جلس بجانبها مرة أخري...

حنين: أبي....أنه...

اختفت ابتسامة أمجد وقال: حنين....لا تخبري أحد....الجميع سيفكر ...أني فعلت ما فعلته ...ولكن إن عرفوا ما لم أفعله...عندها...عندها سيتغير كل شيء

وقفت حنين فجأة وبدأت في الصراخ: كيف...كيف سيتغير كل شيء ...أنت أفضل سيد مر علي تلك القرية ..لما لا تغير الأمور قليلا....في يدك مقاليد الحكم ..فلم لا تنهي تلك المأساة ...و

اتجه أمجد إليها ملتقطا يدها في حنان واحتضنها قائلا: لأن الناس بالقرية غير مستعدين للتغيير الآن ...عليه أن ينبع من داخلهم وإلا...وإلا سنكون كررنا نفس المأساة ولكن بقوانين مختلفة ...كما أنك تبالغين في تقديري ..من قال لك أني أستطيع فعل أي شيء....أنا مجرد فتي أحمق يمشي علي خطى رسمت له منذ مئات السنوات..و إن قرر الارتداد عنها ستفتح أبواب الجحيم في وجهه

انتشلت حنين يدها ثم قالت بتهكم: حقا

قطب أمجد جبينه وقال: حقا...نعم...أنا بالفعل السيد الأول..ولكني لست المتحكم الأول...هل أخبرك شيئا...أتعرفين سبب تواجد أيمن المكثف في القرية هذه الأيام ما سببه

حنين: باستثناء الأسباب الواضحة

أبتسم أمجد وقال: نعم ...كلا ..ليس من اجل النساء...فهن موجدات بالقاهرة أيضا علي حد علمي

أشاحت حنين وجهها بعيدا وبدأت في الابتعاد وقالت: كلا لا أعرف

أقترب منها أمجد وبدأ يسير بجانبها قائلا: حسنا..استدعته أمي...كي يزيحني ويصبح هو السيد الأول...يبعدني ليأخذ مكاني...أيمن غير مهتم ...ولكن لنفترض أنه أصبح مهتما الآن في ضوء الأحداث الأخيرة ...تخيلي معي مصيرك ..كيف سيكون..مصير شاكر وكل نساء القرية من المعاقبون...وحتى من المراقبون

توقفت حنين وبدأ الخوف يجتاح قلبها..أكمل أمجد: أنت حقا لا تعرفين شيئا..في الحقيقة لا احد يعرف شيئا...هل تظنين أن الأسياد بالقرية فقط..كلا..أننا مجتمع صغير..أين تظنين عمي "برهان"..أين تظنين أبنائه...وأبناء عمومتنا..كل أولئك الرجال أين هم..كل عائلتهم..أنـ

توقف فجأة عن الكلام ثم نظر حوله وأكمل: حسنا..هل تعرفين كل هذا المال الذي نجمعه..من الحقول أو الأعمال..أو منكم أنتم..المعاقبون..هل تعرفين إلي أين يذهب

هزت حنين رأسها بالنفي فأكمل أمجد قائلا: حسنا..نقسمه إلي ثلاثة أقسام..نأخذ الثلثين..ونعطي باقي العائلة الثلث المتبقي

هزت حنين كتفيها في لا مبالاة وتابعت السير

أكمل أمجد: حسنا ..أصبحت العائلة أكثر جشعا...أو ربـ...ربما أنا ضعيف..أنهم لا يهابوني كما كانوا يفعلون مع أبي.. فعمي يهددني بأشياء لا أعرف كنهها..أنه يعرف أكثر مني...يعرف عنا وعنكم وعن الجميع أكثر مني..وهذا يقلقني كثيرا

فتحت حنين فمها لتتكلم..ولكنها لم تخرج صوتا..كانت الأفكار تتزاحم بداخل رأسها...لديها الكثير من الأسئلة ولكنها لم تعرف بأي سؤال تبدأ

تابع أمجد: ولذلك لا يمكن لأحد معرفة ما حدث هنا..أو بالأحرى ما لم يحدث...حنين أرجوك..أنا في موقف ضعيف..لا تزيدي الطين بله

نظرت حنين له وهي غير مقتنعة بما يقوله....ولكنها هزت رأسها في استسلام وقالت: حسنا ..ولكن لدي أسئلة أريد إجابة عنها...ولا تكذب..لأني سأعرف ...أنا أعرف دوما عندما تكذب

ضحك أمجد وقال: حسنا ..دعينا أولا نعود إلي الداخل ...أكاد أموت جوعا

ابتسمت حنين ثم أتبعته إلي المنزل وهي تفكر أنه من الخطر البقاء معه...أنها تتعلق به كل يوم أكثر من اليوم الذي يسبقه وهذا...هذا خطر خاصة وأنها تنوي أخيرا اعتناق الإسلام

****

بحث أمجد عن ملابس لحنين في كل ركن في المنزل ولكنه لم يوفق

حنين من خلفه: لا توجد ملابس نسائية في المنزل..لقد بحثت في كل الغرف ولكن لا شيء..قلت لي أن هذا المنزل كان لأبيك..أخمن انه لم يستضيف أي امرأة هنا..أذن..أيمن كبر وصار وغدا لمن؟؟؟؟

توقف أمجد عن البحث في خزينة الملابس ونظر لها وهو يفكر كم أن الأسرار قاسية..

حنين: ماذا..لما تنظر لي هكذا

أمجد: كلا...لا شيء..أنا فقط ...سأذهب وأحضر لك بعض الملابس

حنين مسرعة: من المنزل

قطب أمجد جبينه وقال: كلا..ليس من المنزل..من أي محل لبيع الملابس النسائية..اكتبي ما تحتاجينه في ورقة ومقاسك كذلك..

حنين بغضب: لماذا؟ كم يوم سأمكث هنا؟

أمجد بنفاذ صبر: يومين..ثلاثة..مائة..كل ما يستلزم من وقت كي تهدأ الأمور في القرية..كفي عن النظر إلي كذلك..أنا لا أطيق وجهك القبيح كذلك ولكنك لا تريني أشتكي كل بضعة دقائق

ضحكت حنين وهمت بالمغادرة ثم توقفت وبدا علي وجهها الجدية: أنـ...أنا لا أريد العودة سريعا لأني أكره صحبتك ..كل ما في الأمر..بقائي معك يمزق قلب أبي وأمي..وأنا..أنا لا أريد لهم ذلك

قالت تلك الكلمات ثم رحلت لتبحث عن قلم وورقه...نظر لها أمجد وهي تبتعد فأراد الذهاب إليها وضمها إلي صدره ..ولكنه لا يستطيع..كلا..ليس هكذا ...

***

أستيقظ طارق علي صوت ولديه وهم يتعاركون مرة أخري نظر لهم غاضبا ثم وقف وقام بصفعهم علي رأسهم ....أعترض حسن بالطبع أما حسين فطأطأ رأسه خجلا

طارق: ماذا سيقولون أن سمعوا أصوات تعاركك ..هه...ماذا..أني لم أحسن تربية أبنائي

حسن: هو من بدأ لـ..

صفعه أبيه مرة أخري فتوقف عن الكلام وهو ينظر لأخيه بغضب

حسين: أبي متى سنرحل..المطعم...و المدرسة..و

طارق بشرود: لا أعرف..أنا لا أعرف..أريد اكتشاف أمر تلك القرية..و..

حسن مسرعا: وأين هي حنين...ومع من ذهبت

نظر طارق بغضب إلي أبنه وقال: أحترم أختك الكبرى..أنها..أننا لا نعرف ما الأمر..لذلك لا أريد سماع صوتك

أقترب حسين من أبيه وقال: أبي..أهل هذه القرية..أنهم..لا أعرف..غريبو الأطوار

طارق: نعم..نعم..أنت محق..هل سمعت وحيد...وبأي شيء كان يقسم ...

هم حسين بقول شيء ولكن حسن أسرع وقال: أذن تتناقش مع حسين وأنا ممنوع عني الكلام في الأمر..أنت ظالم..قالها ثم أسرع في الخروج قبل أن يصفعه أبيه ثانية

جلس طارق وهو يسب ولده في سره وتساءل للمرة المليون عن السبب الذي يجعل حسين بتلك الحكمة في هذا السن الصغير ويجعل حسن هكذا ...أناني وأحمق ....نظر إلي حسين وفكر ...ربما الحكمة سائل في المخ أنتقل إلي حسين كله وهما في رحم أمهما وترك حسن بدون أي نوع من أنواع الحكمة أو الذكاء أو أي شيء

حسين: أبي...أبي

طارق: ماذا...ماذا..

حسين: لم تجيبني يا أبي متى سنرحل؟

نظر طارق لأبنه ولم يعرف بماذا يجيب

***

خرج حسن مسرعا من الغرفة التي أعطاهم إياه العم شاكر كي يناموا بها..العم شاكر ...والد حنين...إن كان لها والد فلما أتت في المقام الأول لتعيش معنا ...تساءل حسن وهو يخرج من باب المنزل ثم ألقي نظرة علي الشرفة ...كان وحيد مازال يجلس ممسكا ببندقيته...لقد مر يوم كامل وهو يجلس هكذا ...رفع وحيد رأسه ثم عاد ونظر مرة أخري إلي الأشجار

تقدم حسن في خوف ثم جلس بجانبه وقال: هل يمكنني رؤيتها

قالها وهو يشير إلي البندقية في يد وحيد ....نظر وحيد إلي يده وقال: كلا

أقترب حسن أكثر ونظر له بإعجاب وقال: ماذا تفعل هنا ..وما الذي تنتظر قدومه....ولما تجلس هكذا منذ الأمس

وحيد بحزم: الأمر لا يعنيك ..أذهب إلي الداخل ولا تخرج

نظر له حسن وكأنه ينظر إلي قطعة حلوي وقال: إذا دخلت ستدعني أمسك بها

نظر له وحيد وشبح ابتسامة يرتسم علي ركن فمه ثم قال: كلا..سأضربك بها أن لم تدخل

حسن ونظرة الانبهار لا تفارقه: بعد أن تضربني هل ستتركني أمسكها

ضحك وحيد ونظر لحسن وقال: أنت حقا مشكلة...ما أسمك

حسن: أسمي حسن ..وأنت وحيد ..أليس كذلك

مد وحيد يده وصافح حسن ثم قال: حسنا..تعال معي..سأعلمك كيف تستخدمها

أبتعد كلاهما خلف الأشجار ثم بدأ وحيد بإعطائه إرشادات استخدام البندقية..إرشادات قالها له ممدوح منذ زمن..لم يكن له أخ أصغر ليعلمه..وحنين كانت تميل إلي ممدوح أكثر..أبتسم وحيد وهو يراقب حسن وهو يصوب ناحية السماء في سعادة ويصدر صوتا بفمه وكأنه يطلق الرصاص

راقبت منال وحيد من بعيد ثم تذكرت ولدها البكر لا تعرف لما تفكر به كثيرا هذه الأيام....تذكرت كيف كان عندما كان رضيعا بين يديها....عادت ونظرت إلي وحيد مرة أخري..أقترب شخصا ما منها وقال: لم يقتله أذن

نظرت منال إلي زوجها وقالت مبتسمة: وحيد عصبي..نعم ...ولكنه لا يؤذي ذبابة

طارق: وزوجته

نظرت له منال بغضب وقالت: لا تتحدث عن تلك الأمور هنا..هذا شأنهم الخاص

طارق بغضب: أنه أبنك..وهي زوجته..كيف لا يكون شأنك

منال: توقف اللعنة ..أنت لا تفهم

طارق: توقفي عن اللعن ...

نظرت منال إلي زوجها وقالت: حسنا...سأتوقف أن توقفت أنت عن طرح أسئلتك الغبية

طارق: هل ...شاكر ..مسلم

منال: نـ...نعم ...بالطبع مسلم ...هل جننت لتطرح سؤال كهذا

طارق: حسنا..إن كان مسلما..فهو لا يصلي علي النبي...إن كان مسلم فلم أجد في منزله سجادة صلاة واحدة ..أو حتى مصحف...و تلك المرأة العجوز..أنها..حسنا أنها لا تعرف أي شيء عن الله سبحانه وتعالي

ابتسمت منال وقالت: جيد..الجميع متفق علي ذلك

طارق بحزم: منال ..أخبريني أنا زوجك..كفي عن الكذب ...لما قريتك تبدوا هكذا

منال بحزم: أنها ليست قريتي ...أنها قرية زوجي السابق ..وكف عن طرح الأسئلة

طارق: حسنا ..أريد العودة إلي القاهرة ...نحن نخسر المال بمجرد وجودنا هنا

منال بشرود: أنا لم أطلب منك الحضور

طارق: حسنا ..متى سنرحل ..ولا تقول لي أنك لن ترحلي إلا مع أبنتك ...أين هي حنين علي أية حال ..ومن هو أمجد الذي سمح الجميع برحيلها معه...أنا أعرف أخلاق حنين...أنها ...

منال: أخرس...فقط أخرس..أنه..أنه زوجها..لقد تزوجت من أمجد

فتح طارق فمه أكثر من مرة ليحاول التحدث..حدق في الأرض قليلا ثم قال: اللعنة

منال: لا تلعن

طارق: كيف..ومتى ..و أين

منال: حسنا مباشرة قبل ظهورك..لقد جاء شيخ القرية وعقد قرانهم....أنه...كانت حنين...بل هو...كان يحبها منذ أن كانوا أطفال و...عندما عادت إلي القرية ...حسنا أشتعل حبهم مرة أخري ...وتزوجها..ولكن

طارق مسرعا: ولكن ماذا

منال: هناك مشاكل..بين العائلتين..هناك مشاكل بين وحيد وأيمن ...الأخ الأوسط لأمجد ..وهناك أمه..السيدة وفاء...أنها حقا عاهرة...لن تسمح لأمجد بأن يتخذ حنين زوجة له أنه...أنت تعرف من عائلة كبيرة...وحنين..أبنه مزارع بسيط

طارق: يا الله ...ولكن ما مصير حنين الآن

تساقطت دموع منال وقالت: لا أعرف...أعتقد أنه سيتزوجها لمدة شهر أو أكثر ثم يطلقها ...أمه..لن تتركه يحتفظ بها كثيرا ...

قالت تلك الكلمات ثم انهارت بالبكاء أمام المنزل...أشفق طارق عليها فأخذ بيدها ثم أدخلها إلي المنزل وهو يقول: أنت لا تعرفين أن هذا سيكون مصيرها ...ربما أمجد هذا يكون رجلا و..و يتمسك بحنين حتى النهاية

نظرت منال له وهي تكاد تصرخ...تكاد تخبره كل شيء عن الأسياد والمعاقبون ...عن ما يفعله أمجد بابنتها الصغيرة الآن...أمسكت لسانها وهي تتألم ودعت الله أن يعيد إليها ابنتها

***

فتح أمجد باب السيارة ووضع الحقائب الكثيرة التي بيده...لقد أكتشف أن حنين طماعة للغاية ...أو ربما الفتاة التي تبيع له قد خدعته ..كل تلك الملابس ...لماذا ..صعد إلي سيارته وهو ينظر إلي الحقائب المتناثرة علي مقاعد السيارة ثم أنطلق...سيضربها...نعم سيضربها..تكفي نظرة الفتاة وهي تنظر في الورقة التي كتبتها حنين وتغمز إلي صديقتها وتضحكن...فتاة مستفزة ....

أوقف السيارة أمام المنزل ثم خرج منها وهو يحمل كل تلك الحقائب أسرعت حنين إليه وهي تقول: هل أحضرت طعام ..أنا جائعة

نظر لها أمجد غاضبا وقال: عليك اللعنة..ساعديني علي الأقل

حنين: أنت فتي كبير الحجم ...تلك الحقائب لا تمثل لك وزنا

ألقي أمجد الحقائب في وجهها قائلا: حسنا احملي حقائبك بنفسك ...فأنت فتاة كبيرة الحجم كذلك

نظرت حنين إلي نفسها وقالت: ماذا تقصد بفتاة كبيرة الحجم ...أنا لست سمينة ...أليس كذلك

أبتسم أمجد وهو يتجه إلي المنزل وقال: أنت كالخرتيت

سبته حنين ثم حملت الحقائب وأسرعت إلي المنزل ...

أحضر كوب ماء لنفسه ثم جلس علي الأريكة يريح قدمه....ظل يراقبها وهي تخرج الملابس وتضعها علي جسدها ...واحدا تلو الأخر ..هناك بعض الحقائب نظرت بها دون أن تخرج محتوياتها...فعرف أمجد أنها تحوي ملابس داخلية فأشاح بوجهه بعيدا كلا لا يسبب لها الإحراج...أبعدت الحقائب ثم جلست وقالت: حسنا كم

أمجد: كم ....ماذا

حنين: كم دفعت من المال

أمجد: الكثير ..لماذا

حنين: حسنا ...أنا لا أملك المال الآن ..ولكن أدخر بعض المال مع أمي ...لذلك كم دفعت

نظر لها أمجد طويلا ثم قال: حضري لي الطعام أريد النوم قليلا

حنين بغضب: حضره لنفسك ...أنا لست خادمتك

وقف أمجد وأتجه إليها وقال: لقد ابتعت لك الملابس من خمس أماكن مختلفة ...لقد قضيت ساعتين وأنا أبحث وأبحث ...والآن أنت لا تريدين تحضير الطعام لي...الطعام الجاهز ....ستضعينه في الأطباق فقط

قطبت حنين جبينها وقالت: حسنا ..أنت من وضعتني هنا ...أنت السبب ...هذا خطؤك فتحمله...يمكنك وضع الطعام ....الجاهز ...بنفسك

قالتها ثم ابتعدت وهي تحمل الحقائب...وقف أمجد مذهولا أمامها ..أراد قول أشياء كثيرة ولكنه لم يستطع الاختيار من بينهم ...ولكنها أجابت عن سؤال ظل يطارده طوال حياته... سؤال عن كيف يقتل الزوج زوجته وبينهما زواج وحياة وأطفال...أجابت حنين علي هذا السؤال....أراد أن يعرف كيف ستكون الحياة معها ...حسنا ....لقد عرف توجه في صمت إلي سيارته...أخرج الطعام ثم اتجه إلي المنزل وهو يقسم علي تناوله كله وعدم ترك شيء لها

***

مر يومان الآن منذ محاكمة وحيد..يومان وحنين في أحضانه ...بالطبع تنام بغرفة منفصلة ولا تسمح له بلمسها حتى ولكن ...رغم كل هذا يشعر أنها يمتلكها أو علي الأقل يمتلك قلبها...أنها تبتسم كلما قال شيئا تنظر له طوال الوقت حتى و أن كان صامتا...نعم ...أنها تحبه...أنها فقط ....ليست هذا النوع من الفتيات...سيتزوجها وينهي الأمر ..كل شيء سيعود كما كان...تنتهي تلك الأزمة فقط و..وسيجعلها ملكه للأبد

حنين: لما تنظر لي هكذا

أنتبه أمجد فجأة.. فقد كأن يحدق بوجهها, اعتدل ثم قال: أنظر لك كيف

ضيقت حنين عينيها وقالت: تنظر وكأنك ذئب جائع...أنا أعرف ما يدور برأسك ...أنت كأخيك وغد ...ولكني أحذرك أن قمت بلمسي ...سـ...سأقـ

وقف أمجد فجأة واتجه إليها وقال: نعم ستفعلين ماذا؟؟؟؟

ابتعدت حنين مسرعة وقالت: كنت امزح...كنت امزح..آلا يمكنني المزاح معك

ابتسم أمجد وابتعد قائلا: أحذري مما تقوليه لي فأنت لا تعرفين متى سأتحول إلي وغد و..

نظرت له حنين ثم قالت: ولكن ..أنا أريد أن أعرف حقا ...إن لم أكن أنا ...إن كنت أي امرأة أخري ...هل كنت... ستفعلها

نظر لها أمجد وقال مبتسما: أنت تطرحين السؤال الخاطئ...إن كانت امرأة أخرى لكان وحيد ميت الآن لا محال

حنين: كلا ..ما أقصده ...إن كانت امرأة غيري ...هل كنت ستفعلها ...

أمجد: آه ...أنت لا تريدين معرفة أن كنت سيد قاسي أم لا ...أنت تريدين معرفة إن كنت رجل وغد أم لا

حنين: أنا لا أقصد ...أنا ..فقط...كلا ..أنسي الأمر

أمجد: أنت ماذا ..هيا ....اسألي ما تريدينه لقد وعدتك بالإجابة علي كل أسئلتك

حنين: أمجد...هل ..تؤمن بوجود الله

أمجد سريعا: بالطبع أؤمن

تعجبت حنين من رده السريع وقالت: مـ...ماذا...ماذا قلت ...أنت فعلا تؤمن بوجود الله ..

أمجد مبتسما: نعم أؤمن ...لقد رأيت ما يكفي كي أؤمن بوجود إله واحد لهذا الكون

ابتسمت حنين وقالت: لما ..أذن لما لم تبتعد عن هنا و...

أمجد: لقد حاولت

قطبت حنين جبينها وقالت: حقا ...أنت...كيف ...متى...

أمجد: بعد رحيلك مباشرة ...أنا ..رحلت ولكن ...مرضت أمي فعد سريعا...قالت لي أمي دوما أن في حالة رحيلي ستحدث كارثة ..وبعد موت أبي ...شعرت أنني السبب

حنين بحزن: حملتك ذنب وفاته أذن

نظر أمجد لها وابتسم قائلا: أنت تكرهين أمي أليس كذلك

حنين: وهل يحبها احد

قطب أمجد جبينه وقال: تهذبي

حنين: حقا..أنا آسفة...ولكن لا احد يحبها ...لا المعاقبون..ولا حتى المراقبون..إن كان الجميع أجتمع علي شيء ..فهو شعورهم تجاه أمك

أمجد: أنا أحبها ...أنت ...أنت لا تعرفين ما تحملته

حنين: كلا ...لا أعرف ...ولكني موقنة أن الجميع تحمل الكثير ولكنهم لا يعاملون غيرهم بتلك الطريقة..والجميع يعرف ..أنت تحب الأشياء الغريبة

أبتسم أمجد وقال: وأنت خير دليل

تجنبت النظر إلي وجهه.. فقال: ماذا ...هل أكلت القط لسانك مرة أخري

نظرت له حنين ثم هزت كتفيها...هم بقول شيء ولكن هاتف المنزل رن فجأة ...أسرع إليه وبدأ بالكلام: أمي ما الآمر ...الم أخبرك آلا يزعجني احد....ماذا ...متى حدث هذا ...وأين أيمن الآن...حسنا ...حسنا ..أنا قادم

أغلق الهاتف ثم نظر إلي حنين قائلا: سأذهب إلي القرية وأعود في المساء...

اعترضت حنين قائلة: ماذا ...كلا ...لا تتركني هنا ...دعني أذهب معك

أمجد: كلا ..ليس الآن ...أنا أعدك ..بضعة أيام وسأتركك تعودين إلي القرية

أسرع أمجد في الخروج من المنزل وأنطلق بسيارته...كان يعرف أن أيمن لن يترك الأمور تمر هكذا ...كان يعرف أنه سيفعل شيئا غبيا ...ولكن التوجه إلي منزل شاكر ...أنه حقا ...

اقترب أمجد من منزل شاكر ولكنه توقف فجأة ...كانت الكثير من السيارات تقف علي الجانبين...تعرف أمجد علي بعض الرجال ...أنهم من المراقبون ..تحديدا من عصابة أيمن ...

أقترب أحد الرجال مبتسما إليه: سيد أمجد....نحن جميعا نبحث عن السيد أيمن ولكن ...دون فائدة ...

نظر له أمجد بارتياب فالرجل يحمل بندقية...لماذا يبحث عن أيمن وهو يحمل بندقية..عندها لاحظ سيارة تتحرك بالخلف لتسد عليه الطريق ..اللعنة ...لقد فهم ما الأمر الآن ... يخرجونه من جحره ليحظى أيمن بها ..اللعنة

أسرع ملتفا بسيارته ولكن الرجل حمل البندقية ووجها إليه مطلقا النار....أخفض رأسه سريعا ليتفادى الطلقة التي حطمت زجاج السيارة الأمامي..ثم أنطلق عائدا إلي حنين..كان قلبه ينبض بسرعة غير عادية ..أراد مغادرة السيارة والركض إليها ..ولكنه تنفس ليظل هادئا ومتحكما في الأمور خاصة وتلك السيارات تتبعه ..ليتخلص منهم أولا ...فلا فائدة من الذهاب إليها وخلفه كل تلك السيارات..بالتأكيد سيقيمون حفلة علي جسدها الصغير...أشعلت الفكرة رأسه غضبا ..فأسرع بالسيارة تاركا خلفه سحابة من الغبار..ما كان يقلقه أكثر هو ذلك الرجل الذي أطلق النار عليه..أيمن لا يخطط أذن لأخذ حنين فقط ...أنه يخطط لانقلاب...آلمته فكرة أن يأمر أخيه الرجال بإطلاق النار عليه ...لم يكن يتخيل أن الأمور وصلت بينهم لهذا الحد ..خاصة ..وأن عرف ما تمثله حنين له

تخلص من السيارات التي تتبعه أخيرا ثم وصل إلي الفيلا.. سيارة أيمن متوقفة علي بعد أمتار ..لابد وأن الوغد أوقفها بعيدا ليتسلل علي حنين...أوقف السيارة ثم خرج منها مسرعا ...ربما يكون احد رجال أيمن ينتظره ببندقية ويطلق النار عليه ولكنه في تلك اللحظة لم يكن مهتما بنفسه...أراد إنقاذها قبل وقوع الكارثة ..أسرع إلي المنزل وفتح الباب ثم دلف إلي الداخل ..الأثاث مبعثرا...وكذلك ملابس حنين..اتجه إلي غرفة النوم وهو يقسم علي قتله لو مس شعرة واحدة من رأسها..مجرد الفكرة جعلت الدموع تتحجر في مقلتيه...سمع صوتا فتحرك ناحيته كان صادر من غرفة النوم الأخرى اتجه إليها وهو يحمل عصا ضخمة فتح الباب فكان أيمن ينظر له ألقى أمجد نظرة علي الفراش ليجده فارغا

أيمن بهدوء شديد: أين هي ...أين حنين

تنفس أمجد الصعداء...سؤاله هذا يعنى شيء واحدا..أنه لم يستطع العثور عليها...ترك العصا الغليظة تسقط من يده وأرتمي علي أقرب مقعد وقال: حنين من؟؟؟

اتجه أيمن إليه كالمجنون وأنقض عليه صارخا: عليك اللعنة ...أين هي ...سأقتلك ...هل تسمعني سأقتلك

قال كلماته المجنونة وهو يوجه اللكمات إلي أمجد...أمجد الذي كان مستسلما لأخيه وهو يكيل له الضرب....

عندها سمع صوت طلقة...طلقة مرت فوق رأسيهما...ترك أيمن أخيه ونظر إلي الباب..فحنين تمسك ببندقية وتوجهها إليه.. فنظر لها رافعا يده وهو يقول: ها هي ...أخيرا ظهرت

كان جسدها يرتعش وهي تصوب البندقية إلي جسد أيمن: نعم..أنا هنا أيها القذر..سأقتلك الآن وأريح الجميع من عهرك..

وقف أمجد فجأة فصوبت البندقية إليه ولكنه رفع يديه هو الأخر وحاول تهدئتها قائلا: حنين ...أنت بخير...أبعدي البندقية الآن وسيرحل ولن تري وجهه مرة أخري

تحرك أيمن ولذلك أسرعت توجه البندقية إليه و هي تبكي: كلا ...لن تمر تلك المرة كسابقتها ...أنه وغد ...بعد كل ما فعله ...يجب أن يموت ...تخيل ما كان سيفعله بي لو لم أسرع بالهرب ...فقط تخيل

هز أمجد رأسه وكأنه يطرد تلك الفكرة وقال: ولكنك بخير ...أنا بخير ..لم يحدث لنا شيئا ...لذلك أتركي البندقية

نظرت له حنين ودموعها تملئ وجهها فنظر إليها مبتسما تراخت قبضتها قليلا وأنزلت البندقية ..أقترب أمجد منها وعندها نظرت إلي أنفه...كان خيطا من الدماء يتدفق بسبب لكمات أيمن له...عندها نظرت بغضب إلي أيمن وصرخت

"ماذا فعل الوغد بك"

وبحركة واحدة أطلقت النار عليه ولكن أمجد تحرك في اللحظة الأخيرة ورفع يدها لتنطلق الرصاصة إلي سقف الغرفة ...أنخفض أيمن ليتفادى الطلقة وامسك أمجد بها كي لا تطلق مرة أخري

حاول نزع البندقية من يديها ولكنها كانت تمسكها بقوة وهي تصرخ كي تقتله...ضغطت علي الزناد مرة آخري فاستقرت الطلقة بجانب رأس أيمن الذي كان متكور علي الأرض الآن

أمجد: توقفي ...فقط توقفي ..حنين ..لا يمكنك قتله

حنين صارخة وهي تحاول تحرير يدها: لماذا لأنه أخيك

كانت تقول تلك الكلمات وهي تحاول توجيه البندقية إليه ...فجأة توقفت ...كانت يدها تؤلمها بشدة لأن أمجد كأن ممسكا بها وهو ينظر إليها بثبات...نظرت له وتوقفت عن محاولة تحرير يدها ...

أمجد: لا يمكنك قتله..لأنه ليس أخي أنا فقط ....أنه أخيك أنت أيضا

قالها ثم أنتزع البندقية من يدها وما أن أخذها حتى أنطلق أيمن ...لقد سمع ما قاله أمجد...لا يعرف لما قال هذا...كيف تكون حنين أخته...ربما قال هذا فقط كي يثنيها عن قتله ولكن لما تلك الكلمات بالتحديد...لما قال هذا ...

نظرت حنين إلي أمجد ودموعها تتساقط: مـ..ما...ماذا!!!

طوح أمجد بالبندقية بعيدا ثم امسك بحنين وضمها إلي صدره قائلا: علينا التحدث ..ولكن اهدئي أولا

***

لم يعرف أمجد من أين سيبدأ ...وماذا يقول ...هل يخبرها الحقيقة كلها ...أم يخبرها حقيقة أيمن فقط..إن أخبرها بكل ما يعرفه فسيتداعي عالمها كله...

امسك بيدها ثم جلس بجانبها ...واضعا أمامها كوب من العصير وطلب منها أن تتجرع القليل ..كانت تنفذ كل ما يقوله ...ربما الصدمة جعلتها مطيعة ...ربما ما حدث جعلها تهلك الكثير من قواها والآن هي فقط جسد فارغ من الطاقة...

تناولت القليل من العصير ثم وضعت الكوب أمامها ونظرت له...اللعنة ...الآن هو مجبر علي التحدث..هل يخبرها أن الأمر مزحة وأنه قال هذا فقط كي تتوقف عن محاولة تفجير رأس أخيه ...كلا ..ستكرهه...كما عليه أخبار أيمن الحقيقة كي يتوقف عن محاولة ..أ..

أمجد: حنين...ما سأخبرك به ...سيؤلمك كثيرا ...و..

حنين: فقط أخبرني ...كيف يكون أيمن اخـ

أختنق صوتها و تساقطت دموعها بكثرة ...أنه يفهم الآن لما هو مجبر علي أخبارها...ربما تظن أن أمها هي من ...

أمجد: حسنا..الأمر معقد لتصغي لي بحرص ...بعد وفاة أبي اكتشفت هذا المكان صدفة ..و..وبداخله وجدت أشياء ملكا له ...أشياء كثيرة ...مثل مذكراته اليومية ...كان يدون كل شيء حدث حتى قبل ولادتي ...أحد تلك الأشياء كان يخص ممدوح

نظرت له حنين وصدرها يعلو ويهبط

فأكمل أمجد قائلا: حسنا...أول تلك الأشياء التي عليك معرفتها ...أن ممدوح ليس أخيك ..أنه ..لا يقرب لك حتى ...ما قاله أبي في مذكراته أنه في أحد الأيام جاء بطفل جنين..وضعه بين ذراعي أمك وطلب من شاكر أن يكفله وكأنه ولده وسيراقب هو من بعيد..و لا يمكنه أخبار احد وإلا تعرض للقتل هو وزوجته....سيعطيه بالطبع بعض الحرية في المقابل ليضمن راحة ممدوح...وأن يكبر ليصير رجلا ..وتـ

حنين: ما دخل هذا بأيمن

خرج صوتها ضعيفا ومرتعشا

نظر لها أمجد ثم قال سريعا: حسنا النسخة المختصرة ..أمي اكتشفت الأمر ..اكتشفت أن ممدوح لم يكن أبن شاكر ..و أبي كان يعامله بطريقة جيدة..كان يحبه ويهتم به..ولكنها اكتشفت أنه ليس لشاكر فظنت..ظنت أن أبي

حنين بشرود: أبيك و أمي ...

أمجد: نعم ...هذا ما ظنته و عندها..قامت باستدراج أبيك إلي غرفة نومها و...أنت تعرفين ...جاء أيمن إلي الحياة

حنين بغضب: ولد مدنس وعاش قذرا

قطب أمجد جبينه وقال: ليس له يد في هذا ...ليس له ذنب في كيفية مجيئه إلي الحياة

رفعت حنين رأسها وقالت باكية: وأنت كنت تعرف كل هذا ولم تقل لي..كنت تعرف ولم..ماذا كان سيحدث لو أن أيمن قام بـ....

توجه لها أمجد وقام باحتضانها...لم يكن يريد سماع تلك الكلمة..لم يكن يريد التفكير حتى بها..مجرد تخيل الفكرة كانت تؤلمه

أمجد: حنين..عديني آلا تخبري أحد ..أتوسل إليك عديني ..

كانت تبكي بشدة..دفن رأسها في صدره وأستمع إلي صوت نحيبها..لقد تهدم عالمها ..كل ما تعرفه تدمر...احترامها لأبيها ...احترامها لأسرتها كل هذا حدث الآن بسبب ما قاله ...

***

وضع أمجد الحقيبة بالسيارة ثم نظر إليها كانت ما تزال مصدومة مما حدث...لم تتوقف عن البكاء منذ أن قص لها عما وجده بمذكرات أبيه

طلبت منه أعادتها إلي المنزل ...أنها تحتاج إلي أمها الآن ..لم يعارضها ..حالتها لا تسمح بذلك ...كما أنه يريد الإسراع والتحدث مع أيمن قبل أن يفعل شيء مجنون لذلك أنطلق بالسيارة حتى وصل إلي منزل شاكر ...أوقف السيارة ثم هم بالخروج

حنين: كلا توقف لا تخرج ..

نظر لها أمجد متعجبا

حنين: ربما أبي بالداخل وأن رآك الآن ..فأن هذا سيمزقه..لذا ..من الأفضل أن أدخل بمفردي

ابتسم بركن فمه وربت علي كتفها وقال: حسنا ...كما تحبين...

أسرعت حنين بمغادرة السيارة

أنتظر أمجد بضعة دقائق في السيارة فقد كان يخشى أن يقوم وحيد بأذيتها ولكنه لم يسمع أي أصوات ...لذلك غادر عائدا إلي القصر ....نظر إلي زجاج سيارته المهشم وتذكر الرجل الذي أطلق عليه النار فأشتعل رأسه غضبا

دقائق ووصل إلي القصر..أوقف السيارة ثم اتجه إلي الداخل....كان الظلام دامسا..لابد وأن الجميع نائم الآن عندها تحرك شيء في الظلام...عرفه علي الفور أنه أيمن ...كان واقفا يترنح وممسكا بزجاجة في يده ...

"هل أنت ثمل للغاية...أم يمكنني التحدث معك"

قالها أمجد وهو ينظر إليه غمغم أيمن بشيء ما ثم قال: لم أشرب إلا كأسين

أمجد: جيد...يمكنك أن تفهمني أذن

أبتسم أيمن وترك نفسه ليسقط علي الأريكة ...توجه إليه أمجد وجلس علي مقعد بجانبه

أيمن ضاحكا: ما قلته اليوم ...ما قلته يا صديقي ...كان شيئا مجنونا

أمجد بثبات: لطالما كانت الحقيقة كذلك

نظر له أيمن وترقرقت الدموع بداخل عينيه فنظر بعيدا كي لا يري أمجد دموعه وهي تتساقط ...فأسرع إليه وجلس بجانبه وهو يلف ذراعه حوله

أيمن: لقد سألتها ...لقد سألتها عن كلامك المجنون هذا ..وهل تعرف هي لم تنكر ..فقط أرادت أن تعرف أن كنت أخبرتني بكل شيء أم لا

أمجد بحزن: أنا ...أسف يا أخي...أنا أسف حقا

أيمن صارخا: لماذا ...لماذا أنت آسف

أمجد: أيمن من فضلك ...لا...

أبعد أيمن يد أخيه و قال غاضبا: أخبرني الحقيقة ..الآن ...أخبرني كل شيء يا أخي..ولا تكذب ...أنا لن أتحمل المزيد من الأكاذيب

أمجد: النسخة المصغرة....ممدوح ..ليس أبن شاكر ....كلا ...ليس أبن منال أيضا ...جاء أبي به من قرية أخري ...و ...وأمنا اكتشفت الأمر فظنت أن أبي كان يخونها ..فـ...

لم يعد يهتم أيمن بتساقط دموعه أمام أخيه وقال: فماذا...ماذا فعلت

أمجد: فعلتها مع شاكر لتنتقم من أبينا..و...جئت أنت للحياة

ابتسم أيمن بركن فمه وقال: فقط هكذا...جئت أنا للحياة...ليست قصة طويلة

أمجد: كلا..لم تكن ...لقد ندمت أمنا كثيرا وطلبت الغفران من أبـ

هنا صرخ أيمن...كان أمجد يعرف أنه سينفجر لا محال ..فقط كان يتساءل متى...

أيمن صارخا: حقا ...طلبت الغفران....ماذا عني أنا ...ما حدث لي ...كيف كان يعاملني أبـ

عندها توقف أيمن عن الكلام وقال بصوت هامس: أنه ليس أبي ...أنه ...شاكـ

لم يكمل جملته و سقط علي الأرض ممسكا رأسه... بدا وكأنه يتألم وهو يبكي هكذا...لم يستطع أمجد التحرك ...لم يعرف ماذا يقول أو يفعل ليخفف عن أخيه..لقد رأي بأم عينيه عنف أبيه معه...قسوته وتنمره الدائم عليه..الضرب و الإهانه كانت اللغة التي يتحدث بها قاسم مع أيمن...لم يعرف أمجد قط ما السبب حتى وجد مذكرات أبيه

***

أغلقت حنين باب المنزل وهي تتوقع رؤية عائلتها كلها تجلس في الصالة ..ولكن المنزل كان مظلما ...توجهت إلي غرفة أبيها وطرقت الباب ثم دخلت ...كان شاكر نائم علي كرسيه المتحرك...اقتربت منه تهز كتفيه بلطف...فتح شاكر عينيه ثم شهق

حنين: أبي..أنها أنا..حنين...أبي

ألتقط شاكر أنفاسه ثم نظر إلي حنين طويلا وكأنه يراها لأول مرة ثم قال أخيرا: حنين...ما ...هل أنت بخير

ابتسمت حنين وقالت: نعم ...أنا بخير لا تقلق

أعتدل شاكر ونظر لها مرة آخري .. هناك مائة سؤال في رأسه ولكنه لا يجرؤ علي التحدث..طأطأت حنين رأسها في خجل...كانت تعرف ما يدور في رأس أبيها الآن..ولكنها لا تستطيع التحدث و طمأنته

حنين: أبي...أنا بخير..أمجد...أمجد كان لطيفا معي..أنا بخير..لقد عدت الآن..لذلـ

لم تكمل حنين جملتها لأن منال كانت واقفة علي باب الغرفة ..أسرعت إلي أبنتها تحتضنها باكية

حنين: أمي ..أنا بخير..أمي توقفي أنت تخنقينني ...أمي أقسم لك أنا بخير

تركت منال أبنتها تتنفس ثم قالت باكية: لقد أخبرتك ...لقد أخبرتك.. لن يمر الأمر بسلام ولكنك..ولكنك أصررت علي الذهاب..

حنين: أمي ..أرجوك ..لقد حدث ما حدث ...أنه قضاء وقدر

منال باكية: وهل ما فعله أمجد بك كان قضاء وقدر..أنه

أسرعت حنين إلي أمها وأمسكت بفمها قائلة: أنا ..بخير ..توقفي الآن...أنا.. فقط بخير

نظرت منال إليها وغادرت ..لم تعد قادرة علي قول شيء ...أغلقت حنين الباب خلف أمها والتفتت إلي أبيها وهي تفكر كيف يمكنها أخباره بما حدث كيف تعلمه أن أمجد أطلعها علي كل شيء..فكرت آلا تخبره ولكنها نظرت له وقالت: أبي...يجب أن تعرف...أمجد..لقد أضطر إلي أخبار أيمن الحقيقة ....أنت تعرف ...عن كونك والده ..و

ارتسمت نظرة ذاهلة علي وجه شاكر ثم طأطأ رأسه في خجل وقال: كـ..أنا..

ثم أعتدل وقال بحزن: عندما يكتشف المرء أشياء مشينة عن والديه فأن حياته تتهاوى ...

نظرت له حنين وحاولت أن تبدوا قوية : نعم ...عالمه يتساقط ..و..أبي..لما فعلت ذلك ..لما خنت أمـ

أختنق صوت حنين بدموعها وسقطت علي الأرض...وضعت يدها علي فمها كي لا يسمعها أحد بالخارج

شاكر: أنا..لست خائنا ...أنا لم أرغب بأي امرأة إلا أمك ...ولكن ..كان علي فعلها

نظرت حنين له وعلي وجهها ارتسمت علامات التعجب ثم صرخت فجأة: ما الذي تقوله ...لما كان عليك فعله...خاصة مع تلك المرأة ..لقد..لقد دمرت عائلتنا...لقد دمرتنا جميعا يا أبي

حرك شاكر كرسيه وأقترب من حنين حتى لمس رأسها وقال: أنا أسف حقا...أسف لأنك اكتشفت الأمر بتلك الطريقة وأسف أني فقدت احترامك لي ولكن .. عليك الوثوق بي ..أنا..لست خائن ..لتصدقي هذا..أتوسل إليك

نظرت له ولم تعد تتحمل ..لطالما احترمت أبيها وأحبته...كانت تنظر له بإجلال ولكن الآن ...أمامها ...هو مجرد رجل آخر يتبع شهواته ...أبعدت يده في عنف ثم أسرعت خارج غرفته وهي تبكي ...دخلت إلي حجرتها فرأت أمها تجلس علي فراشها فألقت بنفسها بين ذراعيها باكية

مر بعض الوقت حتى هدأت واستطاعت النظر في وجه أمها : هل تعرفين ما أخبار وحيد

ابتسمت منال بركن فمها وقالت: أعرف أخباره..أخيك ينام في الغرفة المقابلة لك

نظرت حنين لأمها وقالت: كيف ...ظننت أنه...

منال: منفي..كلا ..أنه...أنه عنيد كأبيه ...وسيتسبب في قتل نفسه..أيمن سيقتله...لن يتوانى عن فعلها لقد أهانه أمام الجميع وهو خادمه ...فمـ

حنين مسرعة: كلا ...لن يقتله..ليس الآن

نظرت منال لابنتها وقالت: لمـ

أسرعت حنين وقالت: لابد وأنك تعرفين ...بالطبع أنت تعرفين ...أن ..أيمن ..أخي

انتفضت منال ثم اتجهت إلي النافذة تنظر من خلالها وكأنها تنتظر قدوم شخصا ما

منال بحزن: من أخبرك

حنين: أمجد

نظرت منال لأبنتها وقالت بنفاذ صبر: وكيف عرف الوغد

نظرت حنين بغضب إلي أمها وهي تتساءل هل هي غاضبة لأنها سبت أمجد أم لأنها كانت تعرف ولم تخبرها: حسنا ..احتفظ السيد قاسم بمذكرات وقص الأمر بالتفصيل في يومياته... وجدها أمجد بعد وفاته و..أخبرني

هزت منال رأسها في صمت ثم عادت تراقب الظلام

حنين: كما أخبرني عن ...ممدوح

نظرت منال مرة أخري لأبنتها ثم سقطت علي أقرب مقعد

منال هامسة: ماذا كتب السيد قاسم عن ممدوح

حنين: حسنا...أنا في الحقيقة لا أعرف ...كل ما أخبرني به أمجد أنه أبيه جاء به من قرية قريبة ووضعه بين ذراعيك ..و...أنت تعرفين الباقي

منال: يجب ..أن..لقد كان

لم تتحمل منال و انفجرت باكية ...لقد أحبت ممدوح كأنه منها ...حتى بعد ولادة وحيد لطالما كان ممدوح أبنها البكر.. اقتربت حنين واحتضنت أمها باكيه

أستغرق الأمر بعض الوقت ولكنها توقفت عن البكاء ثم نظرت إلي أبنتها وقالت: يجب أن اعرف ما المكتوب بمذكرات السيد قاسم ...علينا اكتشاف من أين جاء ممدوح...

حنين: لماذا

منال: لأني سأعرف وقتها من قتله

نظرت حنين لامها وقطبت جبينها وقالت: ألم تخبريني أن وفاة ممدوح كانت حادثة

منال: وهل صدقتني..كلا..أحدهم قتل ممدوح وأريد معرفة هويته

حنين: لابد وأنها السيدة وفاء أذن ...تلك العاهرة لتنتقم من زوجها

منال: كلا ليست هي

حنين: ولما أنت متأكدة هكذا

منال: كان أمامها كل تلك السنوات لما تنتظر وتقتله عندما يصير رجلا ..

حنين: لا أعرف لما انتظرت تلك العاهرة ..ولكني متأكدة بأن لها يد

منال: كلا..لا أظن ذلك..لا يمكنها أن تغامر وتكشف أمرها ...كما ..أنها

حنين: تكشف أمرها

منال: يجب أن تفهمي كيف يسير عقل السيدة وفاء..أنها...تحب أطفالها بجنون..و...تبجل دماء الأسياد ..حتى وأن لم تكن منها

لم تفهم حنين شيء مما تقوله أمها فشعرت منال بذلك فبدأت التوضيح: أولا...ممدوح كان برحلة صيد مع عزيزها أمجد ..لذلك هي لن تغامر أبدا بتعريض أمجد للخطر..ثانيا..اكتشفت السيدة وفاء أمر ممدوح منذ أن كان عمره عام واحد فلماذا لم تتحرك وتقتله طوال تلك السنوات ...إنها تظن أنه أبن زوجها..أي أنه من الأسياد...الدماء الملكية بالنسبة لها ولأنها امرأة عنصرية فهي تظن أن دماء الأسياد محرمة ..حتى لو كان أبن سفاح

حنين: حسنا...ولكن ..من قتل ممدوح..ولماذا

منال: أظن أن هذه هي مهمتك...لتكتشفي كل تلك الأمور

نظرت حنين لأمها وعرفت فيما تفكر...ستذهب إلي أمجد و..وتحاول الإطلاع علي يوميات أبيه ..وتفهم ما الذي حدث لممدوح

حنين: أمي..هل يمكنني أن أسألك ...كيف اكتشفت أمر ..أنت تعرفين ..أيمن ...و

منال: آه..بعد وفاة ممدوح مباشرة...أبيك ..لقـ..المجنون هاجم السيدة وفاء ظنا منه أنها قتلته ولكن السيد قاسم أبعده و..عرفت بالأمر

حنين: لابد وأنه كان صعب عليك يا أمي

منال وهي تمسح دموعها: أنه...حسنا لقد مرت سنوات ...الوقت يداوي كل شيء ...إلا آلام فقد طفلك..لذلك..

صمتت منال لبرهة ثم قالت: حنين ...لابد وأن نعرف من قتل ممدوح

حنين بشرود: حسنا

تمددت منال بجانب أبنتها وقالت هامسة: هل استغرقت في النوم

حنين: كلا

منال: حسنا ...لابد وأنك تكرهين أبيك الآن..أريد فقط أن أخبرك ..أنه فعلها ليحميني

اعتدلت حنين ونظرت إلي أمها

منال: حسنا ..كنت جديدة علي قوانين القرية ..و..ممدوح ...جعلني متحمسة لأنجب ...لذلك ..حملت قبل السيدة ... وخاف أن ...

وضعت حنين رأسها علي الوسادة وهي تقول: كان يجب أن تكون السيدة حامل قبلك كي تستطيعين أنت الحمل ..

منال: نعم ..خاف أبيك أن يكتشف المراقبون ويخبرون السيد قاسم و...

حنين: كان يمكن حل الأمر بطريقة أخري...أنه ليس مبررا

منال: أعرف ...ولكن لا تكرهين أبيك .. كان يحاول حمايتي أنا وطفلي

حنين: أنا لا أكرهه...أنا فقط ..لم أتخيل أن يفعل شيء كهذا

نظرت منال لأبنتها وربتت علي رأسها ثم أغلقت عينيها

***

أرتشف أمجد قهوته الصباحية وهو يراقب أخيه جالسا في صمت يشعل سيجارة تلو الأخرى ويراقب الأشجار..تذكر أمجد خادمه شاكر كم أنهم متقاربين ببعض الصفات ...خاصة وهو يراقب الأشجار في صمت مثله...

أيمن: أنا لن أفجر نفسي ...لذلك كف عن مراقبتي

ابتسم أمجد بركن فمه وقال: أنا..فقط...كيف حالك

أيمن: بخير..لست أول شخص يكتشف أنه ابن زنا...و...لابد وأنـ

أمجد: لابد وأنه ماذا؟؟؟؟

نظر إلي أخيه وهو يبتسم ابتسامة مجنونة بعض الشيء ثم قال: لابد وأنه انتقام الله مني

لم يعلق أمجد خاصة وأنه أول مرة يسمع أخيه ينطق بلفظ الجلالة...لم يتحدث مع أخيه أبدا عن الأمور الدينية ولذلك ظل يراقبه وهو يطفئ عقب لفافة التبغ بتوتر...لفافة كان قد أشعلها توا

أيمن: لابد وأنه انتقام الله مني..كان يعرف..أني سأكون هكذا...وغد يضاجع النساء...لذلك ...جعلني لقيط

قال الكلمة الأخيرة وهو يوشك علي البكاء...لذلك نظر أمجد بعيدا..لم يشأ أن يري أخيه يبكي مرة أخري..خاصة بعد ليلة الأمس

أمجد محاولا تغيير الموضوع: كان علي قتلك ليلة أمس ..ولكنني سامحتك

نظر له أيمن وهو لا يفهم ما يقوله ثم تذكر فابتسم وقال: حسنا ..أنا لم ألمسها ..لذلك ...

أمجد وقد كشر عن أسنانه: أنا لا أتحدث عن حنين

اعتدل أيمن وقال: ماذا تقصد

أمجد: أنت يا أخي ...أنت ..تحاول قتلي و

حدق أيمن بذهول في وجه أخيه وقال: هل جننت أنا لم أحاول أي شيء

أمجد غاضبا: ورجلك الذي أمرته بإطلاق النار علي

أيمن: هل جننت ...أي رجل

تراخي أمجد في مقعده وقال: بعض رجال المراقبون من عصابتك كانوا ينتظروني بالقرب من منزل شاكر و..أنتظر لحظة ...الم تأمر أحد بإطلاق النار علي؟

أيمن غاضبا: بالطبع لا ..هل جننت ..هل سأقتلك من اجلها عاهـ

توقف أيمن عن الحديث ثم تراخي في مقعده وهو يفكر ..عليه التوقف عن أطلاق تلك الألفاظ علي حنين ..أنها..الآن ..أخته

أيمن مقطبا جبينه: كيف كان ...الرجل الذي أطلق النار باتجاهك

أمجد: لا أتذكر ...أنا فقط أعرف أنه من المراقبون و..أن لم تكن أنت فمن حاول قتلي ليلة أمس؟

أيمن: حاول قتلك ..لا تضخم الأمر..أنه فقط رجل غبي وسألقنه درسا

أمجد مفكرا: حقا...أنا لا أضخم الأمر..فقط ..أنت لم تري كيف كان ..أعتقد أنه حاول قتلي وإلصاق الأمر بك

وقف أمجد فجأة بعد أن قال تلك الكلمات ثم أكمل وكأنه وجد الحل للغز أمضي دهرا يحاول كشفه: الآن فهمت.. لما يحاول عمك تنصيبك مكاني..اللعنة..

أيمن: مـ..ماذا...

أمجد: تخيل معي..أنا لم أعد السيد الأول...لقد تخلصوا مني بشكل أو بأخر..وأنت..أنت أصبحت السيد الأول..وبعدها يقومون بأخبار الجميع كونك لـ

توقف أمجد ولم يستطع أخراج الكلمات من فمه ..تلك الكلمات بالذات ستتحول إلي أسهم تخترق صدر أخيه

أيمن: كلا أكمل ..لا تخجل من أكمال الجملة....عن كوني لقيط

أمجد بصوت منخفض: أنا لم أقصد ..أنا فقط أشرح لك الأمر..لابد وأن عمنا "برهان" يحاول زرع العداء بيني وبينك

لم يعلق أيمن ولكنه ظل ينظر إلي الأشجار...جلس أمجد وهو ينظر إلي أخيه

أيمن: متى اكتشفت الأمر؟..متى عرفت أني ابن شاكر؟

أمجد: كما أخبرتك أمس..من مذكرات أبي

أيمن: أظنك كاذب يا أخي

حاول أمجد التحدث ولكن أيمن أسرع قائلا: حادثة شاكر..أنت من فعلها أليس كذلك

أضطرب أمجد وأشاح بوجهه بعيدا...ثم نظر إلي أيمن وقال: حسنا..لم أكن أنتبه إلي عمنا برهان وقتها..كنت أظنه يحاول جمع المزيد من المال فقط ولا يحاول الحصول علي القرية..لذلك..لابد وأنه وضع الأمر أمامي ..جعلني أستمع إلي محادثة بينه وبين ولده..وكأن الأمر من قبيل المصادفة..وعندما واجهت أمنا..لم تنكر الأمر...لقد تملكني الغضب ..و..ذهبت إلي شاكر ...و...أمي أبعدتني قبل أن أفتك به

أيمن: هل هي من قتلت ممدوح

هز أمجد رأسه بالنفي ولم يقل شيئا

أيمن: ولما أنت واثق هكذا

أمجد: أنا فقط أعرف..لم تحاول قتل ممدوح لأن أبي كان يحبه ..أن قتلته...لكان قتلها فبرغم كل هذا أمنا ذكية ..

أيمن: ولكن لديها روح منتقمة..و..وأنا الدليل

لم يعلق أمجد..كان يعرف أن أخيه محق ..ولكنه متأكد كذلك أن أمه لم تفعلها ...احدهم قتل ممدوح وحـ

أيمن: هل وحيـ..هل وحيد أبن شاكر حقا

أمجد: نعم ...

أيمن: من حاول قتله أذن ..ولماذا

أمجد: نحن لا نعرف حقا إن كان وحيد المقصود أم لا

أيمن: لابد وأنه المقصود..احدهم أراده ميت...كما أراد أخيه..أقصد أخينا نحن...ممدوح ...كلا اللعنة ..أنه ليس أخي أنه أخيك أنت فقط أنت وسامح ...هل سامح أبن أبي أقصد قاسم ...أم أنه..مثلي ..هل أنت متأكد أنك أبنه ..أم ..هل يجب أن ألقبه بالسيد قاسم مثل المعاقبون

أمجد بغضب: توقف..أنت فقط ..تعذب نفسك

أيمن: أتركني..أذن احترق بمفردي ..

أمجد: أنا أحاول ولكنك غبي وستحرقنا جميعا

نظر أيمن لأخيه وابتسم بركن فمه ثم ألتقط لفافة تبغ أخري وأشعلها: بعد ما عرفت بتلك الحقائق..لطالما كنت مختلفا عنك

نظر له أمجد وعلي وجهه علامات الاستفهام

أكمل أيمن: حسنا..أنت فقط ..كنت أسرع مني ...أقوي مني بمراحل ...حتى هبة الشفاء...كانت لديك ..أقوي...أنظر ما فعلته لحنين..لقد كانت نصف ميتة

نظر له أمجد وقال: لا تلوم دماء المعاقبون أنت فقط ...معاق

قالها وهي يرجع ظهره إلي الخلف ويضع ساق علي ساق

أيمن: حسنا..أنا معاق

أمجد: لا ترهق عقلك بالتفكير..كلما تقبلت نفسك كما أنت كلما استطعت العيش بسلام

أيمن: نفسي..أنا لم أعد اعرف من أنا

أمجد: أنت نصف معاقب ونصف سيد..تقبل الأمر

أيمن بشرود: وملعون بالكامل

هم أمجد بزجره ولكنه توقف وقال مبتسما: أنا لا أؤمن باللعنات

بدأ أيمن في الضحك ..لم يعرف لماذا خاصة وأن طرفة أمجد سمجة مثله ولكن الأمر أضحكه ...كلاهما ضحكا

أيمن: علي أن أشكرك الآن..لأنك أنقذتها

أمجد: من ؟؟؟حنين

أيمن: وهل يوجد غيرها..أمجد..أنت..لم..لم تفعلها..معها

نظر أمجد لأخيه وهو يتعجب من سؤاله هذا لذلك أراد أن يعذبه قليلا: فعلت ماذا

أيمن وهو يضغط علي أسنانه: لا تمزح الآن

أمجد: امزح..ليلة أمس كنت تنوي اغتصابها..والآن أنت تخشي عليها مني

بدأ صدر أيمن يعلو ويهبط ولكنه لم يقل شيئا فقط عاد ونظر إلي الأشجار

عرف أمجد أن أخيه يكتم في صدره الكثير لذلك قال: أنا..أحبها..لذلك

أيمن: فقط عدني آلا تفعلها مرة أخري

قطب أمجد جبينه ثم قال: أيها الغبي..ما عمرك الآن..كل تلك النساء ولم تفهم معني الحب بعد..أنا لم ألمسها حتى..لأني أحبها...هذا هو الحب...ما تفعله أنت في الفراش لا يعد حبا..أنه..فقط ...

لم يعرف أمجد كيف ينهي جملته...لذلك وقف ورحل ...لم يعد يتحمل المزيد من كلام أيمن ...خاصة إن كان يظن أنه يستطيع أجبار حنين علي شيء كهذا

الفصل الثامن

القانون الثامن: نعيش بالميثاق..ونموت بالميثاق

وضعت حنين طبق الأرز علي الطاولة ثم اتجهت إلي المطبخ لتحضر المزيد...بوجود العم طارق والصبيان زاد العدد وزادت معه الأطباق علي طاولة الطعام ..وضعت المزيد عندما فتح الباب فجأة وظهر وحيد...كان وجهه محمرا ويبدوا عليه الغضب لذلك قررت تجنبه..نظرت للطاولة ثم قالت بصوت مرتفع: الطعام جاهز

بالطبع تدافع الصبيان أولا وخلفهم طارق يصرخ بهم...جلس الجميع و بدءوا في تناول الطعام ...راقبت حنين أخيها وهو يقلب الطعام ولا يتناوله..كان ينظر بغضب إلي طبق الملوخية وكأنه ينوي ضربه علقة ساخنة

حنين هامسة لأمها: ما أمر وحيد ...لما هو غاضب من الملوخية

منال: حسنا..لقد جاءت عبير صباحا ..و..طلبت التحدث معه

حنين: حقا!!!..لماذا؟؟

منال بصوت هامس: قالت له أنها تحبه و...و تريد العودة

حنين: تحبه..لما كانت تفعل ما تفعله مع أيـ

توقفت حنين ووضعت المزيد من الطعام في فمها ...فعلت منال المثل كي لا يلاحظ وحيد

أكملت منال هامسة: لقد قالت أنها كانت تفعل تلك الأشياء قبل الزواج منه...و..أيمن سيد ولم تستطع أن تقول له لا بعد الزواج ...كانت مرغمة...علي حد قولها

حنين بغضب: تلك العاهرة لم تكن مرغمة علي شيء...أنا من رأيتها معه ..لقد كانت مستمتعة بالأمر

نظرت منال لابنتها وعلي شفتيها شبح ابتسامة وقالت: نعم نسيت..أنت من رأيتهما معا..ماذا رأيت بالضبط

احمر وجه حنين خجلا وهي تتذكر ما رأته ثم وضعت المزيد من الطعام في فمها...توقفت منال عن المضغ وهي تنظر إلي أبنتها تنتظر الإجابة...و فكرت لماذا أمها لا تشعر بالخجل مثلها...وهل تنتظر ردا مفصلا

حنين وهي تحاول أن تبلع الطعام: حسنا..ما رأيته كان مقززا...لذلك ..لا أريد قصه

منال: مقزز ..نعم ..الأمر مقزز لقد اشترك أخوين في جسد امرأة واحدة

أسقطت حنين الملعقة وهي تنظر بغضب إلي أمها..لم تكن تتوقع قول جملة كتلك..كما إنها لم تفكر بالأمر من هذه الزاوية من قبل

أنتبه الجميع إليها مما جعل وجهها يتحول إلي اللون الأحمر وهي تنظر إلي أمها بغضب أمها التي كانت تبتسم بطريقة مريبة

انتهي الجميع من تناول الطعام ثم بدأت حنين في رفع الأطباق ...همت أمها لمساعدتها وتوجهت الجدة حلال إلي المطبخ لتصنع الشاي..روتين يومي لم تتوقف الجدة عن فعله يوما..

توجه الجميع إلي الشرفة ليتناولون الشاي ويتحدثوا..أستأذن وحيد وصعد إلي غرفته..فأمسكت منال بذراع أبنتها وقادتها إلي المطبخ..نظرت حولها لتتأكد من رحيل الجميع ثم قالت مبتسمة: أمجد..لم يفعلها أليس كذلك

انتفضت حنين وهمت بقول شيء ما ولكن وجه أمها كان فرحا..هل تؤكد لها شكوكها..أم تستمر في خداع الجميع

حنين: أمي من فضلك لا أريد التحـ..توقفت ثم نظرت في عين أمها ولم تستطع أن تكمل كذبتها..لا تستطيع تعذيب أمها أكثر

حنين: أمي..أقسم لي أنك لن تخبري احد وخاصة أبي أو وحيد..أو حتى الجـ

منال وهي تقفز فرحا: أقسم لك...أقسم لك

حنين: حسنا..انه..لم

لم تكمل حنين جملتها لان أمها أخذت ترقص في المطبخ كطفلة صغيرة ..ضحكت وهي تمسك بأمها كي لا يسمعهم أحد

توقفت منال عن الرقص ثم نظرت إلي أبنتها وقد اختفت الابتسامة عن وجهها: انه..أذن..يحبك حقا

ارتعشت حنين للفكرة وقالت مسرعة: كلا..ليس الأمر كذلك..انه فقط..من اجل ممدوح..أنـ

منال: ممدوح...يا إلهي..أن عرفت السيدة وفاء..فأنها..

حنين: عديني آلا تخبري أحد..أمي ..هل تسمعينني ..الأمر كبير..لقد وعدت أمجد ألا أخبر أحد

منال: حسنا..حسنا...ولكن ...هـ ..هل تحبينه أنت أيضا

سرت قشعريرة في جسدها وهي تقول: كلا ..لا..بالطبع لا

لم تعرف لما قالت ذلك..في الحقيقة هي لا تعرف حقيقة مشاعرها تجاه أمجد..ستكون كاذبة أن قالت إنها تحبه ..خاصة وإنها اختارت تركه كل تلك السنوات ولم تفكر بالعودة له ولا مرة..و إن قالت أنها لا تحبه فهي تعرف إنها كاذبة ..الأيام التي قضتها برفقته كانت أسعد الأوقات بحياتها

نظرت لها أمها ثم قالت: حسنا ..أنا اعرف متى تكذبين ولا أظنك كاذبة ..لذلك ...حسنا ..

ابتسمت حنين وهي تشاهد أمها تخرج إلي الشرفة لتجلس بجانب زوجها..أحست بالذنب قليلا وكأنها خانت أمجد..انه يخاطر بنفسه من اجلها..وهي..هي لم تدافع عنه أو بالأحرى عن حبها له

لم تستطع الجلوس معهم بالخارج لذلك قررت الصعود إلي غرفتها ..و في الطريق وجدت باب غرفة وحيد مفتوح علي مصراعيه..تفحصت الغرفة فوجدته نائما علي فراشه ممسكا احد الكتب ..كانت تتجنبه منذ عودتها ولكنها أرادت الاطمئنان عليه..أو بالأحرى الاطمئنان انه لن يفكر بالعودة لتلك المرأة

طرقت الباب المفتوح ثم قالت: هل أنت بخير

هز وحيد رأسه دون الالتفات إليها ...اقتربت أكثر ثم جلست أمامه..نظر لها غاضبا ثم قال: ماذا تريدين

حنين: أريد التحدث معك عن...عبير

وقف وحيد فجأة وقال غاضبا: لا تذكري أسمها أمامي ...

حنين: أنا لا أريد فتح جراحك ..أنا فقط ...أريد التحدث

وحيد مكشرا عن أسنانه: عن أي جرح تتحدثين..إنها عاهرة استمتعت بها لبعض الوقت ثم تركتها..انتهي الأمر...

عرفت علي الفور أنها لن تستطيع التحدث معه بعقلانية..كما عرفت انه أحب زوجته بصدق..ألقت عليه نظرة أخيرة ثم استسلمت وذهبت إلي غرفتها

***

هدأ المنزل وغط الجميع في نوم عميق..تقلبت حنين علي الفراش وهي تفكر أن الوقت قد حان للعودة إلي القاهرة ..بقائها هنا يعني المزيد من المشاكل..المزيد من التعقيد أو ربما المزيد من أمجد..إنها تعرف نفسها..هي ليست قوية ..المرة القادمة ستستسلم له..أصابتها الفكرة بالألم في معدتها فتلوت قليلا بجانب أمها ثم نظرت لها وهي تفكر كيف سيكون شعورها لو كانت تستطيع رؤية أفكارها...اللعنة..قالتها حنين ثم توقفت عن التفكير بأمجد..سمعت أصوات بالخارج فرفعت رأسها..مرت لحظات ولم تسمع شيء لذلك عادت إلي النوم مرة أخري

أما في الخارج فكان طارق ممسكا بحسن النصف نائما..قاده إلي غرفتهم ثم وضعه بجانب أخيه وعاد ليتمدد علي الأريكة

فتح حسين عينيه بصعوبة وقال: ماذا حدث

طارق: لا شيء..عد للنوم..انه أخيك..لقـ...كان يمشي وهو نائما..لا تقلق..فقط عد للنوم

هز حسين رأسه ثم عاد للنوم...تقلب طارق في الفراش وهو يفكر أن تلك المرة الأولى التي يمشي بها حسن وهو نائم ...لقد كان يحلم بشيء ما جعله يتحدث وهو مستلقي علي فراشه مما جعل طارق يستيقظ ...وقف فجأة ثم اخذ يهز رأسه في منتصف الغرفة وفتح الباب وغادر ...أرتعش طارق قليلا وهو ينظر إلي أبنه ثم أغلق عينيه وهو يقول..لابد وأنها القرية ..هذا المكان ..انه غريب حقا و يؤثر علي الطفلين

***

استيقظت حنين وهي تضع في رأسها خطة لليوم ..بضعة خطوات عليها تنفيذها...ولكن لتجد أمجد أولا..تناولت فطورها ثم انطلقت إلي القصر الكبير عليها التحدث معه...عن ممدوح..أو بالأحرى عن مذكرات السيد قاسم

رنت جرس الباب ثم انتظرت الخادمة لتفتح لها..بضعة لحظات ثم ظهرت الخادمة العجوز

حنين: هل أمـ..هل السيد أمجد موجود

فتحت الخادمة الباب أكثر ونظرت إلي حنين وقالت: آه..انه أنت..مرة آخري..لقد أصبحت تسلية السيد الجديدة

تمالكت حنين أعصابها وهي تنظر للمرأة الوقحة وقالت: نعم..انه أنا..هل السيد أمجد موجود بالمنزل

تفحصت الخادمة جسد حنين مما جعلها تشعر بالخجل ثم قالت أخيرا: يمكنك الصعود إلي غرفته مباشرة..لا اعتقد انه يمانع الآن

أرادت تحطيم وجهها ولكنها تمالكت نفسها واتبعتها إلي الداخل...أشارت لها إلي الأعلى وابتعدت..ألقت نظرة أخيرة علي المرأة وسبتها بصوت منخفض ثم اتجهت إلي غرفة أمجد...طرقت الباب فلم تتلقي ردا لذلك فتحته ودلفت إلي الداخل ...كان جالسا أمام النافذة يراقب اللا شيء

"ماذا تريدين" قالها أمجد دون أن يلتفت إليها..كان صوته غاضبا قليلا

أغلقت حنين الباب ثم اقتربت وقالت: صباح الخير أولا

ألقى نظرة عليها ثم عاد للتأمل من خلال النافذة..اقتربت حنين ثم جلست أمامه وقالت: لما أنت غاضبا مني

أمجد: مر يومين منذ أن تركتك أمام المنزل ولم تحاول حتى رؤيتي

ابتسمت حنين وقالت: ولما لم تحاول أنت

أمجد غاضبا: لان وحيد لم يرحل..وان صادفته فعلي إرغامه علي الرحيل...لذلك لم أستطع حتى الذهاب إليك

قال كلمته الأخيرة وهو يصرخ.. ثم عاد ليتطلع إلي الخارج..شعرت حنين بالذنب مرة أخرى..لو سمع ما قالته لامها بالمطبخ لتمزق قلبه..أمسكت حنين بيده وقالت: اللعنة..أذن لن أستطيع تنفيذ مهمتي اليوم

نظر لها متسائلا..فأكملت: نعم..مهمتي..لقد أمرتني أمي أن أذهب إليك..و..أقوم بإغوائك..لمعرفة ما كتبه السيد قاسم في مذكراته عن ممدوح

نظر لها أمجد وشبح ابتسامة يظهر علي شفتيه: حسنا..فلتقوم بإغوائي أذن

قطبت حنين جبينها وقالت: لقد تركتك تمسك يدي..هذا يكفي

قالتها ثم طوحت يده في عنف وأكملت: الآن..مذكرات أبيك أين هي

لم يتمالك نفسه وبدأ في الضحك..

أمجد: أنا لن أعطيك مذكرات أبي

حنين: حسنا هل يمكنني قرأتها علي الأقل

أمجد: يمكنك بالطبع ..ولكن ما الفائدة التي ستعود علي

حنين: هه...أذن روح الوغد تركت أخيك لتتلبسك أنت

ضحك أمجد مرة آخري ثم نظر لها طويلا مما جعلها تشعر بالخجل

أمجد: حسنا..حسنا..هيا بنا..المذكرات موجودة بالفيلا

أنطلق بالسيارة ترافقه حنين..ظلت تنظر له طوال الطريق وهي تفكر في طريقة مناسبة لأخباره بأنها ستغادر..ستعود إلي القاهرة..كان بالطبع يبادلها النظرات مبتسما ولكنه صامت..أذن هو يشعر أن الأمور ليست علي ما يرام

توقفت السيارة أمام الفيلا ودخلا معا المنزل ولكنه تركها قائلا: حسنا انتظري هنا..سأحضر المذكرة

حنين: حسنا

توجه إلي غرفة مكتب أبيه وغاب لدقائق ثم أرتفع صوته ليطلب منها الذهاب له..توجهت إليه وهي تحاول أتباع الصوت ...لحظات وكانت تقف أمام باب زجاجي..فتحته ثم دلفت إلي الداخل فوجدته يجلس علي أريكة قديمة وحوله الكثير من الأوراق التي تحولت إلي اللون الأصفر..جلست علي أقرب مقعد وهي تتفحص الأثاث كان قديما ومتهالك لابد وأنه من فترة الخمسينات

أقترب أمجد منها واضعا أجندة جلدية ضخمة بين يديها..قلبت حنين في الأجندة وهي تنظر له وتقول: من أين أبدأ

أمجد: من البداية..أول صفحة..أقرائي بصوت مرتفع

أعادت المذكرات لبدايتها ثم فتحت الغلاف الجلدي السميك وبدأت في القراءة

"أنا السيد "قاسم" السيد الأول ..قررت كتابة تلك الأحداث لأوثق ما يحدث لعلني أستطيع تغيير شيء..وان لم أستطع فلتكن تلك الكلمات خير دليل لسلفي لعله ينجح فيما فشلت به"..تبادلت مع أمجد النظرات فأشار لها لتكمل ولكنها تساءلت رغما عنها عن شعوره بقراءة كلمات خطها أبيه المتوفى..عادت لتنظر إلي المذكرة

"بدأت في كتاب تلك اليوميات في يوم السبت الموافق الخامس من شهر يناير عام 1946 ميلاديا, تواصل الشيخ "عمران" معي..لا أعرف كيف يعرف هذا الشيخ متى أكون بمفردي في المنزل..ولكنه يعرف بطريقة ما..طلب مني

الحضور إلي القرية, بالتحديد إلي الجامع..لذلك تركت كل شيء خلفي ولبيت الدعوة..ذهبت مسرعا إلي الجامع وخلعت حذائي وجلست أمامه..رجل كهل في الثمانين من عمره..أبتسم لي ثم قال: لقد توفت الفتاة

ملأتني الحسرة..لقد كانت شابة وجميلة..ثم أكمل: ولكنها أنجبت طفلا صغيرا...قال تلك الكلمات وهو يشير إلي شاب جالسا في أحد الأركان فقام مسرعا وغاب لبضعة دقائق ثم عاد وفي يده لفافة صغيرة بها طفل رضيع..وضع اللفافة بيدي وأبتعد

نظر لي الشيخ عمران وقال: هذا الطفل هو املك الوحيد...إن كنت تريد حقا إنهاء كل شيء..فهذا الطفل هو خلاصك

لم افهم في البداية ماذا يقصد ولكني أخبرته باستحالة أخذ الفتي معي ..ولكن الشيخ عمران غضب واخبرني انه كهل ولا يستطيع تربية طفل..كما أن الصغير لابد و أن يعيش في قريتي وليست قريته

نظرت للجنين النائم كان صغير الحجم للغاية عندها أقترح الشيخ عمران أسم شاكر..خادمي المخلص..رفعت رأسي وقد فهمت ما يقصد..وضعت زوجتي طفلنا الأول منذ شهرين أو أكثر..يمكن لشاكر الآن أن يحظى بطفل...

نظرت للشيخ عمران وهززت رأسي عندها أستيقظ الطفل وأبتسم لي..أمجد هو كل شيء لي الآن..ولكن هذا الصغير لقد تسلل إلي قلبي...انه..حقا مختلف"

توقفت حنين عن القراءة ونظرت إلي أمجد وقالت: هل هذا فقط..هل..أين البداية..من أين أتي ممدوح ومن هي أمه..و من أبيه..

أمجد: أنا لا أعرف أي شيء...لقد انتهيت من قراءة كل مذكرات أبي...و..لم يذكر بها من أين أتي ممدوح أو من هو

قلبت حنين الأجندة بيأس ثم نظرت إلي أمجد وقالت: ماذا سأخبر أمي أذن

أمجد: لا شيء ..من الأفضل آلا تعرف ...

حنين: ولكن...

أمجد: دون لكن...من الأفضل عدم أخبار احد...

حنين: لمـ

أمجد مسرعا: لان احدهم قتل ممدوح ...و لأنه لم يتوقف.. فبعد كل تلك السنوات حاول قتل وحيد

نظرت حنين له وقالت: هل وحيد أخي..اعني..أمي أخبرتني أنه أخي ولكن

أمجد بنفاذ صبر: انه أخيك ..

حنين: لماذا أذن حاولوا قتله

أمجد: لا أعرف ..ولكني واثق أنه نفس السبب الذي قتل ممدوح من أجله ...

حنين: هل أنت متأكد أن هذه المذكرة هي أول ما كتبه السيد قاسم

أمجد: نعم..أبي لم يكتب أي شيء قبل هذا اليوم...اعتقد انه بدأ في الكتابة فقط ليؤرخ سنوات ممدوح الأولي

أرتعش جسد حنين وقد تذكرت فجأة شيء هام..شيء كانت تذكرته منذ بضعة أيام أو بالأحرى حلمت به..الحلم الخاص بممدوح و..والرجل الغامض في قبو منزلهم ...

حنين: أظن أن هناك شيئا تحتاج لمعرفته

قصت حنين كل شيء عليه ما رأته في حلمها...حلمها الذي كان مجرد ذكري أعاده لها اللاوعي الخاص بها ليدلها علي شيء لا تفهم كنهه حتى الآن

أمجد: أذن أبي كان يعمل حقا مع ممدوح

حنين: نعم أظن هذا..ولكن يمكنني سؤال أمي

أمجد مسرعا: كلا..لا..لا داعي لتعريضها للخطر

حنين: حسنا..لن أخبر أمي..ولكن..أريد معرفة المزيد

ابتسم أمجد وقال: ستقضين المزيد من الوقت معي أذن

تسارعت ضربات قلبها وهي تنظر له..كيف تخبره أذن إنها راحلة

حنين: أمجد ...علينا التحدث

نظر لها أمجد وأبتسم ابتسامته المجنونة: ما الأمر

حنين: أنا..سأعود إلي القاهرة

لم يعلق أمجد ولكنه وقف فجأة ثم غادر..نظرت حنين حولها وأصابها الرعب في تلك الغرفة القديمة فأسرعت خلفه ...خرج من المنزل فاتبعته وهي تنادي باسمه وتطلب منه التوقف..لم يهتم كثيرا بها ولكنه صعد إلي سيارته فأسرعت إلي السيارة وجلست بجانبه

حنين وهي تصارع كي تلتقط أنفاسها: ما بك..هل جننت..ألم تسمعني

أمجد غاضبا: أذن أفعالي مجنونة بالنسبة لك..وأفعالك أنت عاقلة

حنين: حقا..ماذا تقصد

أمجد صارخا: لقد طلبت مني توا قراءة كل مذكرات أبي..وفي نفس الوقت تنوين المغادرة..هل جننت

كان صدره يعلو ويهبط سريعا ..عرفت حنين أنها أغضبته حقا..ولكن ما باليد حيلة..لا يمكنها البقاء معه..أنها ليست قوية عندما تكون بجواره..ستقع في المحظور إن بقيت

حنين: أنا آسفة..أنا حقا آسفة ولكن..لا يمكنني البقاء..أمي ستغادر ولا يمكنني العيش بدون أمي..و..لا يمكنني البقاء هنا والمحافظة علي وعدي لك بعدم أخبار أبي ووحيد..لا يمكنني..أنت لا تعرف كيف يعاملني وحيد الآن..أو كيف يعامله أبي بسببي

نظر لها أمجد ثم وضع يده تحت ذقنه حركة أعتاد علي فعلها عندما كان صغيرا ويشعر بالحزن..استطاعت حنين سماع ضربات قلبها ..لقد تذكرت كل شيء...تاريخهم معا..كيف كانت تحبه بجنون عندما كانت طفلة..أو كيف كانت تنتظر ظهوره مع ممدوح عندما كانت مراهقة

أمجد: ما الذي يمكنني فعله كي تبقين

حنين: لا شيء..لا يمكنك فعل شيء يجبرني علي البقاء

أمجد بتحدي: حقا

أشاحت حنين بوجهها بعيدا فهي تتذكر كم كان عنيدا ويحب التحدي

حنين: أنت تعرف أن الوقت حان..أنت فقط..تكابر

لم يعلق أمجد ولكنه أدار السيارة ثم انطلق..طوال الطريق لم يتحدثا..أوقف السيارة أمام منزلها وهو صامت..همت بالمغادرة ولكنها نظرت له وقالت: أمجد.. لا أريد المغادرة وأنت غاضب مني..أنا

نظر لها أمجد وقال: أخرجي

تساقطت دموعها فأشاح بوجهه بعيدا ففتحت باب السيارة وغادرت..أدار سيارته ورحل..ربما هذا للأفضل..ستتغير حياتها بعد دخول الإسلام..ولا تظنه سيترك كل شيء خلفه ليكون معها

***

أوقف السيارة أمام القصر ولم يقوى علي مغادرتها فقد كان منهكا خائر القوي ولا يشأ دخول المنزل ليقابل موجة أخري من موجات غضب أمه ..

ظل بعض الوقت بداخل سيارته ينظر إلي باب القصر يفكر في حنين ..ماذا سيفعل كي يرغمها علي البقاء..وهل عليه أرغامها..ستكون بأمان في القاهرة وهذا ما يريده لها ولكن من جهة أخرى هو يريدها معه..أنه...يحبها ..يريد رؤيتها طوال الوقت..يريد احتضانها..وجعلها له...زوجته..عشيقته..أي شيء..طالما ستكون له ولكن..كلا..إنها..فقط تريد الرحيل..حسنا فلترحل..كلا ..لا يمكنها الرحيـ

"هل ستجلس طوال اليوم هنا"

قطع الصوت حبل أفكاره فألقي نظرة يتبين من القائل ..كان أيمن يطل برأسه من نافذة السيارة

أمجد: أنا..فقط أفكر

أيمن: لقد رحلت مبكرا مع ..حنين ..و عدت سريعا

أراد قول نكتة بذيئة ليغضب أيمن ويتعارك معه ..فهو السبب الرئيسي لرحيلها ولكنه عدل عن تلك الفكرة...لن تتحمل رأسه المزيد من الأفكار

أمجد: لا تشغل بالك..أنا فقط..لا تشغل بالك

أيمن: حسنا فكر سريعا في كلام أفضل من هذا..لان أمنا تشتعل غضبا بالداخل عندما عرفت برحيلك مع حنين ..لذلك ...فكر في إجابة أفضل ...

امسك أمجد رأسه وتمني الصراخ والبكاء كالأطفال..ولكنه فتح باب السيارة وتوجه إلي القصر ليواجه الوحش

***

توقفت حنين عن البكاء أخيرا انتظرت لبعض الوقت لتهدئ من نفسها ثم دلفت إلي المنزل...اتجهت مباشرة إلي غرفتها ..كانت تعرف أنها ستنفجر في أول شخص تراه لذلك من الأفضل أن تظل وحيدة طوال اليوم

فتحت باب غرفتها فوجدت أمها بالداخل

منال: ما الأمر..ماذا حدث..هل امجـ

حنين: أمي..سنعود إلي القاهرة غدا..اخبري العم طارق بذلك..وسأخبر أنا أبي ..ولكن..أريد النوم أولا

منال: حسنا..حسنا..ولكن..ما الأمر..لما تبكي..هل حدث شيء بينك وبين امجـ

حنين صارخة: أمي من فضلك..فقط أريد النوم

أشفقت منال علي أبنتها واتجهت إليها تحتضنها وقالت: حسنا..حسنا..سأغادر لتنامي قليلا...

قالتها ثم غادرت الغرفة سريعا..كانت سعيدة بالطبع لأنها ستغادر أخيرا ولكنها حزينة علي أبنتها..أن حنين تحبه حقا ...ولكنها رغم ذلك سترحل..فكرت منال كم أن أبنتها قوية ..قوية للغاية ..أو علي الأقل هي أقوي منها ..لقد كانت في موقف أبنتها يوما ما ..ولكن وقتها قررت التخلي عن دينها لتتزوج من شاكر...تترك كل شيء من اجل قلبها..ندمت كثيرا واستغفرت الله أكثر ولكنها تعلم لو لم تتزوج به لكانت جنت..أما حنين..حنين المسكينة فقد قررت الرحيل

***

وقف حسين في الممر المظلم وهو يرتعد من البرد أو ربما الخوف هو لا يعرف..وجود أخيه حسن بجانبه كان من المفترض أن يطمئنه قليلا ولكن علي العكس..أعاد النظر إلي وجه أخيه فوجده يبتسم بطريقة غريبة

"إلي أين سنذهب"

خرج صوته مرتعشا وضعيفا..حسن لم يجيبه ولكنه أشار إلي الأمام..نظر حسين إلي ما يشير إليه أخيه و أضطرب..لم يكن يعرف من هذا الشيخ كبير السن الذي ينظر له ..

استدار الرجل وأعطاهم ظهره وبدأ في التحرك...فتبعه حسن سريعا...أسرع حسين خلف أخيه وهو يناديه بصوت منخفض كي يتمهل ..لم يجبه بل أستمر في السير خلف الشيخ الذي كان يرتدي جلباب وعباءة فوقها و يتكأ علي عصا مثل جده ولكنه كان خفيف الحركة يمشي بخطى واسعة أقرب إلي العدو..نظر حسين حوله وهو يحاول تذكر متى جاء إلي هنا ..وما هذا المكان..انه يعرف أن هذا منزل العم شاكر ولكن ..انه لا يتعرف علي هذا الممر أو هذا الدرج الطويل الذي يهبطوا عليه الآن.. الممر مظلما ولكن ما أن يخطوا إلي مكان حتى يظهر ضوء ضعيف...نادي حسين أخيه مرة أخري ..ولكن الأخير ظل يتبع الرجل العجوز ..

وصل الرجل إلي نهاية الدرج حيث يقبع باب خشبي قديم ومتهالك ثم فتحه وخرج, تبعه حسن ومن خلفهم حسين يرتعد خوفا...خرج فلطمه هواء الليل البارد...أرتعش بردا..وهو ينظر إلي الشيخ العجوز الذي مشي بخفة وسط الأشجار..المكان مظلم وحسن يتبع الرجل دون تفكير ...أما حسين فقد شعر بأن الأمر مريبا..ربما هذا مجرد حلم..وكل ما عليه أن يستيقظ ...كان واقفا أمام باب المنزل عندما تذكر أبيه وما يقوله دائما عن آية الكرسي وكيف تحمي من يقولها..بدأ حسين في قول الآية بصوت منخفض فشعر بهزة أسفل قدمه نظر حوله فلم يجد المنزل..فأكمل الآية ولكنه رفع صوته قليلا...عندها توقف الرجل العجوز واستدار له..لم يستطع حسين رؤية وجه الرجل ولكنه شعر بالخوف فظل يردد الآية بصوت مرتفع ..عندها بدأ الرجل العجوز في الاقتراب منه وحسين يتلو الآية تخلي الشيخ العجوز عن عكازه وأسرع نحوه وكأنه سيهجم عليه وحسين يتلو بصوت مرتفع..كاد الرجل أن يمسك به ولكن حسين تراجع للخلف وسقط أرضا...

توقع حسين أن يجد الرجل فوقه ولكن لا شيء..نظر حوله وعرف أين هو..انه في الغرفة التي ينام بها مع أخيه وأبيه ..تحسس الأرض أسفل منه..وفهم انه سقط من الفراش وهو يحلم..صعد مرة أخري وهو يمسح العرق البارد من علي جبهته ثم نظر إلي الساعة فوجدها الثالثة وثلاثين دقيقة صباحا..ألقي نظرة علي أخيه ولكنه لم يجده ..تفحص جسد أبيه الذي يفترش الأريكة...وتساءل عما رآه في حلمه منذ قليل ..هل تلك رؤية ..لقد أستيقظ في موعد آذان الفجر..هل يوقظ أبيه أم ماذا يفعل..ربما يبحث عن حسن وان لم يجده ..عندها فليوقظ أبيه والمنزل كله

أول مكان تفقده هو دورة المياه..ثم الصالة الصغيرة في الأسفل..نادي في الممر بصوت منخفض ولكن لا شيء..الآن يشعر بالخوف...هل ما حدث في الحلم حقيقي أم ماذا..عاد إلي غرفته مرة أخري وجلس علي الفراش وهو ينظر إلي أبيه...لم يقرر بعد ما الذي يجب فعله..هل يوقظه أم يذهب للنوم مرة أخرى..ربما هو في حلم آخر وما أن يستيقظ حتى يجد أخيه نائم بجانبه

ولكن لا..الأمر غريب حقا..خاصة هذا العجوز..فليوقظ أبيه..وحنين..فليوقظ المنزل كله..حسن في خطر

تقدم حسين إلي أبيه ثم هزه بعنف..فأستيقظ طارق فزعا ونظر إلي ولده..

حسين مترددا: أبي..أستيقظ...علينا البحث عن حسن..لقد..اختفي

***

أضاء طارق المنزل غرفة تلو الأخرى ولكن لا شيء..لا يوجد أثر لحسن ..الجميع أستيقظ.. الجميع يبحث..حتى أن وحيد أنطلق خارج المنزل يفتش عنه...حنين ومنال يبحثون حول المنزل وشاكر والجدة في المنزل

شاكر: هل هرب من المنزل من قبل

نظر حسين إلي أبيه الذي مازال مصدوما وقال: كلا ..لم يهرب

أبتسم شاكر وحرك كرسيه المتحرك تجاه حسين وقال: لا تقلق سنجده

فتح باب المنزل وظهر وحيد..نظر له شاكر فهز رأسه آسفا وهو ينظر إلي طارق...دخلت من خلفه حنين ومنال وعلي وجههم علامات الاستفهام فقال وحيد متقطع الأنفاس: لم أجد شيء ..لقد بحثت في كل الاتجاهات ولكني لم أجد شيء

تقدم وحيد وأمسك بحسين وقال: آلا تستطيع التخمين أين يمكن أن يهرب ...أن يختبئ ..أن يـ

حسين بصوت منخفض: انه..لم يهرب أو يختبئ ..انه مخطوف

نظر له الجميع في ذهول ..ثم تقدمت منال إلي حسين وربتت علي يده وقالت: حسين عزيزي ..ما الذي تعرفه ولا تخبرنا به...قل كل شيء ولا تخف

نظر لها حسين ثم بدأ في البكاء..تقدم وحيد منه وأخذه إلي الأريكة ليجلس ثم قدم له كوب ماء وقال: حسين..أنت ولد طيب..الجميع يعلم ذلك..الجميع يعلم أيضا أنك تحب أخيك ..فأنت من أيقظت المنزل كله من أجله..أخبرنا بما حدث ولا تخف..لا يستطيع أي رجل أو امرأة بهذا المنزل المساس بك ..تلك كلمتي لك..لذلك اخبرنا كل شيء ولا تخف

نظر له حسين وبدأت دموعه في الانهمار..ثم بدأ في الحديث..اخبرهم عن الحلم والرجل العجوز..اخبرهم عن المنزل القديم وآية الكرسي وكل شيء ثم أنفجر باكيا..ذهبت إليه منال لتحتضنه وتطمئنه راقبت حنين أمها وبدأت دموعها في التساقط ...ثم لاحظت نظرات وحيد وأبيها والجدة..كالعادة يعرفون شيء لا يعرفه احد..وبالطبع انسحب ثلاثتهم ليتحدثوا علي انفراد ... تركت حنين أمها مع طارق وحسين وأسرعت تستمع إلي حديث أبيها..اقتربت قليلا لتسمع الجدة وهي تقول: كلا ..لا يمكننا التدخل

شاكر: كلا يا أمي ..انه طفل بريء ...كما انه غريب

الجدة وهي تضغط علي أسنانها: هل جننت آلا تعرف من الرجل العجوز ...كلا ..لا يمكننا التدخل...

خرج صوتها أقرب إلي فحيح الثعابين

وحيد: أبي أعطيني الآمر فقط ..وسأقلب القرية رأس علي عقب

شاكر بشرود: كلا ليست قريتنا ..أنه في القرية القديمة

جثا وحيد علي ركبته وقال: أبي ..ولكن ..لماذا

شاكر: إن كان ما في رأسي صحيحا فقد حان الوقت ...علينا أخراج الفتي من القرية الملعونة سريعا قبل حدوث الكارثة ...أذهب إلي القرية ..يمكنك الدخول فأنت من المعاقبون

وقف وحيد وقال: حسنا..كيف يمكنني الذهاب إليها

نظر شاكر إلي قدمه وسب قائلا: أسرع إلي سالم ..العم وجدي...سيرسم لك خريطة إلي القرية الملعونة ..لا تذهب بمفردك ..خذ ما تستطيع من الرجال ...أسرع

انطلق وحيد إلي بيت عمه وجدي وأقترب شاكر من طارق وقال بصوت مرتفع: لا تقلق سيد طارق...وحيد سيوقظ رجال القرية للبحث عن ولدك ..ولن يهدأ لي بال حتى أعيده إلي أحضانك...

نظر طارق له وهز رأسه في استسلام ...شعرت حنين بالآسي وأحبت لو تساعد ولكنها غادرت المكان منذ وقت طويل ولا تعرف ما الذي يقصده أبيها بالقرية القديمة ..أو الملعونة ..إنها لم تسمع هذا المصطلح من قبل و رغم ذلك هو ليس غريبا عليها...تشعر أنها سمعته من قبل ولكن أين؟؟؟ ..توقفت حنين ثم تذكرت أمجد..أن أمجد يعرف كل شيء ..وان لم يكن يعرف ...فأبيه يعرف ..لابد وان مكان القرية القديمة مدون في مذكراته .. لتذهب إليه وتطلب منه المساعدة

ألقت حنين نظرة أخيرة علي الجميع ثم غادرت ..لم تخبر احد خطتها أو ما تنوي فعله ..لا احد يخبرها أي شيء وهي ستفعل المثل ..أسرعت إلي القصر وقد بدأ ضوء الشمس يظهر علي استحياء ...ساعة أو ساعتين وستغمر أشعة الشمس كل شيء ..أما الآن عليها الانتباه إلي خطواتها ....تذكرت هجوم الذئاب عليها وهي تقطع الغابة لتختصر المسافة فارتعشت ولكنها تذكرت حسن فأسرعت تعدو

بدأ القصر في الظهور ...فركضت حتى وصلت إلي الباب وظلت تضرب بقدمها ويديها معا..لم يجيبها أحد فأرتخي جسدها وبدأت يدها في الارتعاش ..

فتح الباب فجأة وظهر أيمن مقطبا جبينه ....

حنين: أين أمجد

فرك أيمن عينيه وقال: هل جننت هل تعرفين كم الساعة

صرخت حنين: لا اهتم بالساعة ..أين أمجد عليك اللعنة

فتح الباب أكثر لتظهر السيدة وفاء وهي تغلق ردائها قائلة: ما الأمر ...ماذا حدث

حنين: أين أمجد

همت السيدة وفاء بقول شيء ولكن حنين لاحظت أمجد وهو يهبط الدرج فدفعت السيدة وفاء ودخلت إلي المنزل قائلة: أمجد..أسرع أرجوك ..يجب أن تأتي معي

أمجد: ما الأمر

حنين: أنا..فقط...هل تعرف الطريق إلي القرية الملعونة

***

توقف الوقت للحظات ..و الجميع يتطلع لها في اندهاش

السيدة وفاء: القرية ..الـ...ماذا

حنين: أرجوك ...أنا لست غبية ..إنها مسألة حياة أو موت ...دلني علي القرية

نظر أمجد إلي أمه وهم بقول شيء ولكن السيدة وفاء أسرعت قائلة: هل جننت ..من أنت لتأمرين السيد الأول ...لقد دللك أمجد أكثر مما يجب ..يجب أن تعاقبي ..السوط ..حل مثالي لأمثالك

همت حنين بالصراخ في وجهها ولكن أمجد أسرع ووقف بينهم ثم جذب حنين إليه وخرج معا من القصر وسط صرخات أمه التي أوقفها أيمن من اللحاق بهم

ابتعدا معا عن القصر وأشار لها كي تتبعه إلي الغابة ..توقف ثم نظر إليها قائلا: الآن ما الآمر

نظرت حنين إليه وبدأت دموعها في التساقط ثم قصت عليه كل شيء ...ما أخافها حقا هو تغير ملامحه ...أمجد القوي المتماسك ..لأول مرة تشعر انه خائف...

لم يتحدث أو يخبرها أي شيء بل ظل يسير وهي خلفه تحاول اللحاق به متقطعة الأنفاس ...

حنين: ما هي القرية الملعونة ..ولماذا سميت بهذا الاسم

لم يجيبها أمجد بل ظل يسير بخطى واسعة....

حنين: أمجد انتظر ..فقط اجبني ...ما هي القرية المـ

أمجد غاضبا: لأنها ..قرية ..وهي ملعونة

حنين: حقا ...ظننتها قرية ملعونة

نظر لها أمجد ولم يعلق ثم أكمل سيره غير عابئ بها

حنين: فقط أنتظر..من فضلك..أريد الفهم..ما الأمر..ولما أنت وأبي خائفين هكذا

توقف أمجد وحملق في وجهها ثم فتح فمه وكاد أن يقول شيئا ما ولكنه توقف..ثم أكمل سيره

أسرعت حنين إليه وجذبته من ذراعه وقالت غاضبة: لتخبرني ما الأمر

امسك أمجد بها ودفعها بعنف قائلا: لتصرخين في وجه أبيك..إن كان يعرف بالقرية الملعونة..وان كان خائفا مما يحدث الآن فهو مثلهم جميعا ...وغد آخر

"عليك اللعنة ...لا تتحدث عن أبي هكذا"

قالتها حنين وقد احمرت أذنيها من الغضب ..

هم أمجد بقول شيء ولكن توقف ثم أبتسم وقال: مخلصة لأبيك حتى النهاية ...حتى بعد ما عرفت بما فعله

أشاحت حنين بوجهها بعيدا ..

أمجد: حسنا..أسرعي..علينا إنقاذ الفتي قبل أن يذبح ...

صرخت حنين في خوف: يذبح!!..., ثم أسرعت خلفه..مر بعض الوقت وأمجد يسرع أكثر وأكثر ..وخلفه حنين تصارع لتلتقط أنفاسها....

توقف فجأة وتلفت حوله حتى توقف أمام قصر قديم بعض الشيء..نظرت حنين إليه فوجدت المنزل الذي أقيمت فيه محاكمة أخيها ...فصرخ أمجد: أسرعي لقد اقتربنا ...

لم تعرف حنين اقتربوا من ماذا بالضبط ولكنها أتبعته دون اعتراض ..أقشعر بدنها وهي تنظر للمنزل المتهدم المظلم والشجرة الضخمة غريبة الشكل بجانبه..كان مخيفا وهي يقف وسط اللاشيء وبجانبه تلك الشجرة الضخمة ...شعرت بالإعياء فجأة والخوف ودت لو يعيدها أمجد إلي المنزل ولكنها تذكرت حسن ومصيره فأكملت العدو خلفه...بضعة أمتار ثم توقف وصدره يعلو ويهبط

أمجد: لقد وصلنا

نظرت حنين أمامها لتري لأول مرة هذا المكان ...القرية الملعونة

***

نظرت حنين حولها لتجد أن غابة الأشجار انتهت..التربة الطينية أسفل قدمها اختفت أيضا..الآن أمامها من بعيد بضعة منازل مهدمة تمام والرمال الصفراء تغطي كل شيء كانت تبدوا كقرية جبلية وسط الصحراء ..

نظرت لأمجد وعلي وجهها علامات الاستفهام

أمسك بها وجذبها إليه قائلا: تلك هي القرية الملعونة..أو القديمة ..وقبل أن تقولي أي شيء ..نعم ..أنها قريتنا الأولى ...القرية التي طردنا منها..القرية التي نشبت عليها الحرب الأولي و الأخيرة..القرية التي ..

توقف أمجد وهو ينظر إلي القرية وبدا وكأنه في عالم آخر

صرخت حنين: القرية التي ..ماذا؟؟؟

نظر لها أمجد وقال: القرية المحرمة علينا..نحن الأسياد

تصارعت الأسئلة بداخلها..ولكنه لم يكن الوقت المناسب لطرحها

حنين: كيف أنقذه ..فقط اخبرني ..كيف أخرج حسن من هنا

أمجد: حسنا..لتتحلي بالقوة ..ستدخلين إلي القرية الملعونة بمفردك..فأنا لا يمكنني دخولها

نظرت حنين للقرية وشعرت بالخوف مرة أخري ولكنها قالت: حسنا

أمجد: حنين استمعي لي ..هذا المكان ملعون ..البعض يقول أن هذا المكان جعل عشائرنا تنقلب علي بعضها البعض ...وكـ..وكأن هناك روح شريرة بالمكان

ارتعشت حنين مرة أخري وتبادر إلي ذهنها السؤال الأهم لما المعاقبون مسموح لهم بالدخول علي عكس الأسياد ..ولكنها بلعت أسئلتها فهذا ليس الوقت المناسب

أكمل أمجد: حنين تلك الأرض ملعونة ...وهناك أشياء لا نعرفها عنها حتى الآن ..انظري لي ..نعم ...لتتحلي بالقوة ...ستدخلين بمفردك ..و..ولا تلتفتين إلي أي صوت ...أتبعي الشيخ العجوز ...فقط الشيخ العجوز ومهما رأيت ..لا تلتفتين إلي أي صوت...ربما ترين أشياء بالداخل ...أو أشخاص ولكن تذكري ..كل شيء ميت بالداخل ولا يستطيع أحد المساس بك ..تذكري لما أنت هنا ...من أجل حسن ..فقط ...ثم عودي سريعا ..عودي لي

نظرت حنين له وهي ترتعش فقد كان يعتصر خصرها ...

حنين: سأكون بخير

أمجد: اعرف هذا..أنت قوية

قالها ثم أقترب من وجهها وقبلها علي شفتيها ...ابتعدت حنين سريعا وصدرها يعلو ويهبط

أمجد: أنا أسف ...أنا فقط ..احبك ...أنت تعرفين ذلك

حنين: يجب أن أذهب

قالتها ولم تنتظر ردا من أمجد...بل أسرعت إلي داخل القرية الملعونة

الفصل التاسع

القانون التاسع: السيد الأول هو القاضي والجلاد..و يحق له عقاب كل من يخرج عن الميثاق

تقدمت حنين إلي داخل القرية وهي تشعر أن شيء ما سينقض عليها..نظرت إلي أمجد وبدا أن حالته أسوء منها ..فأكملت طريقها..كانت كل بضعة أمتار تقابل منزل متهدم ..منزل لم يبقي منه إلا قطع قراميد متناثرة ..هناك حائط أو أثنين في كل منزل..ولكن لا يوجد منزل واحد كامل ..أو بالأحرى أي حوائط كاملة

أخبرها أمجد أن تتبع الشيخ العجوز ..ولكن لا احد يظهر لها..هل يجب أن تبحث هي عنه..بضعة أمتار أخري ثم أجبرها الطريق علي الانحراف أن ألتفت سيختفي أمجد ولن تستطيع رؤيته..ألقت نظرة أخيرة عليه ثم تقدمت...شعرت بالخوف يزداد بداخلها, علي الأقل كان يستطيع رؤيتها إن حدث لها شيء ما ..أما الآن ...فالأمر أصبح مخيفا خاصة وان أشعة الشمس فشلت في تبديد خوفها..المنازل مازالت مظلمة ومخيفة..ومع كل حركة لها تشعر أن شيئا ما سينقض عليها...

بضعة أمتار أخري ثم تجمدت مكانها..لقد مر من أمامها رجل يركض ...ملابسه غريبة نوعا ما ..كان يركض غير عابئ بها ..وكأنه لا يراها ...أكملت سيرها ثم توقفت فجأة وقد وضعت يدها علي فمها كي لا تصرخ وهي تشاهد امرأة شابة يتدلي ثديها خارج ملابسها الملطخة بالدماء وتسحب جثة طفل دامية ...أمعنت النظر أكثر ..كانت ملابس المرأة غريبة أشبه بملابس الروم أثناء حكمهم لمصر..أما الطفل فكان عاريا تماما...توقفت المرأة ثم نظرت إلي حنين وعلي وجهها ابتسامة مجنونة تقدمت وخلفها جثة الطفل تسحبه من قدمه و جسده يحتك بالأرض الرملية

تراجعت حنين بظهرها حتى أوشكت علي السقوط...فتوقفت المرأة عن الحركة وهي تنظر بذعر خلف حنين ..ثم صرخت وابتعدت تاركة جثة الطفل..بحركة آلية..نظرت حنين خلفها وهي تتوقع مقابلة الوحش ..ولكن لا شيء...مجرد منزل متهدم آخر والظلام يغلفه ...نظرت للمرأة التي جرت مبتعدة ثم نظرت لجثة الطفل الذي تحرك فجأة وجري مبتعدا علي أربع كالحيوانات..عادت للنظر إلي المنزل المظلم خلفها...الظلام بداخله بارد يكاد يجمد روحها ...

اقتربت أكثر ثم توقفت ..كان هناك رجل و امرأة يرتدون الملابس الغريبة و يبدوا من حركات جسدهما وكأنهما يتعاركان ..لم تستطع سماع صوتهما ولكنها كانت متأكدة أن ما تشاهده هو معركة بين زوجين..تطور الأمر سريعا فالرجل دفع زوجته أرضا ثم بدأ في تهشيم رأسها..تسارعت ضربات قلبها وهي تري ذلك المشهد العنيف..بضعة ضربات ثم كان رأس المرأة يغطي الأرض..وقف الرجل ثم أتجه إلي الباب بالتحديد ناحيتها فتراجعت خائفة ولكن الرجل توقف فجأة ...كانت هناك سحابة سوداء تتكون خلف الرجل بالتحديد مكان جثة زوجته..نظر الرجل إلي تلك السحابة والخوف يتملكه ثم ألتفت وجري ناحية الباب ولكن السحابة غلفته و بدون سابق إنذار قسمت جسده إلي أثنين ..تتطاير الدماء في كل مكان ..ابتعدت حنين مسرعة كي لا تلوثها الدماء ...ثم فجأة ..لا شيء ...أختفي كل هذا وكأنه لم يوجد من قبل ..عاد المنزل إلي كونه بقعة سوداء باردة ..

لقد اخبرها أمجد عن روح شريرة تسكن المكان ..ولكن ما هذه الأشياء التي تراها ...ابتعدت ونظرها معلق علي البيت المظلم..ثم عادت إلي الطريق ..الطريق الذي تفرع الآن وعليها اتخاذ قرار أي طريق تتبع ...تنفست لتهدئ من نفسها ..ثم قررت أن تأخذ الطريق الأول ..ليس لسبب محدد ولكن لأن أشعة الشمس تغمره..انه مضيء أكثر من الشارع الثاني وكان هذا سببا كافيا

اتخذت هذا الطريق ولكن كلما سارت به حتى شعرت بشعور غريب..وكأنها كانت هنا من قبل..نظرت إلي المنازل فكانت سليمة نوعا ما ..تستطيع رؤية درجات سلم سليمة بهذا المنزل ...بعض المنازل كان أمامها شجرة أو اثنتين ...ثم تذكرت شيئا ..القرية كلها ليس بها أي نوع من الحياة لا توجد أشجار أو حيوانات ...كانت أرض بور ... باستثناء هذا الشارع ..لا تعلم لماذا ولكنها تشعر بالحنين إلي هذا المكان..وكأنها كانت تعيش هنا يوما ما...توقفت فجأة أمام أحد المنازل ..لم يكن يختلف كثيرا عن المنازل الأخرى في هذا الشارع ولكنه بالطبع أفضلهم..لم تكن تعرف سبب توقفها ولكنها شعرت أن شيئا ما يجذبها إلي هذا المكان....تقدمت إلي المنزل وهي تحاول رؤية ما بداخله...تسارعت ضربات

قلبها وهي تري حسن واقف في بهو المنزل ..اقتربت أكثر.. كان للمنزل باب خشبي متهالك استطاعت رؤية حسن من خلال فتحاته ..فتحته ببطء وهمت بمناداته ولكنها توقفت عندما رأت الرجل العجوز واقفا خلفه ويضع يده علي كتفه

رجل عجوز بملامح حادة يثير في النفس الخوف و يرتدي جلبابا قديما فوقه عباءة سوداء..ملابس غريبة بعض الشيء ..ولكن حنين فهمت أن الرجل من عصر قديم ..ربما من العصر الإسلامي أو حقبة قريبة منها...تقدمت أكثر ومدت يدها إلي حسن ..حسن الذي كان يقرأ شيئا ما من كتاب جلدي سميك أوراقه صفراء ومهترئة ...

حنين بصوت هامس: حـ..حسن

لم يلتفت إليها ولذلك اقتربت أكثر وعينها معلق علي الرجل العجوز الذي بدا كتمثال من الحجر

"حسن..حسن..أستمع لي حسين ينتظرك بالمنزل..وأبيك أيضا ..حسن من فضلك"

رفع حسن رأسه فتحرك الرجل العجوز وطرق علي الأرض بعصاه الغليظة...تراجعت حنين وهي تتوقع أن يهاجمها ...ولكنه لم يتحرك...نادت علي حسن مرة أخري ولكنه لم يلتفت لها.. لذلك قررت الاقتراب منه ومحاولة جذب يده ...تصرف مجنون ..نعم..ولكنها تشعر بالخوف واليأس وتخاف المكوث هنا طويلا ..فلتفعل ذلك وتسحب يده وتجري مبتعدة

وضعت حنين يدها علي يد حسن ثم نظرت إلي الرجل العجوز الذي كان يحدق في الفراغ ..أخذت نفسا عميقا ثم جذبته إليها بقوة..عندها أسقطت الكتاب من يده ...رمقها حسن بعين خاوية ثم بدأ في الصراخ ...صراخ طويل مرتفع جعلها تضع يديها علي أذنها عندها أخفض الرجل العجوز رأسه منتبها لها...توقف حسن فجأة وكأنه إنسان آلي ثم نظر إلي الرجل العجوز وأشار إلي حنين ...قفز الرجل فجأة تجاهها مما جعلها تصرخ مبتعدة ولكنه كان أسرع منها فضربها بعصاه في صدرها فوقعت أرضا ...أسرع إليها رافعا عصاه ليضربها فرفعت ذراعها لتقي وجهها و عرفت إنها ميتة لا محال..عندها توقف..ثم لا شيء..أختفي الرجل وكأنه ذرات من الغبار ذهبت مع الريح..رفعت رأسها لتري شاب ما واقف في منتصف الغرفة ..لابد وانه كان خلف الرجل العجوز ...تأملته.. كان شابا يرتدي مثل ملابس الرجل العجوز إلا أن جلبابه أبيض وعباءته خضراء..تطلع لها الشاب ولكنه لم يقل شيئا ثم ألتفت إلي حسن ووضع يده علي رأسه وغمغم بشيء ما...عندها سقط حسن أرضا وبجانبه الكتاب ..تقدم ناحيتها ولكنها أسرعت بالوقوف والابتعاد عنه ..فتوقف مكانه وكأنه يريد طمأنتها ...

عندها عرفت انه لا ينوي شرا فقالت: مـ..من أنت

حدق بها الرجل متعجبا وكأنه يراها لأول مرة وهم بقول شيئا ما ولكنه اختفي فجأة مثل الرجل العجوز..كذرات غبار تتطاير في الهواء..عندها فتح الباب من خلفها ففزت صارخة..كان وحيد أمامها وسالم من خلفه ورجلين لم تستطع التعرف عليهم ...ارتمت في أحضانه أخيها باكية....ضمها وحيد وهو يقول شيئا ما ..لم تتبين ما هو فقد كان رأسها يعيد ما حدث توا...أشارت إلي حسن المغشي عليه فأسرع سالم إليه ...أخذها وحيد إلي الخارج ومن خلفه سالم يحمل حسن بمساعدة رجل ما ....

أسرع أخيها يهرول خارج القرية ويجر حنين خلفه ..حنين التي لم تعد ساقيها تتحملان وأرادت التوقف لتلتقط أنفاسها ولكن وحيد والرجال كانوا يتلفتون حولهم خائفين ..فحملها رغم اعتراضها وأسرع بها خارج القرية...عندها سمعت صوت صراخ ...توقف الرجال ونظروا حولهم

وحيد: أين شريف

سالم: هذا صوت صراخه ...لقد طلبت منه الانتظار خارج القرية

احد الرجلين: هل أذهب وأري أين هو

وحيد: كلا ..أنه ميت الآن

أراد الرجل الاعتراض ..ولكن صرخة أخرى دوت في المكان فأخرسته..أسرع الرجال حتى وصلوا إلي حدود القرية ..وضع وحيد أخته علي الأرض ثم نظر للرجال وقال: هل الجميع بخير

سالم: الجميع باستثناء شريف..لماذا لم يستمع الأحمق إلي وينتظر هنا

قال وحيد شيئا ما ولكن حنين لم تستمع كانت تفكر في شيء واحد ..أين أمجد بحق الجحيم ...

حنين صارخة: أمجد

قطب وحيد جبينه وقال: ماذا

حنين: أمجد..كان هنا..ينتظرني أين هو الآن

نظر وحيد لها ثم للرجال وقال: عندما ممرنا من هنا لم نجد أحد

تسارعت ضربات قلبها وهي تنظر إلي القرية ثم أسرعت إليها مرة أخري ..أمسك وحيد بها ولكنها بدأت في الصراخ والركل محاولة الدخول مرة أخري إلي القرية...كانت تصرخ باسم أمجد ووحيد يحملها غاضبا..ظلت ترجوه أن يتركها لتبحث عنه ولكنه كان غاضبا ...خاصة و أنها لم تحترم وجوده مع الرجال وتريد البحث عن أمجد....الرجل الذي أخذها بالقوة في اعتقاده

سحبها وحيد بعنف خلفه مما جعل سالم يشفق عليها و يقترح العودة للبحث عنه ...انه جيد في تتبع الآثار ...فبتلك الطريقة عرف أين يبحث عنها ..لقد تتبع آثرها إلي هذا المنزل القديم

سالم: وحيد توقف ..علينا أيجاد السيد أمجد

وحيد غاضبا: فليذهب للجحيم

حنين صارخة: كلا ..انه ..لم ...أرجوك ..فقد أتركني أبحث عنه ..انه من ساعدني ..أخي أرجوك

نظر وحيد لها وبدا انه سيوافق ثم رفع رأسه وقال: كلا ...فليحترق الوغد

سالم: سأعود أنا أذن ...قالها ثم أعطي حسن إلي أحد الرجلين

حنين: دعني أذهب معه ..أرجـ

وحيد غاضبا: كلا ..أنت ستعودين معي إلي المنزل

حنين: أخي من فـ

وحيد صارخا: كلا ...أن كان سالم يريد العودة لهذا المكان الملعون فهو حر ..أما أنت ..فلا ...

همت حنين بالاعتراض ولكنه امسكها بقوة وسحبها خلفه قائلا: إن كنت تريد الرجوع فهذا شأنك ولكنه من الأسياد...انه لا يستطيع الدخول إلي القرية ..لابد وأن الوغد عاد إلي منزله وتركها وحيدة

لم تشك حنين للحظة في أمجد...من رابع المستحيلات أن يتركها هكذا ببساطة ويرحل ..لابد وان شرا أصابه ...نظرت حنين لسالم وهي تحاول تحرير يدها وكأنها تستعطفه ليساعدها ..نظر إليها سالم ثم التفت ليعود إلي حدود القرية

جذبها وحيد بعنف مرة أخري مما جعلها تصرخ آلما وقال: إن حدث شيء لسالم بسبب هذا الوغد فسأقوم بقتله وقتلك

لم تفهم أخيها يوما ...طريقة تفكيره أو ما يريده ...لطالما كان يمثل لها لغزا ...لقد ترك سالم يذهب بمفرده ...ثم يتوعد بعقابها أن حدث له مكروه

***

عاد سالم إلي حدود القرية ...يفكر فيما قاله وحيد...انه محق ...أمجد من الأسياد من المستحيل أن يسمح له بالدخول إلي القرية ...توقف علي حدود القرية بالتحديد في المنطقة التي تنتهي عندها التربة الطينية...ثم نظر حوله...حنين محقة ..هناك آثار أقدام أخري ..من شكل الطبعة علي الأرض ..لابد وانه حذاء أمجد...لقد وقف هنا بعض الوقت ....يتنقل هنا وهناك ..كان ينتظر حنين بالفعل ولم يهرب كما قال وحيد ..ولكن أين هو ...الآثار تتجه شرقا ...تتبع سالم الآثار حتى وصل إلي المنزل القديم ثم رفع رأسه قائلا: اللعنة

***

تطلع السائق إلي الساعة فوجدها اقتربت من الواحدة بعد منتصف الليل ..لا يعرف إلي متى سيظل منتظرا هكذا مع سيده في السيارة ولكنه خمن إلي أن يخلو الشارع من المارة..كما أستطاع تخمين وجهتهم الليلة..إلي تلك الساحرة الشمطاء ونسائها كريهي الرائحة..بضعة دقائق مرت ثم أشار له سيده ليفتح الباب له

تبع سيده إلي المنزل المتهدم وهو يعد أنفه لرائحة البخور النفاذة والمختلطة بالدماء وأشياء أخري كريهة ..تقدم سيده إلي الداخل ثم توقف فجأة ..بالطبع تفترش الأرض كعادتها ..سيدة في منتصف الخمسينات ترتدي جلبابا أسود وعلي ذقنها وشم باللون الأسود كما أعتاد أهل الصعيد في وشم فتياتهم ..ابتسمت ما أن رأتهم فظهرت أسنانها الصفراء: سيدي برهان وغلامه الوسيم

ألقي السيد برهان نظرة علي سائقه ثم أمره بالعودة إلي السيارة فهو لا يحب أن يعرف موظفيه كل المعلومات عن خططه

السيد برهان: لقد فعلت ما قلته بالحرف ولم يحدث شيء ..فتاة وضيعة هي من توجه لها السحر وليس وريث "الكاتب الأول"

- صبرا يا سيدي ..النجوم تصطف..الأرواح تخرج من كهفها ..والكلمة الأخيرة ستخرج من فمه
- اللعنة عليه وعليك..لقد صبرت وانتظرت..ولكن إلي متى؟

اختفت ابتسامة الساحرة الشمطاء ورفعت يدها في الهواء قائلة: أحذر يا سيد برهان..أنت الآن تتخطي الحدود..لقد اصطفت النجوم وما أسميتها بالفتاة الوضعية هي مفتاح كل شيء ..

ضغط السيد برهان علي أسنانه غيظا وهو يقول: كيف..هه..كيف تلك الفتاة هي المفتاح..الجميع يعرف..الكاتب لابد وأن يكون ذكر

حركت المرأة رأسها في الهواء وكأنها تستمع إلي أغنية حزينة ثم قالت: وهل ذكر هو من فتح لك أبواب الذهب ..وهل ذكر هو من ساعدك في قتل الكاتب السابق ..وهل ذكر هو من قتل أخيك ..سيد برهان ..الذكور لا تصلح لشيء إلا التكاثر ..ولكن دعني أوضح لك ..أتبع الفتاة ستجد الكاتب ..أتبع الفتاة ولا تسأل شيء أخر

هم السيد برهان بقول شيء ما ولكن المرأة اختفت في الظلام..مر بجانبه خيال ما فألتفت سريعا ثم اصطدمت به امرأة من عاهرات الساحرة فعرف أن وقت رحيله قد حان وإلا سيتخذونه تسليتهم طوال الليل ..لذلك خرج سريعا وهو يسبها في رأسه ..لا يمكنه حتى الهمس بتلك الكلمات ..فأن سمعت أي شيء لا يرضيها فستنقلب حياته رأسا علي عقب ..لتؤدي مهمتها القذرة ثم يتخلص منها..

"تلك العاهرة"

قالها بعد دخوله إلي السيارة ثم أمر سائقه ليعود إلي المنزل ...عليه الاستعداد للعودة إلي القرية

***

أقترب سالم بحذر من المنزل وظل يدور حوله وهو يفكر هل يدخل أم ماذا ..المنزل مظلم ومخيف ..كما انه يتذكر كل تلك القصص حول الرجال الذين دخلوا إلي هذا المنزل ولم يعودوا ..أو عادوا وقد فقدوا صوابهم..أقترب سالم من المنزل وقد قرر دخوله..أن أمجد سيده ولكنه مثل باقي الأسياد..لا يهتم إلا بما له..ولكن من مصلحة المعاقبون أن يبقي أمجد السيد الأول ..نعم ...فليدلف إلي المنزل ويحاول إنقاذ الوغد

المنزل في معظمه مهدما ولكنه مازال قائما يذكر الجميع بما حدث ...آثار عمرها أكثر من ألف عام ..لا يعرف عنها احد شيئا ...الحكومة لا تستطيع الاقتراب ..مثلها مثل باقي العالم ...

دلف إلي الداخل وقد أضاء كشافا صغيرا..نظر إلي أرضية المنزل فوجد آثار أقدام لابد وأنها لأمجد ...تقدم أكثر وهو يفتش عنه ثم وقف فجأة وهو يثبت كشافه علي شيء ما أمامه..كان أمجد معلقا في الهواء وشيء ما يلتف حول رقبته ويخنقه..أسرع سالم إليه وامسك بقدمه ثم رفعه ولكن أمجد مازال يختنق ...نظر حوله ..ولكنه لم يجد أي دليل علي وجود حبل حول رقبته..كان يمسك اللاشيء بيده ويختنق ....لاحظ سالم وجود الدرج فصعد بحذر كي لا تتفتت درجات السلم أسفل قدمه ثم وقف في منتصف الممر بالتحديد في نفس المكان الذي يرتفع به جسد أمجد في الهواء..بالفعل لم يجد شيئا ملفوفا حول رقبته...أمجد يختنق وليس أمامه الكثير من الوقت ...بحركة غريزية مد سالم يده وأستطاع الإمساك به ثم جذبه إليه ...وقع كلاهما إلي الخلف..أسرع سالم إلي أمجد الذي كان يصارع ليتنفس..مرت لحظات وهو ممدد علي الأرض ...عندها شعر سالم بشيء خلفه ...ظل شخص بالتحديد.. التفت فوجدها ..حنين ..تقف خلفه ..متى جاءت وكيف لم يلاحظها ...هم بالذهاب إليها ولكنه توقف ...كانت هي حنين ولكن ملابسها فاضحة بعض الشيء والطريقة التي تبتسم بها ...

أمسك أمجد بقدمه وخرج صوته مختنقا: ليـ..ليست هي ..ليست حنين...أخرج من المنزل

نظر له سالم ثم أعاد النظر إلي حنين ولكنها كانت اختفت...صرخ أمجد به ليخرج ...أسرع يهبط الدرج ثم تذكر مهمته ...سيحاول علي الأقل أن ينقذه ...صعد مرة أخرى ثم امسك به وجره خلفه علي الدرج..قاومه قليلا مما جعل سالم يتعجب...فامسك به بقوة ...ثم أخرجه من المنزل ...ابتعدا كلاهما ثم سقطا أرضا ..تمدد أمجد علي ظهره ينظر إلي السماء وهو يصارع ليلتقط أنفاسه...

سالم: هل أنت بخير سيدي

أمجد: نعم..أنا بخير ...

سالم: ما الذي حدث لك سيدي

أمجد: كان..أنا..ظننت أني سأموت..سالم..شكرا لك..لقد أنقذت حياتي

لم يعلق سالم..بل ظل ينظر للمنزل المظلم..

أمجد: هيا بنا نبتعد عن هنا

سالم: الفتاة بالداخل..إنها..تشبه حنين

أمجد: نعم..ولكنـ..اللعنة..حنين ..أنها بالقرية..أسرع أمجد بالوقوف ولكن ساقيه خانته فوقع أرضا ...

أسرع سالم إليه: كلا لا تقلق..سيد أمجد..أن حنين بخير..لقد أخرجها الرجال من القرية..إنها بخير مع الفتي..لا تقلق سيدي

نظر له أمجد ثم طلب من أن يرفعه ..وقفا ثم سار معا إلي القصر

فكر سالم كم أن الأمر غريبا ...علاقة حنين بالسيد...لابد وانه يحبها حقا كما تقول نساء القرية ..و إلا لم يكن قد حرك أصبعا من اجلها...ففي نهاية الأمر هي من المعاقبون وهو سيدها...

***

جلس أمجد بغرفته..أمامه أيمن..و السيدة وفاء مع الطبيب تتحدث خارج غرفته..اتكأ علي فراشه ثم تمدد ونظر إلي سقف الغرفة

أيمن: ماذا حدث

أمجد: أن أخبرتك لن تصدق ...

أيمن: حاول..ما الذي حدث ..

نظر له أمجد ثم قال: ما سأخبرك به الآن سيظل سرا بيننا....

قص عليه أمجد كل شيء منذ أن أخذته حنين إلي أن تركها تدخل بمفردها إلي القرية الملعونة ...ثم توقف ...

أيمن: أمجد..ما الأمر..لما توقفت

أعتدل أمجد ثم قال: لقد اخبروني أن الأرواح بداخل القرية القديمة ..ولكنها خرجت ..أقول لك أنها قد خرجت

قطب أيمن جبينه وقال: هل أنت متأكد

أمجد: لقد قابلت أحدهن

أيمن مبتسما: شبح امرأة

أمجد: بل شبح حنين

اختفت الابتسامة من علي وجه أيمن وقال: ماذا

أمجد: عندما كنت انتظر حنين ...بدأت الأشجار خلفي في التحرك ...كانت هي حنين...أسرعت إليها فـ...فاحتضنتني بقوة ....ثم أخذت تقبلني

وقف أيمن فجأة وأتجه إلي النافذة...تذكر أمجد...أنها أخته الآن..ربما لن يحب سماع باقي القصة...

أيمن: أكمل...

أمجد: حسنا ...لقد تقربت لي ..و...

أيمن صارخا: و..ماذا

أمجد: لقد أغوتني فتبعتها إلي المنزل القديم و...

توقف أمجد مرة أخري وهو يتذكر كيف كانت ...شفتاها..جسدها ..و

أيمن غاضبا: و..ماذا...أكمل القصة مرة واحدة وتوقف عن أحلام اليقظة

نظر له أمجد غاضبا ثم قال: لا شيء ..لم يحدث شيء...تبعتها إلي المنزل القديم ثم فجأة اختفت...وظهرت في الطابق الثاني تبعتها.. وعندها شيء ما التف حول رقبتي وبدأ بخنقي

أيمن: جيد...

أمجد غاضبا: جيد..

أيمن: لأنك وغد...هل هذا كان الوقت والمكان المناسب لأتباع شهواتك

أمجد: أنظر من يتكلم

أبتسم أيمن وقال: وحنين...الحقيقية ..وليست شبح العاهرة

أمجد: بخير..لا تقلق..أنها بمنزلها بخير

أيمن: لم أكن قلقا

أمجد: إنها أختك الآن..من حقك أن تكون قلقا عليها

نظر له أيمن وهم بقول شيء ولكنه غادر الغرفة سريعا..ود لو أوقفه ولكنه كان سريعا..لابد وانه مازال حساسا تجاه الأمر..فعاد ليتمدد ويتأمل سقف الغرفة وهو يتذكر ما حدث..اللعنة..لما الشبح ظهر له بوجه حنين ..كيف يعرفون انه سيتبعها إلي نهاية العالم..السؤال الأهم لما الأرواح خارج القرية..إنها أشارة خطيرة..ليبلغ المراقبون بها

أغلق عينيه وحاول النوم قليلا ..ولكنها ظهرت أمامه مرة أخري ...حنين تلك المرة وليست شبحها اللعوب..عرف انه مجرد حلم ..خاصة و إنها وضعت رأسها علي صدره ..عندها اقتحمت السيدة وفاء الحلم صارخة

فتح أمجد عينيه ونظر حوله..كانت حنين تبكي وهي جالسة بجانبه علي الفراش والسيدة وفاء تصرخ في وجهها وتطردها خارج المنزل..تدخل أيمن وحاول تهدئه أمه ولكن هيهات..عندها عرف أمجد...لم يكن حلم ...حنين احتضنته باكيه منذ قليل وهو الأحمق ظن انه يحلم ...أعتدل فأسرعت إليه

أمجد: أمي توقف من فضلك ..لم يكن الأمر خطؤها

السيدة وفاء وهي تصرخ: بالطبع ..بالنسبة لك ..هي لا تخطئ أبدا ...أريد تلك العاهرة خارج منزلي

عندها امسك أيمن بيد أمه بعنف ونظر لها غاضبا: توقفي ..فقط توقفي

أمسكت السيدة وفاء بيدها وهي تصرخ فقد كان يؤلمها...أسرع أمجد إليه محررا يد أمه ..ثم قادها خارج غرفته...عندها صرخت في وجه حنين مرة أخري قائلة: أيتها العاهرة لقد قلبت كلا ولدي علي

دفع أمجد أمه برفق مخرجها من الغرفة..تبادلت حنين النظرات مع أيمن ..لم تكن تصدق نفسها ..ولكن أيمن وقف في وجه أمه من اجلها..أشاح بوجهه بعيدا ثم توجه خارج الغرفة..عاد أمجد وأغلق الباب ثم اتجه إليها..تذكر حنين الأخرى التي أوشكت علي الفتك بحياته فابتسم ..

حنين: سالم أخبرني انك دخلت إلي المنزل القديم ...ماذا حدث

أمجد: لا شيء...لا تشغلين بالك ..أنا بخير

حنين: أخبرني وحيد انك ..تركتني وغادرت

أمجد: حسنا ..وحيد أحمق

ابتسمت حنين..فأقترب منها و ضمها إلي صدره...حاولت الاعتراض ولكنه لم يهتم..كان يريد الشعور بأنفاسها الدافئة

***

انتهت حنين من الاستحمام..وهي ما تزال تفكر فيما حدث منذ بضعة ساعات..القرية الملعونة وأمجد..والرجل العجوز المخيف..من هو يا تري ومن الشاب الذي أنقذها..أسئلة لا تعرف إجابتها بعد..وتعرف إنها لن تتلقي ردا صادقا عليها إن حاولت طرحها علي أبيها أو الجدة

خرجت من غرفتها و توجهت إلي الغرفة التي يمكث فيها العم طارق والفتيان ...طرقتها ثم دلفت إلي الداخل

حنين: هل مازال نائما

رفع طارق رأسه ثم عاود النظر إلي جسد حسن وقال: نعم ..انه يتنفس ولكني لا أستطع إيقاظه

حنين: لا تقلق ...سيكون بخير ..فقط ..أعطه بعض الوقت

همت حنين بالمغادرة ولكن باغتها طارق بسؤال: ما الأمر؟

توقفت حنين ولم تفهم ماذا يقصد فقالت: عفوا

طارق ضاغطا علي أسنانه: ما أمر هذا المكان..ما أمر هؤلاء الناس..مـ..ما

توقف طارق عن الحديث ووضع رأسه بين يديه

أشفقت حنين عليه...لن تحاول أخباره شيئا..ستكون مجنونة إن حاولت..دعك من أنه لن يصدقها كما أنها ستضع حياته وحياة عائلته بخطر

حنين: من الأفضل أن ترحل ولا تعود إلي هنا مرة أخرى..الآن لن تتلقي مقاومة من أمي..خذها و أرحل ...

نظر لها طارق وبدا أنه أستسلم للفكرة

تركته حنين لتقترب من غرفة أبيها..لابد و أن الجميع في الداخل يتحدث عن ما حدث..لابد وأنهم يعرفون تفسير كل تلك الأسرار ولكنهم يحتفظون بها لأنفسهم..

"عليهم اللعنة جميعا"

قالتها حنين لباب غرفة أبيها ثم اتجهت إلي غرفتها ..ولكن فكرة ما أوقفتها ...ماذا لو ...ماذا لو كان أبيها والجدة لا يعرفون أي شيء ..ماذا لو كانوا لا يستطيعون تفسير ما حدث..ماذا لو كان الجميع مثلها..لا يفكهون شيئا ...اللعنة ..أن تلك الفكرة مخيفة أكثر

دخلت حنين إلي غرفتها ثم أغلقت الباب وهي تفكر فيما حدث داخل المنزل ..لم تخبر احد بعد ...ولكنها تريد معرفة من هذا الرجل العجوز ..ومن الذي أنقذها ..و ..والكتاب ...الكتاب ..كم كانت تتمني إحضاره معها ..ولكنها كانت خائفة وتريد المغادرة بأي شكل, تذكرت العم وجدي ..نعم انه هو من تستطيع التحدث معه ولن يخذلها ...لطالما كان صادقا معها ...نعم ستذهب لمقابلته غدا ..أما الآن هي تريد النوم

***

رتبت الأفكار في رأسها ثم طرقت باب منزل عمها وجدي بقوة ..بضعة دقائق ثم برزت زوجة سالم أمنية

حنين: هل يمكنني رؤية العم وجدي

لم تتحدث المرأة ولكنها سمحت لها بالدخول ثم أشارت إلي غرفة العم وجدي وذهبت إلي غرفتها ...تعجبت من تصرفها خاصة و أنها استقبلتها بحفاوة المرة الماضية ...

تنفست وهي تطرق علي باب الغرفة ثم أدخلت نفسها, أبتسم العم وجدي ما أن رآها وقال: كيف حالك ...سمعت عن مغامرتك أمس

ابتسمت وهي تجلس قائلة: جيد ..سنوفر الكثير من الوقت أذن

قصت حنين كل شيء..خاصة تلك الأجزاء التي لم تخبر بها أحد...كان صدرها يعلو ويهبط بعد انتهائها من السرد وهي تنتظر العم وجدي ليعلق: حسنا ما رأيك

غمغم العم وجدي بشرود, فصرخت حنين

العم وجدي: حسنا ..حسنا يا صغيرتي ..أنا فقط أحاول ترتيب كل تلك المعلومات, هل قلت لي أن الفتي كان ممسكا بالكتاب

حنين: نعم ..ممسكا به

العم وجدي: حسنا ..هذا شيء عجيب ...

حنين: وما تفسيره ..أرجوك أخبرني

العم وجدي: لا أعرف ..أسف لتخيب ظنك بي ..ولكني لست علي هذا القدر من المعرفة يا صغيرتي

نظرت له حنين وبدأ الشك يتملكها ...شعرت أنه عرف تفسير ما حدث ولكنه لا يريد إخبارها ..ابتسمت وهي تشعر أنها حمقاء ثم غادرت ..لقد وضعت ثقتها في الشخص الخطأ..تريد تفسير ما حدث, ربما أمجد يعرف..لم تكن تريد اللجوء إليه ولكن ما باليد حيلة ..ودعت العم وجدي بسرعة وغادرت

برز سالم من الباب قائلا: حسنا ما تفسير ما حدث للفتي

العم وجدي: كنت تستمع إلي حديثنا أذن

سالم: بالطبع..منذ أخبرتني أمنية بقدومها وأنا أقف خلف الباب

العم وجدي: حسنا..تعال أجلس بجانبي ولكن تأكد أولا آلا يقف أحد خلف الباب

دخل سالم و جلس بجانب أبيه

العم وجدي: حسنا...يبدوا و أن شاكر مخطئ ..لم تكن القرية تحتاج أضحية...الأمر أخطر من هذا

قطب سالم جبينه وقال: كيف

العم وجدي: حسنا..إن كنت محقا..فهذا الفتي لا يجب أن يخرج من القرية

نظر سالم إلي أبيه وقال: ولماذا لم تخبر حنين

العم وجدي: أنا ..فقط أعرف.. في النهاية ...سيتغلب قلبها علي عقلها

***

قطعت حنين الطريق الرملي الطويل إلي منزلها وهي تفكر فيما ستفعله...وقفت عند مفترق الطرق ..إن اتجهت إلي اليسار فسيوصلها الطريق إلي القصر وعندها ستخبر أمجد بكل شيء ..وان أكملت فهي ستصل إلي منزلها ولن تخبر احد عما حدث ..ربما حتى تعد حقيبتها للرحيل مع أمها...أراد كل شيء بداخلها التوجه إلي أمجد ..ولكنها قررت مواصلة الطريق لمنزلها ..لا داعي لتوريطه في المزيد من المشاكل, كما أنها تؤلمه أكثر إن بقت ..كما تخاف ببقائها لمدة أطول أن تستسلم وتبقي للأبد معه

لاح منزلها من بعيد فأسرعت إلي الباب ولكنها توقفت فجأة وهي تسمع صوت ينادي عليها

"حنين..حنين"

ألتفت لتجده أمامها لم تستطع تحديد من هذا ولكن أبتسم فعرفته علي الفور "سامح"

سامح: كيف حالك يا حنين ...اشتقت لك حقا

اتجهت حنين إليه لتعانقه ولكنها توقفت في اللحظة الأخيرة ..تذكرت الآن لم تعد طفلة ولا هو أيضا

سامح: من الجيد رؤيتك هنا..ظننتك لن تعودي أبدا

حنين: حسنا..أنا لم أكن سأعود ولكن..كلا أنتظر متى عدت

سامح: هذا الصباح..بعد مكالمة طويلة من أيمن يرافقه صراخ أمي

ابتسمت حنين وهي تتخيل شكل السيدة وفاء ..ثم دعته للجلوس علي مقعد أمام منزلها

حنين: هل أخبروك كل شيء

هز سامح رأسه ونظر إلي الأسفل ...تذكرت حنين كم كانت تحبه, أنه بسيط وغير متكلف علي عكس أخويه..يسهل الحديث والتعامل معه..برغم كل هذا يبدوا مختلفا...شيء به تغير منذ أن رأته أخر مرة...أصبح مفتول العضلات وتخلص من نظارته التي تعطيه شكلا مختلفا

حنين: كل شيء ..كل شيء

سامح: حسنا ..أخبرني أيمن الكثير ...ولكن أمجد من ربح الجائزة الكبرى

طأطأت حنين رأسها فأسرع سامح وقال: لطالما شعرت أن به شيئا مختلفا

حنين: الجميع شعر أن أيمن مختلف

قطب سامح رأسه وقال: كلا..أقصد شاكر ...

تعجبت حنين وقالت: أنا لا أعرف ما الذي تقصده ..

سامح: شاكر جرئ للغاية ليفعل هذا مع سيدة من الأسياد

حنين: أنا..فقط..دعنا لا نتحدث عن هذا الأمر

سامح: لابد و أن الأمر حطم قلبك

حنين بغضب: دعنا لا نتحدث عن هذا الأمر من فضلك

سامح: اعتذر..أنا فقط..لا أصدق..ولكن..دعينا نتحدث عما جئت لقوله

لمعت فجأة فكرة في رأس حنين...فلتخبره...نعم ستخبره كل شيء ..سامح أيضا يبحث عن خلاص من تلك اللعنة

حنين: سامح ..يجب أن أخبرك شيئا مهما

قصت حنين ما حدث...فوقف سامح فجأة وبدأ يقطع الطريق ذهابا و إيابا ..وكأنه ذئب أسير

سامح: حنين هل أخبرت أحد أخر عما رايتيه

حنين: نعم ..العم وجدي

سامح: حسنا ..انه من المعاقبون..لا أظنه سيفشي بالمعلومات للشخص الخطأ..

حنين: أتوسل إليك لتخبرني ما الأمر..لا تكن كالعم وجدي غامضا

قطب سامح جبينه وقال: العم وجدي رفض أخبارك أي شيء

هزت حنين رأسها بنعم ..أبتسم سامح وأكمل: حسنا..العم وجدي رجل حكيم ربما من الأفضل عدم إخبارك

ضربته حنين علي ذراعه وقالت: سأقتلك أن لم تخبرني

سامح ضاحكا: حسنا..حسنا لقد نسيت كم أنت عنيفة..هيا بنا ..ليس من الأمن أخبارك بأي شيء هنا

حنين: إلي أين

سامح: إلي منزلي ..انه قريب ..لا تقلقين

توجها معا للسيارة..ثم قطعا الطريق إلي منزله..كانت فيلا من طابقين وسط أرض زراعية ولكنها قريبة من القرية ومنازل الفلاحين, لم تكن تشبه فيلا أمجد الغامضة وسط المجهول..ورغما عنها تساءلت عن شكل فيلا أيمن..لابد وأنها حمراء اللون..نعم..لتناسب ميوله

دخلت حنين خلفه فأضاء المصباح ثم توجه إلي الداخل..غاب لدقائق وعاد ومعه زجاجة عصير وكأس وقال: حسنا دعينا نجلس في الخارج, أحب الجلوس في الشمس في مثل هذا الوقت من اليوم

ابتسمت حنين وجلست علي مقعد بجانبه,أعطاها كوبا من العصير ثم تجرع ما تبقي في الزجاجة وقال: حسنا..لو كان ما أظنه صحيحا..فالنهاية اقتربت

حنين: سامح من فضلك دعك من الغموض وأخبرني ..ما تفسير ما حدث لحسن

سامح: من الصعب أن أشرح لك...أنت لا تفقهين أي شيء عن القرية أو الميثاق..أو العشائر الأولي ..أو

صرخت حنين: أذن أشرح لي..اعتبرني خرتيت يتعلم الكتابة لأول مرة

سامح مبتسما: حسنا..تلك الأمور يطول شرحها..ولكن ما تحتاجين معرفته أن الميثاق الأول قد أعلن نفسه

حنين: الميثاق الأول

سامح: حسنا ..أنت تعرفين الآن أن ممدوح ليس من الأسياد أو المعاقبون ..انه من "الكتاب" نسبة إلي الكتاب الذين كتبوا الميثاق الأول ..ولهم القدرة علي تعديل بنوده

رفعت حنين رأسها ونظرت له: كلا لم أكن أعلم أن ممدوح من الكتاب ...أخبرني الجميع أنهم انقرضوا ..

سامح: حسنا..أنا آسف حقا لما حدث لممدوح ولكن لتعرفي..ما أخبرونا به عن الميثاق حقيقي ..أو علي الأقل بعض مما ذكروه..بالطبع ما يقبع في قبو منزلنا ليس الميثاق الأصلي ولكنه نسخة معدلة منه..أختار أحد الورثة أخفاء الميثاق الأصلي كي لا يتم التخلص من اللعنة..ولكن...فئة الكتاب ..مثل ممدوح.. يمكنه الكتابة في الميثاق الأصلي...وبذلك يمكنه التخلص من اللعنات ..يمكنه محو كل شيء بجرة قلم ..كما يقولون

توقف سامح عن الحديث وصدره يعلو ويهبط وهو يحدث نفسه هامسا: الآن فقط سأتخلص من تلك اللعنة..

ثم نظر إلي حنين وأبتسم: حنين..شكرا لك لقد ظهر الميثاق بسببك...لطالما آمنت أنك ستخلصين الجميع من تلك اللعنة

قالها ثم ربت علي كتفها...نظرت له حنين وقالت: سامح ..أنا لا أفهم شيء

ضحك سامح وقال: حسنا ما الذي لا تفهمينه

حنين: كل شيء..ولكن أخبرني أولا..من قتل ممدوح

سامح بدون تردد: عمي برهان وعائلته ..أو بالأحرى عائلتي التي تقبع خارج القرية

وقفت حنين وصرخت: لما..لماذا قتلوه..ومنذ متى وأنت تعرف ولما لم تخبرني أو تـ

وقف سامح وقال: سأخبر من..لقد جئت لك منذ بضعة سنوات ولكنك رفضت مساعدتي..نعم أعرف..كنت تبحثين عن مستقبل أفضل ..صدقيني أعرف..لقد حاولت المثل..ولكن لطالما أعادتني اللعنة إلي هنا..هذا المكان الملعون

جلس سامح وضرب الأرض بقدمه وقال: ربما لهذا السبب مات أبي..لقد ظل لأعوام طويلة يصنع البطل الذي سيمحى كل شيء ..وينهي تلك المأساة ..ثم في غمضة عين ...جثة مزقتها الذئاب

حنين بصوت مرتعش: ولمـ...لماذا حاولوا قتل وحيد

هنا أبتسم سامح وقال: لأن الأحمق يستمع إلي ساحرة شمطاء لا تملك أدني نوع من الذكاء

حنين: ساحرة !!

سامح: حسنا ...كما أخبرتك من قبل البعض له مصلحة في استمرار الوضع كما هو..استمرار اللعنات..لأنه يستفيد منها لأقصي حد, واستمرار معاقبتكم واخذ أموالكم بالباطل لنزداد نحن غني ويزداد المعاقبون فقرا, لذلك ..عمي برهان وعائلته لديهم جيش يضمن استمرار الأمور...يضمن أن نظل هكذا..ومن ضمن هذا الجيش مجموعة من الساحرات ..أقواهم ماتت منذ بضعة أعوام بالتحديد منذ خمسة عشر عاما أو أكثر, فقد عمي الكثير من المعلومات..لقد كانت قوية بحق..أما الأخريات..فيمكننا التغلب عليهن

حنين: التغلب عليهن !!! مازلت لا أفهم ..ما علاقة الساحرة بمحاولة قتل وحيد

سامح: حسنا..الساحرات..هن من أخبرن عمي برهان بضرورة قتل ممدوح وقد فعلها...أما مع وحيد فلا أعلم ...شيء غريب حقا..لقد علمت الساحرات أن الميثاق سيعلن عن نفسه قبل أن يحدث ذلك..ورغم ذلك لا يستطعن إيجاد أي شخص من فئة الكتاب..لابد وأنهن أخبروه أن الكاتب الجديد يقبع عند شاكر ..ولأنه أحمق ..ظن أنه وحيد

شعرت بالإعياء كل شيء أصبح ضبابيا أمامها ..أنها لا تفهم الكثير مما يقوله سامح ..ولكن يبدوا وانه يعرف الكثير والكثير من المعلومات

حنين بصوت مرتعش: كيف عرفت أذن بأمر ممدوح

سامح: حسنا..كان أبي شديد الحرص عليه حقا..وأن لم يستعن بالسحر ولكنه استعان بما هو أقوي..استعان بالقرءان

حنين: السيد قاسم ..كان مسلمـ

أسرع سامح وقال: كلا..لا أظن ذلك..ولكني أظن انه رغب في ذلك ولكن كلا..كان هناك شيخا يأتي كل جمعة من أجل ممدوح...يقرأ بعض آيات من القرءان ويجعل ممدوح يرددها ..ثم يشرب ماء نظيف بعدها

حنين بشرود: تقصد ماء مقروء عليه قرءان

سامح: حقا..حسنا..لم أكن أعرف بذلك

تذكرت حنين طارق زوج أمها وهو يفعل المثل للتوأمين طوال الوقت

حنين: حسنا ..كيف مات أخي

سامح: لا أعرف..ولكن أحدا ما بداخل القرية يعمل مع عمي برهان..و بنفس الطريقة التي كدت تموتين بها تم قتل ممدوح بعيدا عن السحر أو عن أي شيء غامض..كي يتجنب غضبة أبي

حنين والدموع تتساقط من عينيها: قطيع من الذئاب مزق جسد أخي ..وتحدثني عن الغموض...

سامح: حنين...أنا أسف حقا...أنا فقط

حنين: أنت ماذا..أنت لا تتخيل كيف كان الأمر مؤلما ومفزعا..أنا أخبرك بهذا لأني كنت في مثل موقفه..الشعور بما شعر به في لحظاته الأخيرة..كيـ

أختنق صوتها فأسرت الصمت ودموعها تتساقط من مقلتيها

هدأت حنين قليلا وقالت: هل أخبرت أمجد عن كل هذا

قطب سامح جبينه وقال: كلا..لما سأخبره؟

حنين بغضب: لأنه مثلك يحاول أبطال اللعنات..لما لا تعملون معا..يمكنك الاستفادة منه

سامح باستنكار: الاستفادة منه..أنا أعرف كل تلك الأشياء قبل أن يعرفها بعقد من الزمن..اللعنة..أنا أعرف أكثر منه ومن أبي ومن العم وجدي مجتمعين

حنين: أليس هذا سبب يجعلك تتحدث مع أخيك ..ولكن انتظر..منذ متى و أنت تعرف عن ممدوح ..و أبيك

ابتسم سامح وقال: حسنا..منذ أن كان ممدوح طفلا يصطحبه أبي إلي قبو منزلنا ويغيبون بالساعات

حنين: ولم تفكر بمشاركة أي شخص بما كنت تراه

سامح: لقد حاولت..حاولت مساعدة أبي وأخبراه بما اكتشفته ولكنه نهرني..و بالطبع أمي لم تكن في الحسبان.. وعزيزك أمجد..حسنا كان له اهتمامات أخري وقتها..حسنا في المجمل كان انتباه أبي منصبا علي أمجد و ممدوح ...وجزء من تركيزه كان منصبا علي أيمن..بطريقة سلبية طبعا..ولكنه علي الأقل حظي بجزء من انتباه..أما أنا..فلم أكن يوما جزء من خططه

حنين: هل علي البكاء من أجلك

أبتسم سامح وقال: كلا..لا داعي..لقد كان الأمر يمزقني وأنا طفل أتبع أبي في كل مكان..أما الآن..أنا فقط أريد إنهاء كل شيء والاختفاء

حنين بغضب: ربما تفكر أيها الأحمق بمشاركة أمجد.. بعد ما عرفت انه يريد إنهاء كل شيء مثلك..ربما معا يمكننا أبطال اللعنات

سامح بنفاذ صبر: حسنا..سأخبره كل ما أعرف

تعجبت حنين من رد فعله, ظننته سيقاوم أكثر..لقد تغير سامح حقا..أصبح غامضا..كما أنها لم تكن تعرف أنه يكن كل تلك الكراهية تحت شكله الهادئ والمنظم

حنين: حسنا..سأرحل الآن ...

سامح: انتظري سأقوم بإيصالك

حنين مسرعة: لا داعي أعرف الطريق إلي المنزل..المسافة ليست بعيدة إلي هذا الحد ...

ابتسمت له ثم رحلت..لم تكن تطيق الجلوس معه لدقيقة أخرى, لا تعرف لماذا ولكنها كانت تشعر بالغضب..بدأت في العودة إلي منزلها ورأسها يعيد ما قاله سامح توا ..ماذا كان يقصد بجملة أنه يريد الاختفاء هل هو مثلها يحاول الدخول الإسلام...أم أنه فعل شيء خاطئ أخر..كما أنه لم يخبرها الكثير, نعم أخبرها عن ممدوح والكتاب و..حسن ..ولكنه لم يخبرها عن القرية الأولي والمعاقبون...

تذكرت حسن وسبب استدعاء القرية الملعونة له..لغز آخر يحتاج إلي حل..الآن كيف تقنع طارق وأمها بالبقاء ..لقد أخبرته باكرا أن يرحل..الآن ستطلب منه البقاء

الفصل العاشر

القانون العاشر: يتحمل الأبناء خطيئة الآباء...ويتحمل الآباء خطيئة الأجداد هكذا نعيش وهكذا نموت

دخلت حنين إلي المنزل وهي تبحث عن أمها..ربما تقنعها بأنها تبحث عن قاتل أخيها وإبقاء حسن سيساعدها ..كانت ترتب الأفكار في رأسها عندما رأت طارق يحمل حقيبة ملابس ثقيلة وخلفه وحيد يحمل حسن وهو فاقد الوعي

حنين: ما الأمر

طارق باستنكار: ما الأمر!!..حسنا أفعل ما أخبرتني..أرحل عن هذا المكان الملعون

حنين: آه..حقا..كنت أفكر..ربما ننتظر يوما أو

ترك طارق الحقيبة لتسقط من يده ثم أخذ حسن من بين ذراعي وحيد وقال: الحالة الوحيدة التي ترغمني علي البقاء في هذا المكان لدقيقة أخري هي كوني ميتا

حنين: حسنا..لا داعي للمبالغة..ولكن من أجل حسن..هلا تبقي يوم آخر

طارق: كلا

حنين: أنه لم يستعيد وعيه..دعنا نحضر طبيبا..أو ..

طارق: لقد أحضر زوجك طبيبا له..هلا تشكريه من أجلي

حنين: زوجي؟

وحيد مسرعا: لقد رحل السيد أمجد منذ قليل مع طبيبه الخاص ..

طارق بنفاذ صبر: نعم..وقال الفتي بخير..ربما هو متعب قليلا..

حاولت حنين قول شيئا أخر ولكن طارق أسرع خارج المنزل ...

وحيد: أظنه الوداع أذن

نظرت حنين له...ثم قالت: كلا..لن أرحل..ليس الآن

هم وحيد ليعترض ولكنها أسرعت إلي غرفتها وما أن فتحت الباب حتى وجدت منال تغلق حقيبة ملابس وتقول: حسنا ..احملي تلك أنها ليست ثقيلة وسأحمل أنا هذه

ثم أشارت لحقيبة أخري أكبر حجما بجانب الباب

أغلقت الباب خلفها وهي تقول: أمي..أنا..لن أذهب

رمقتها منال بنظرة غاضبة وقالت: كلا..ستعودين معي إلي القاهرة..تلك هي النهاية..لن تبقي هنا..ولن تطأ أقدامنا تلك الأرض النجسة مرة أخري

حنين: كلا يا أمي..أنا لن أعود..علي البقاء

منال صارخة: كلا..ستعودين معي ولن تري أمجد مرة أخري ..هل تسمـ

حنين: الأمر ليس له علاقة بأمجد..أمي ..ماذا لو ..كانت هناك طريقة لتدمير القرية ..أقصد اللعنات ..لو كانت هناك طريقة لتحرير الجميع ..أما كنت تحاولين

منال: كلا..لن أحاول..هل تعلمين لماذا..لأن الله لا يسقط اللعنات إلا علي من يستحقونها

حنين: أذن كان ممدوح يستحق ما حدث له

أسرعت منال إلي أبنتها ودفعتها قائلة: عليك اللعنة..إياك وذكر أسمه مرة أخري

حنين وهي تبكي: أذن اتركيني بمفردي..سأبقي ..

منال: لتحترقي في الجحيم ...

قالتها ثم أمسكت بالحقيبة الضخمة تجرها خلفها

أرادت حنين الصراخ..لم تكن تريد التحدث معها بتلك الطريقة..تهاوي جسدها علي الفراش وهي تسمع صوت أمها تخبر طارق أنهم سيرحلون بدونها

فتح باب غرفتها وبرز وحيد غاضبا...أمسكها من ذراعها وقال: ألن ترحلي..ألم تكن تلك رغبتك منذ دخولك إلي القرية ..أما أن الأمر أعجبك

نظرت حنين لأخيها ..كانت متعبة وتشعر أن رأسها سينفجر ..وهو يلمح إلي ما حدث بينها وبين أمجد بالطبع ..هل تخبره وتنهي المأساة

حنين بصوت ضعيف: أخي من فضلك أتركني

جرها وحيد وهو يصرخ قائلا: أنا لن أتركك هنا لتصبحي عاهرة القرية

صرخت حنين وأبعدته قائلة: كلا الجميع يعرف من عاهرة القرية ..أما أنا لا يستطيع أحد المساس بي

قالتها ثم عادت إلي غرفتها وأغلقت بابها بعنف..فتح وحيد الباب مرة أخري ثم جلس علي فراشها وقال بهدوء: حنين.. ارحلي من فضلك..تلك القرية ليست جيدة لك..هناك شيء نجس علي تلك الأرض..شيء يلوث كل يمكث هنا

أسرعت حنين قائلة: يجب علي البقاء أذن..لأنه قريبا كل شيء سينتهي ..صدقني يا أخي عما قريب

***

دفعت حنين كرسي أبيها المتحرك حتى وصلت إلي غرفة الطبيب, ثم تركته وغادرت..سيزيل الجبس الأبيض الآن ...كانت تنتظر خارج غرفته عندما رأت أمجد..أقترب منها وقال: هل بدأ الطبيب

حنين: نعم ...

أمجد: ظننتك ستبقي معه في الغرفة

حنين: لا أظنني أتحمل رؤيته متألما..علي أية حال..هل هناك أخبار جديدة

أمجد بشرود: كلا..فقط ..الكثير من المعلومات التي لم أكن أعرفها

حنين: نعم ..سامح يعرف الكثير ولـ

قاطع أمجد حديثها قائلا: آلا تظنين..أنه يخفي أكثر مما يعلن

همت حنين بالكلام ولكنها تذكرت رفضه بأخبارها كل شيء بحجة أنها كانت غير متواجدة بالقرية

حنين: أنا..لا أعرف..ولكن لما سيخفي عنا معلومات مهمة

أمجد: لا أعرف..ولكني أشعر أنه يخفي شيئا مهما..حنين..لقد أخذك سامح إلي منزله..هل تتذكرين أين يقع

نظرت حنين له وقالت: نعم أتذكر..ولكني لن أخبرك

نظر لها أمجد غاضبا وقال: لماذا؟

حنين: إذا أخبرتك ستذهب بمفردك ولن تأخذني معك

أبتسم أمجد بركن فمه وقال: هاه تعلمت المساومة أيضا...حسنا..سأسأل أيمن ..لابد وأنه يعرف أين منزل سامح

حنين: أريد الذهاب معك

أمجد: كلا ..يمكنني فعلها بمفردي

حنين بنفاذ صبر: حسنا..حسنا سأخبرك

أبتسم أمجد وقال: لا تفرضي شروطك علي مرة أخري ..فلا تنسي من أنا

حنين: حسنا..هل تعرف يمكنني الذهاب بمفردي

اختفت ابتسامته وقال: إياك وفعل ذلك ..حنين أنا لا أمزح

كان يمكنها الشعور بخوفه ولكنها أرادت تعذيبه أكثر: لا تفرض علي شروطك ..ولا تنسي من أنا

قالتها وهي تضحك ..ولكنه أمسك ذراعها بعنف وقال: الأمر ليس بمزحة..الذهاب إلي منزل شاب عازب بمفردك

قال تلك الكلمات ثم ترك ذراعها وأبتعد قليلا..فقد كان وحيد يقترب..نظر له وحيد غاضبا و قال: لما لست مع أبي في الداخل

حنين: أنا ..لا أتحمل رؤيته يتألم

وحيد مكشرا عن أنيابه: أذهبي إلي الداخل

تراجعت حنين للخلف ثم أسرعت إلي أبيها

أقترب وحيد من أمجد وقال: أري أن لقاءاتك مع أختي قد زادت عن الحد..لقد أخذت ما تريده منها..أتركها تذهب وإلا..

أشتعل رأس أمجد غضبا..كيف يتحدث مع السيد الأول بتلك الطريقة

أمجد: هل جننت..كيف تخاطبني بتلك الطريقة

وحيد: سأحدثك كما أريد ..خاصة فيما يخص حنين...اتركها وإلا حدث ما لا يحمد عقباه

أمجد بسخرية: حقا ماذا ستفعل بي

وحيد: رصاصة طائشة في كبد الليل..أو أثناء الصيد..فالحوادث تقع كما تري

هم وحيد بالرحيل ولكن أمجد أسرع وأمسكه من كتفه وقال: أحذر..مازالت عقوبة النفي مستمرة..فكر معي من سيعتني بحنين أن أجبرتهم علي طردك

وحيد: بل فكر أنت ما الذي سيحدث أن أخبرت حنين عما فعلته بأبي

تبدلت ملامح أمجد وظهر الضيق علي وجهه

أبتسم وحيد وأكمل: نعم..لقد أخبرني..أنت من فعلت به هذا..أنت من هشمت جسد أبي..تخيل معي لو أخبرت حنين بذلك ..تخيل معي ما الذي ستفعله

طأطأ أمجد رأسه وقال: لقد كانت لحظة ضعف..أنا..لقد ندمت حقا علي ما فعلته..ولكن أخبرني..هل أخبرك شاكر لما فعلت به هذا

توقف وحيد ونظر له..لم يجد كلمات..لم يسأل نفسه لماذا فعل أمجد هذا..لطالما كان رجلا هادئا ولطالما أحب شاكر

أكمل أمجد: حسنا..لتسأله ...

قالها ثم رحل, نظر وحيد لغرفة الطبيب ثم دلف إلي الداخل

***

طوال الطريق إلي المنزل وحنين تتساءل عما دار بين أخيها وأمجد..أرادت سؤاله ولكن وجود شاكر معهم منعها ...نظرت إلي أبيها وهو يتحسس يده ثم ابتسمت

شاكر: شعور سيء آلا تستطيع التحكم بجسدك

وحيد مسرعا: وشعور أسوأ إلا تستطيع التحكم في مصيرك

نظر شاكر إلي ولده ثم إلي حنين متسائلا عما حدث..هزت حنين كتفيها وكأنها لا تعلم

حنين: أمجد جاء للاطمئنان عليك

شاكر بغضب: السيد أمجد...ألا تظنين أن هذا يكفي..لا يمكنك الاقتراب منه أكثر من هذا

لم تعلق حنين ولكنها أبعدت نظرها وهي غاضبة

أوقف وحيد السيارة أمام المنزل ثم ساعد أبيه علي الدخول..برزت السيدة وفاء ومن خلفها الجدة حلال خارجين من المنزل ..كان يبدوا الغضب ظاهرا علي وجهها..ومن خلفها الجدة تحاول تهدئتها

نظرت حنين إلي أبيها فأشار لها بالدخول, أسرعت إلي الداخل ولكنها لم تنسي أن تلقي نظرة كراهية أخيرة علي السيدة وفاء..تحب أغاظتها خاصة بعد الطريقة السيئة التي عاملتها بها

أسرعت إلي غرفتها لتسترق السمع عما يدور بين أبيها والسيدة وفاء, لم تستطع تمييز الكثير من الكلمات ولكنها استطاعت أن سماع كلمات مثل "أرجعها إلي القاهرة ..وسأقتلها..فتتوقف عن رؤيته"

أذن تقصد أمجد...جلست حنين علي فراشها وبدأت في خلع ملابسها...لم تكن يوما عنيدة فيما يخص الرجال ..إن منعها أبيها يوما من الخروج بسبب وجود رجال خارج المنزل ..لم تكن تعارضه ..كانت تدخل إلي غرفتها وتقبع بها حتى يأذن لها..أيضا عندما كان يطلب منها طارق زوج أمها بعدم التحدث مع أحد الزبائن في المطعم لم تكن تعارضه..كانت تدخل المطبخ ولا تخرج حتى يرحل, ولكن شيئا ما يجبرها علي التواجد حول أمجد ..بالطبع تخبر أمجد والجميع أن السبب هو محاولاتهم لكسر اللعنة..ولكن ..كلا..هي تعرف إنها تكذب..هي تريد البقاء بجانبه..حتى لو تحدت الجميع وكسرت كل التقاليد والأعراف ..كانت تظن أن حياة القاهرة الصاخبة ستبعد تفكيرها عنه..ولكنها الآن لا تستطيع العودة ..كلا ..أمجد لها ..ربما بعد انتهاء اللعنة تقنعه بالعودة معها إلي القاهرة ويعقدوا قرانهم...داعبت الفكرة مشاعرها فاستلقت في فراشها وتخيلت أمجد ببذلته السوداء يمسك بها, أسعدتها الفكرة كثير, ثم فجأة تذكرت سامح ...اللعنة ..هل سيحاول الذهاب بمفرده إلي منزله ..ارتدت ملابسها سريعا ثم تسللت دون أن يشعر بها أحد ..ستذهب إلي أمجد الآن

وصلت أخيرا إلي القصر وأخذت تطرق علي الباب حتى فتحت لها أحدي الخادمات

"أمجد, أين هو"

شهقت الخادمة, فنظرت لها حنين..ما بال تلك المجنونة

أمسك أحدهم الباب ودفع الخادمة لترحل

أيمن بنفاذ صبر: ماذا تفعلين هنا

تراجعت حنين قليلا وقالت: أبحث عن أمجد

أيمن بغضب: السيد أمجد ...

الآن عرفت لما تلك الخادمة كانت تشهق برعب

حنين: نعم ..آسفة ...السيد أمجد ...أريد رؤيته

أمسك أيمن ذراعها ودفعها إلي الخارج قائلا: حنين ما بك..هل جننت..لما تصيرين علي تدمير كل شيء..إن أمي بمنزلكم الآن ..هل تعرفين ماذا تفعل ...

حنين: أترك ذراعي..ونعم يمكنني التخيل

أيمن: أذن ما بك...لما تودين إثارة المشاكل

حنين بغضب: حقا..أنا من أثير المشاكل ..

أيمن بنفاذ صبر: حسنا..لقد حاولت أن أكون مهذبا ولكن

قالها ثم بدأ بجرها خارج القصر

أيمن: سأذهب بك إلي أبيك وأخيك ربما يقتلك ونستريح من جنونك ...

حاولت حنين تحرير نفسها ولكنه كان قويا فبدأت بضربه والصراخ, عندها غضب أيمن أكثر وأمسكها من شعرها وبدأ في جر رأسها ...فجأة احدهم وقف أمامه ليمنعه من التحرك, لم تستطع رؤية شيء غير قدمه ولكنها عرفته علي الفور

سامح ممسكا بذراع أيمن: أتركها

أيمن: أبتعد عن وجهي

سامح: لن أبتعد حتى تتركها

أبعد أيمن أخيه بغضب..كان سامح ضئيل الحجم بالنسبة لأيمن فارع الطول عريض المنكبين, ولكنه أمسك بيد أخيه الممسكة برأسها وضغط, عندها تركها أيمن اعتدلت حنين واحتمت خلف سامح

أيمن: أنت تعرف أني ما أقوم به في صالحها ..أنها غبية ولا تعرف ذلك

أطمئن سامح علي حنين ثم ألتفت إلي أخيه وقال: أنها امرأة ذكية..يمكنها اختيار ما تريده في حياتها..أنت لن تختار بدلا منها

ضحك أيمن بشدة وقال: حقا..لن أختار بدلا منها..انهـ

سامح: ماذا..أختك..أليس هذا سبب أضافي لاحترامها واحترام رغباتها

أيمن: نعم ..تذكرت..سامح الملاك..أخبرني أخي..هل تحب النساء هذا هراء الفلسفي

أبتسم سامح لأخيه ثم امسك بيد حنين وقال بحنان: أنا أعرف أين أمجد..تعال معي

مرت حنين بجانب أيمن مازال صدره يعلو ويهبط وكأنه ثور هائج سينقض عليهم في أي لحظة

سامح: ما الذي فعلتيه لتغضبيه هكذا

حنين: لا شيء طلبت رؤية أمجد..ونسيت قول "سيدي" للخادمة

ضحك سامح كثيرا ثم ربت علي كتفها في حنان قائلا: أنه في الإسطبل بالخلف ..أذهبي له وسأعود لأيمن لأتأكد أنه لن يفعل شيئا غبيا

تابعت حنين طريقها حتى وصلت إلي الإسطبل, كان يتحدث مع أحد الرجال وبجانبه هذا الفرس الأسود الجميل, اقتربت أكثر فأنتبه لها واستدار بدا وكأنه سيبتسم لها ولكنه قال غاضبا: ما الذي جاء بك الآن

نظرت بغضب له خاصة و أن أحد رجاله علي مقربة يسمع ويري كل شيء

حنين: أريد التحدث معك.."سيدي"

تذكرت أخيرا أن تقولها, استدار أمجد وهو يحاول كتم ضحكاته: أذهبي الآن..أنا لا أملك وقتا لك

أرادت ضربه علي وجهه..انه يفعل ذلك متعمدا ليحرجها أمام الرجل

حنين وهي تضغط علي أسنانها: حسنا سيدي..ولكني أبلغك بأني ذاهبة بمفردي إلي..أنت تعرف أين

اختفت ابتسامة أمجد وقال غاضبا: كلا..لن تذهبي

حنين: حاول منعي..آه..نسيت..سيدي

تسمر الرجل في مكانه وهو ينظر لحنين ومن طريقة حديثها مع السيد الأول

أسرعت في الرحيل فهي لا تضمن رد فعل أمجد..الذي أسرع خلفها ..دفعها حتى وصول إلي الباب الخلفي للقصر وأمسك رأسها قائلا: هل جننت ..كيف تتحدثين معي بتلك الطريقة أمام رجالي, سأقتلك الآن وأستريح من جنونك

حنين ضاحكة: حسنا ..سيدي

أراد أمجد أن يضربها ..أو يؤلمها قليلا لعلها تتعقل المرة القادمة ولكنه لم يستطع.. فقط تركها وعاد إلي القصر وهي تجري خلفه

حنين: حسنا..لن أحدثك أمام رجالك بتلك الطريقة مرة أخري ...

توقف أمجد ونظر لها مبتسما وقال: هه ستتعقلين أذن

حنين: نعم..بالطبع..سأحدثك بتلك الطريقة عندما نكون بمفردنا فقط

توقف أمجد وحاول الوصول إليها ليضربها ولكنها كانت أسرع منه, لم تتوقف عن الضحك وهو يحاول الإمساك بها, في النهاية تركته يحتضنها بكلتا ذراعيه ويعنفها بحنان

حنين: حسنا..حسنا توقف..أمك عندنا بالمنزل

أمجد مقطبا جبينه: تقصدين السيدة وفاء

حنين: بل أمك

ظهر الغضب واضحا علي أمجد ولكن حنين أسرعت وقالت: حسنا..سمعت صراخها وهي تسبني وتطلب من أبي أن يعيدني إلي القاهرة

أمجد: حسنا..أنها محقة عليك العودة

قطبت حنين جبينها: حقا..هل تظن ذلك

أمجد: حنين ..توقفي أنا لا أعني هذا..أنا فقط أظنك ستكونين بأمان بعيدا عن هنا..من الأفضل إن كنت بالقاهرة

حنين: شكرا ولكن يمكنني تحديد ما الأفضل لي

أبتسم أمجد وقال: أنت..لا تتوقفين أبدا..حنين أنا لست عدوك

حنين: ويبدوا أنك لست صديقي أيضا

أمجد بغضب: حسنا ارحلي الآن قبل أن أفعل شيء أندم عليه

حنين: حسنا..لقد أردت رؤيتك لأخبرك أني سأذهب لمنزل سامح وأري ما الذي يخفيه عنا

أمجد: هل جننت..لقد حذرتك من فعل هذا

حنين: أنظر..أنا لا أهتم..فقط أريد إنهاء اللعنة..لأرحل عن هنا

قالتها ثم همت بالرحيل..أسرع إليها أمجد وجذبها إليه: حقا..بعد أن نبطل اللعنة..سترحلين

حنين: أليس هذا ما تريده أمك ..عفوا ..السيدة وفاء

أمجد: وماذا عما أريده أنا

حنين: وما الذي تريده

أمجد: أن أجعلك ملكي

حررت حنين نفسها من بين ذراعيه وقالت: أمجد..أنت تعرف أن هذا..

أمجد: أعرف ماذا..ستكون اللعنة قد أبطلت ..يمكننا الابتعاد عن هنا والزواج

تسارعت ضربات قلبها وهي تسمعه يقولها ..أنه يريد الزواج بها

حنين: سأعتنق الإسلام

نظر أمجد لها طويلا ثم قال: حسنا

حنين: حسنا ؟؟؟

أمجد: حسنا..سأعتنق الإسلام أنا أيضا..نتزوج ونبتعد عن هنا

حاولت حنين أعادة كلماته في رأسها..أنها لا تصدق ما قاله توا

حنين: أنت تمزح أليس كذلك..أنا جادة ..سأعتنق الإسلام حقا

طوقها أمجد بذراعيه وقال مبتسما: أنا لا أمزح, أنا أحبك ..سأفعل أي شيء من أجلك

قالها وهو يضمها أكثر ثم أقترب من وجهها ليطبع علي شفتيها قبلة..عندها شيء ما طوحه بعيدا عنها

كان أيمن يقف بينهم الآن ويمسك بأمجد ووجه تحول إلي اللون الأحمر

أيمن صارخا: لقد أمرتك ألا تلمسها

أيمن في حالة هياج وأي كلمة خاطئة من أمجد سيتحول الأمر إلي مذبحة..أسرعت حنين إليهم ولكن أمجد أوقفها بيده ...كان يعرف أن أيمن كالمجنون عندما يغضب ...الآن يشبه وحيد

أمجد بهدوء: أتركني ..

طوحه أيمن مرة أخري وهو يصرخ: لقد وعدتني آلا تمسها

حنين: لم يكن يفعـ

صرخ أيمن بها فتراجعت خوفا ..

أمجد: فقط توقف..أنا..لقد...أخي توقف

كان أيمن يسحبه إلي القصر وحنين تصرخ خلفه وتتساءل أين سامح ..كان من المفترض أن يشغله حتى تقابل أمجد

توجهت إليه ولكن دفعها فوقعت أرضا ..عندها جن أمجد وأمسك بذراع أخيه وقام بتثبيته في الأرض ثم جلس فوقه ليهدئ

أمجد صارخا: توقف أنا لا أود أذيتك ..فقط توقف

أسرعت حنين إليهم ...نظر لها أمجد ثم قال: أيمن توقف ..أنا أحبها وأنوي الزواج بها

أيمن ورأسه مدفون في الأرض: حقا ..هل تعرف كم فتاة وعدتها بالزواج قبل أن..

تراخي جسد أمجد وأبتعد ليستند علي الحائط المقابل ...أسرعت إليه حنين وألقت بنفسها في أحضانه

أمجد ضاحكا: أنت..حقا..الآن بعد كل ما فعلته بالفتيات الأخريات تخاف أن يحدث لأختك..التي لم تعرف بها إلا من بضعة أسابيع

أراد أيمن الذهاب إليه ولطمه علي وجهه ولكنه نظر إلي أخته التي كانت تدفن رأسها في صدره وتبكي, أمجد محق ..إنه فقط يخاف أن يحدث لحنين ما كان يفعله في الفتيات الأخريات

أمجد: نحن سنتزوج...فقط ساعدنا علي إبطال هذه اللعنة لنرحل عن هنا

كان صدر أيمن يعلو ويهبط بقوة ...جعلت حنين تتجنب النظر إليه

أيمن: وماذا بعد ذلك ..ماذا سيحدث لنا ..ماذا سيحدث للقرية

أمجد: دعنا فقط نزيل تلك اللعنات ثم نري ماذا سيحدث

وقف أيمن ثم مد يده لأخيه: حسنا..سأساعدك ولكن بشرط

وقف أمجد أمامه وقال: أي شيء تريده

أيمن: أبتعد عنها

أمجد: لا أستطيع

ضربه أيمن في صدره وقال غاضبا: حسنا دعنا نتحدث مع أمي عن محاولاتك الفاشلة لتدمير الميثاق وسنري ما الذي سيحدث

أمسك أمجد به وقال: فقط ..لما تريد أبعادي عنها ..أنا لن أؤذيها

أيمن: أنت رجل ..بالطبع ستؤذيها

حنين بغضب: يمكنني حماية نفسي

بدون أن ينظر لها حتى: مثل ما حدث عندما هجمت عليك الذئاب

حنين: أنت تنسي أن أمجد هو من أنقدني

أيمن: وأنت تنسي أنه هو من وضعك في هذا المكان

حنين: أخي من فضلك

قالتها وهي تلمس يده فأبعدها سريعا

أمجد: حسنا ..سأتزوجها الآن إن كان هذا يرضيك

نظرت حنين له ..وقالت: هل أنت مجنون ..ستفتح أبواب الجحيم أن تزوجنا الآن

نظر لها أيمن مفكرا: إنها محقة ...

تنفس بعمق وضرب رأسه ..مما جعل حنين تتكمش خلف أمجد..

أيمن: حسنا ما الذي تحتاجه كي تنهي تلك اللعنات

أمجد: حسنا..لا..أعرف..هناك سامح..انه يخفي شيئا عن الميثاق الأول..أنا متأكد من هذا..أنا أشعر أنه لا يخبرنا بكل شيء

نظر له أيمن وقد أعتلي وجهه نظرة غباء وقال: سامح..ما الذي يعرفه هذا الأحمق..حسنا ما الذي تريده بالضبط مني ..أضربه حتى يعترف

أمجد بنفاذ صبر: كلا..فقط عطله حتى أبحث في منزله عن معلومات

حنين مسرعة: حتى نبحث معا

نظر لها أمجد وبداخله مزيج عجيب من المشاعر ..هل يضربها أم يحتضنها

***

نظرت حنين من نافذة غرفتها فرأته ينتظرها خلف الأشجار كما اتفقا ..ابتسمت وهي ترتدي حذائها ثم انطلقت خارج المنزل

أبتسم أمجد ما أن رآها وقال: هل أنت مستعدة

بادلته الابتسامة قائلة: نعم ..هل تأكدت أن أيمن سيشغله حتى ننتهي؟

أمجد: نعم ..لقد أكدت عليه

حنين: حسنا هيا بنا

قالتها ثم توجها إلي السيارة..قطعا الطريق معا حتى وصلا لمنزل سامح, تأكدا بعدم وجود أي شخص حول منزل ..اختاروا الذهاب ليلا كي لا يراهم احد ويخبر سامح ...لذلك أوقف سيارته بعيدا ثم وصلا إلي المنزل سيرا علي الأقدام ...أخرج أمجد مفتاح المنزل ثم أدار مقبض الباب

كان الظلام دامسا, حاولت حنين التحرك ولكنها اصطدمت بمقعد ما

أمجد هامسا: حسنا التحرك بعد غروب الشمس له عيوبه

نظرت له غاضبة ..فقد كانت هي من اقترحت الذهاب بعد ليلا, أضاء أمجد مصباحا ولكن أضاءته كانت ضعيفة

أمجد: حسنا ألا تعرفين أين يضع سامح أشيائه

حنين: كلا..لقد أخبرتك جلسنا في الخارج

أمجد: تصرف غريب آخر ترافقني فتاة جميلة وأجلسها خارج المنزل كي يراها كل المزارعين من حولي

حنين: لما هو تصرف غريب..ربما سامح فقط حساس..يراعي مشاعر غيره..ربما يخاف أن أظن به الظنون..خاصة مع علاقة الأسياد والمعاقبون

أمجد مبتسما: حقا

حنين بنفاذ صبر: أنت فقط متحامل عليه

أمجد: أنا..لماذا

حنين وهي تبتسم بركن فمها: ربما أنت تغار منه

قطب أمجد جبينه وقال: ولما سأغار منه

حنين: لا أعرف..أشياء كثيرة..ربما أهمها أنه أستطاع الخروج من القرية

أمجد: حقا ..ظننـ

توقف أمجد عن الحديث ثم بدأ يشتم الهواء حوله وكأنه ذئب جائع

حنين: ما الأمر

رفع أمجد يده ليخرسها ثم تقدم إلي داخل المنزل

تبعته حنين وهي خائفة: أمجد ما الأمر

أمجد بشرود: لا شيء ..ظننت أني شممت رائحة دماء

حنين: دماء!!

أمجد: لا تخاف ..أنظري ربما تلك الغرفة بها شيئا ما

فتحت حنين الغرفة لتجد بها مكتب صغير عليه بعض الكتب الموضوعة بنظام..أمسكت بها تقرأ عناوينها..كانت عن الشعر وأخري عن الفلسفة..استطاعت قراءة عنوان كتاب فرنسي عن علاج الإدمان..نظرت لأمجد الذي بدأ في البحث في أركان الغرفة..ثم بيأس قال: لا شيء موجود هنا

واصلا البحث..غرفة تلو الأخرى ولكن لا شيء..لا يوجد ورقة واحدة عن الميثاق..أو اللعنات أو القرية..ولكنها لاحظت شيئا آخر..المنزل كله منظم ونظيف ولا يبدوا كمنزل شاب عازب.. أنها تعلم بطبيعة سامح..ولكن هذا مبالغ به حقا ..خاصة و أن كل الأشياء موضوعة بنظام معين..بحيث لو نظرت إليها بزاوية معينة لوجدتها تشبه مثلث..لقد رأت هذا النموذج في أكثر من غرفة..أدوات حلاقته في دورة المياه, أقلامه الموضوعة علي مكتبه..ساعته الشخصية وأزرار غريبة الشكل موجودة بدرج بجانب فراشه..كل تلك الأشياء غريبة بحق ..لقد كان أمجد محقا ..هناك شيئا مريب حول سامح

قطع أمجد الصمت وقال: لابد وأن هناك قبو

قالها ثم أتجه إلي المطبخ ...في منازلنا ..القبو بجانب المطبخ أو مقابل له..أضاء أمجد مصباحا صغيرا ثم قال: ها هو

نظرت للباب ثم إلي أمجد وقالت: اللعنة..ما الذي يقبع خلفه

أقترب أمجد من الباب الحديدي الصغير ثم داعب الأقفال بيده..وقال: كل تلك الأقفال..لماذا

حنين بتردد: ربما..يخفي الأوراق المهمة هنا..أبحاثه حول الميثاق

أمجد: أن أردت أخفاء شيء ما عن أعين الناس..هل تضعيه في خزانة ضخمة وعليها عشرة أقفال ..كلا..سيضع سامح أبحاثه في مكان لا يخطر علي بال أحد...أما هذا...فأظن أن هناك شيئا آخر خلف هذا الباب

حنين: حسنا..هل نستمر بالبحث..أم

لم تكمل حنين جملتها لأن أمجد دخل إلي المطبخ وخرج حاملا عصا من الحديد, ثم بدون سابق إنذار ضرب القفل الأول

أرادت حنين الصراخ لتوقفه ..فربما يسمعهم أحد الفلاحين, ولكنه لم يبال كثيرا بمحاولاتها لإثنائه ..بل ظل يضرب قفلا تلو الأخر..حتى وصل للقفل الأخير..هوي عليه..ثم ضرب الباب بقدمه ليفتحه علي مصراعيه

حدقت حنين في الهوة المظلمة..تقدم أمجد وتجمدت هي..كانت تتبعه دائما خوفا من أن يصيبه مكروه أو يصيبها هي ..ولكن ليس هذه المرة..كان الخوف يشل قدميها..لم تكن مستعدة للمخاطرة إن أراد أمجد الدخول فهذا قراره

تحسس أمجد الطريق ليجد مفتاحا كهربائيا..رفعه فتحول الظلام فجأة إلي كتلة بيضاء من الضوء..كان الضوء شديدا مما اجبره علي إغلاق عينيه..نظرت حنين له..كانت ما تزال بالخارج تنتظر ظهور وحش كاسر..ولكن لا شيء..فقط رائحة غريبة تطبق علي أنفاسها..لا يمكنها القول أنها رائحة كريه ولكنها نفاذة, أخذت نفسا عميقا ثم أتبعته إلي الداخل.. كان متجمدا يسد الطريق, أزاحته لتنزل الدرج ثم تجمدت هي الأخرى

كانت تنظر ولا تصدق عينيها..هل ما تراه حقيقي, وضعت يدها علي فمها كي لا تتقيأ وهي تنظر لأشلاء الجثث المبعثرة, أمعنت النظر أكثر..كان هناك الكثير من الجثث منزوعة الثياب ..بالتحديد جثث لفتيات ولكن ينقصها قدم أو ساق ..أو حتى نصف جسد

و علي عكس المنزل المرتب والنظيف كان القبو يدل علي همجية واضحة, بقايا الجثث في كل مكان..حتى أن بعضها كان يتدلى من السقف, أما جثث الفتيات المكتملة ..كانت موضوعة بأوضاع..تجعلك متأكدا من أن سامح لا يقتلهم فقط ..انه يعبث بها أولا

تقدم أمجد إلي الداخل وهو ينظر إلي أشلاء الجثث..كان هو الأخر يضع يده علي أنفه..أنه لا يتحمل الرائحة كذلك

حنين بصوت مرتعش: أمجد..دعنا نرحل عن هنا

أمجد بشرود: كنت أعرف أن هناك شيء ما خاطئ حوله..الرائحة..لطالما كانت رائحته غريبة ...

حنين: أمجد..أعرف أن الأمر شكل صدمة لك..ولكن..دعنا نرحل أرجوك

أمجد وكأنه يحدث نفسه: كان علي مراقبته لأتأكد آلا يصاب بلعنة الأسياد ..ولكني ظننت أيمن فقط ...أيمن والنساء ..لم أكن أعلم ..حنين أنت تصدقيني ..أنا لم أكن أعلم

أشفقت حنين عليه: لا أحد يلومك ..صدقني

أمجد كالمجنون: الرائحة..كان علي الانتباه إلي الرائحة..لم يكن يمكث معنا لوقت طويل أيضا..وتصرفاته حول الخادمات ..أنا السيد الأول ..كان علي ملاحظة تلك الأمور..كل أولئك الفتيات..كل تلك الأرواح

حنين: أمجد..لا أظنك كنت قادرا علي منعه

نظر لها ثم تقدم أكثر..حتى وصل إلي جثة فتاة تجلس علي مقعد خشبي صغير ويدها مربوطة خلف ظهرها ثم جثا ووضع أصبعه علي رقبتها..عندها صرخت الفتاة

تراجع أمجد حتى أوشك علي السقوط فأسرعت حنين لتمسك به..ثم معا اقتربا من الفتاة العارية التي تصرخ باكية, أسرع وخلع سترته و وضعها علي جسدها..ثم جثا ليحل وثاقها

أمجد: حنين..المساعدة من فضلك

كان صراخ الفتاة يصم الآذان وهي تستجدي أمجد آلا يفعلها مرة أخري..تساءلت حنين آلا يفعل ماذا بالضبط.. الاعتداء ..أم قضم أصابعها..لقد رأت يدها بعد أن حل أمجد وثاقها..كانت بعض من أصابعها مفقودة وموضع شاش أبيض عليها

راقبته حنين وهو يحمل الفتاة ويطمئنها ويخبرها أنها أصبحت بأمان الآن, أسرع خارج القبو فتفحصت المكان حولها وحاولت إحصاء عدد الجثث ..كلا..لا يمكنها التحديد, همت بالخروج ولكنها توقفت عند ذلك المشهد المرعب في أحد الأركان البعيدة ..كان هناك ثلاث جثث لفتيات بشرتهن السوداء تلمع في الضوء الأبيض ولكن لم تكن بشرتهن السوداء ما جذبها ولكن ما ينقص من أجسادهن..كانت أولهن تفقد الذراع اليمني ومثبت في الحائط ذراعها الأيسر..ومن تجلس في المنتصف كانت تفقد كلا ذراعيها..أما علي الطرف فكانت تفقد ذراعها الأيسر ومثبت في الحائط ذراعها الأيمن...

أسرعت إلي الخارج وهي تحاول فهم ما الذي يحاول سامح قوله أو فعله..كان مهتما بالفن وهو صغير..فهل يظن أن تلك لوحة فنية أو عمل فني من الجثث, ألقت نظرة أخيرة علي المكان..كان يبدوا كدورة مياه ضخمة..بالطبع يحتاج إلي نظام تصريف كي يتخلص من كل هذا الدماء..فكرت بتلك الفكرة الغريبة ثم أغلقت الباب الحديدي خلفها..

أما أمجد فكان في الممر الموصل إلي نهاية المنزل..أسند الفتاة علي الأرض يساعدها علي ارتشاف كوب من الماء ويطمئنها ويعدها آلا يصيبها أي مكروه, تنبه لوجود حنين فقال: أبحثي عن ملابس لها..الطقس بارد بالخارج..يجب أن نسرع بها إلي المستشفي

أسرعت حنين إلي غرفة نوم سامح تبحث عن أي ملابس للفتاة, فتحت خزينة الملابس وأخذت ما طالته يدها..ولكن شيئا ما وقع علي أرضية الخزينة فأصدر صوت عالي, تحسست المكان فوجدته مجوفا فقفزت إلي رأسها فكرة..ربما هذا هو المكان الذي يخفي به سامح أوراقه حركت أرضية الخزينة فاستجابت..كان أمجد محقا..هذا مكان لا يتخيله أحد..نظرت للأسفل فكان صندوقا خشبيا ضخما يقبع في الداخل..حاولت رفعه فكان ثقيلا ..أنها تحتاج إلي أمجد..أعادت الأرضية مكانها ثم أمسكت بالملابس و توجهت إلي الخارج ...عندها شهقت ووضعت يدها علي فمها

كانت الفتاة منزوعة الرأس والدماء تلوث الأرضية..كان يمكنها رؤية قدم شخص ما ممدة علي الأرض بجانب الفتاة ...أسرعت لتجد أمجد يضع يده علي رقبته ليمنع شلال من الدماء يتدفق وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة...صرخت ثم أسرعت تجثو بجانبه..كان يشير خائفا..تنبهت حنين إلي ما يشير إليه ونظرت خلفها..تفادت سريعا الفأس في يد سامح الذي أخذ يطوحه يمينا ويسارا وهو يقول: لم أكن أريد قتلك ولكن..ما كان علي أحد رؤية هذا

لم تحاول حنين قول أي شيء كانت فقط تحاول الوصول إلي أمجد لتساعده...أنتبه سامح إلي ذلك وقال ضاحكا: هل تحبيه..انه قاتل ولكن من نوع آخر..انه مثلي..لما تخافين مني ولا تهابينه..حسنا..حنين..سأختبر الآن حبك لأخي...

قال سامح تلك الكلمات ثم توقف عن التلويح بالفأس وتوجه إلي باب المنزل وفتحه ثم أبتعد قائلا: الآن أمامك خيار..أما الهروب والنجاة بنفسك..و أما الموت بجانبه..هيا..ارحلي..لن أطاردك

قالها ثم أبتعد عن الباب أكثر: أنا لن أخبرهم حتى أنك هربت..لن يلومك أحد

اقتربت حنين أكثر..ولكن بدلا من أن تخرج من الباب جثت بجانب جسد أمجد وهي تحاول إبعاد يده كي تضع يدها وتوقف تدفق الدماء.. جسده ينتفض ولكنه برغم ذلك ظل ينظر لها ثم للباب..وكأنه يطلب منها الهرب

نظرت حنين إلي سامح باكية وقالت: حسنا..سأختار البقاء بجانبه

ثم نظرت إلي أمجد ودموعها تتساقط: أتمني أن نجتمع بالجنة..نحن نستحق ذلك

قالت تلك الكلمات ثم وضعت رأسها علي صدرها وهي ما تزال تمسك برقبته..استطاعت الشعور بيد سامح وهي ترتفع والفأس يشق الهواء فوق رأسها

ثم لا شيء..فتحت عينيها مرة آخري ونظرت فوقها..كان أيمن يمسك الفأس..ثم بحركة واحدة طوح سامح إلي الحائط المقابل وصرخ: ماذا فعلت..ماذا فعلت أيها المجنون

قالها ثم توجه إلي أمجد

حنين باكية: لقد فقد الكثير من الدماء, أيمن أنه يموت

نظر أيمن حوله..كان الدم يغطي كل شيء..ثم وقعت عيناه علي جثة الفتاة نصف العارية مقطوعة الرأس فصرخ: كلا لن يموت

قالها ثم رفع جسد أخيه وتوجه إلي الخارج..أسرعت حنين إلي سيارته لتفتح الأبواب, ثم انطلقا

حنين: إلي أين سنذهب

أيمن: إلي المستشفي, حالته سيئة..لا يمكننا الاعتماد علي هبة الشفاء

أطبقت حنين يدها حول رقبته كي لا ينزف المزيد من الدماء ثم نظرت إلي عينيه..كان ينظر لها وكأنه يراها لأول مرة ..وتساءلت هل يشعر باقتراب أجله لذلك ينظر لها بتلك الطريقة

قطع أيمن حبل أفكارها قائلا: ماذا حدث بحق الجحيم..ولما كان سامح يهاجمك, ومن تلك الفتاة

تساقطت دموع حنين وقالت: سامح..انه مجنون..قبو منزله ممتلئ بأشلاء لجثث فتيات

نظر لها أيمن غير مصدقا ولكنه أكمل الطريق حتى وصلا إلي المستشفي

***

فتحت حنين عينيها بصعوبة, فرأت وحيد أمامها اعتدلت سريعا وقالت: أمجد

ربت وحيد علي رأسها وقال: بخير..لم يستيقظ بعد

حنين: وأيمن هل عاد

أشاح وحيد وجهه بعيدا وبدا الغضب علي وجهه: كلا..لم يعد بعد

تسارعت ضربات قلبها وقالت: هل هو بمفرده ربما أصابه مكروه..

وحيد بنفاذ صبر: كلا سالم معه..لذلك كفي عن القلق وحاولي النوم

فتح الباب فجأة وبرزت ممرضة شابة تحمل صحيفة عليها بعض الأطعمة وقالت: استيقظت أخيرا

ابتسمت حنين بركن فمها وقالت: نعم..هل أمجد بخير

تململ وحيد وغادر الغرفة, نظرت الممرضة إليه وقالت: أذن هو أخيك أليس كذلك

حنين: نعم ..ولكن أمجـ

الممرضة: لقد فقد الكثير من الدماء..أنه يحتاج وقت ليشفي, أما أنت عليك تناول الطعام كي لا تصابي بالإعياء مرة أخرى..غادرت الممرضة بعدما تأكدت من تناولها لبعض الطعام

تذكرت ليلة أمس ..ثم تساقطت دموعها..ماذا حدث..وسامح..لطالما ظنته أفضل إخوته..أخلاقه..ورزانته..اللعنة..إنها حقا لا تعرف شيء ..وأيمن أين هو الآن..بعد أن أوصلهم إلي المستشفي أتصل بوحيد ثم غادر ليوقف سامح ..عليه إيقافه..الفتاة المسكينة..كانت علي بعد خطوات من الحرية..تذكرت كل ذلك...ثم تذكرت الصندوق..لقد طلبت من أيمن إحضاره ولكنها تشك في أنه سيفعل..سيكون همه الأول والأخير أخفاء الجثث والتعامل مع سامح

قررت البحث عن أمجد تحتاج أن تراه بأم عينيها كي تصدق أنه بخير, غادرت غرفتها ثم بحثت في المستشفي حتى وجدته..ممدد في أحد الغرف, اقتربت منه بحذر ثم جلست علي مقعد بجانب فراشه وهي تتحسس يده, تساقطت دموعها وهي تنظر للضمادة الكبيرة علي رقبته, لو لم يظهر أيمن هل كان سيموت..لو لم يظهر أيمن هل كانت هي ستموت

***

ألقي أيمن بالصندوق الخشبي في حقيبة سيارته ثم مشي متثاقلا حتى دخل إلي السيارة

"أنطلق"

قالها مخاطبا سالم...الذي أنطلق بالسيارة يلتهم الطرقات..

سالم: إلي أين يا سيدي

أيمن: إلي أقرب هاتف ..أريد الاطمئنان علي أمجد أولا..ثم الذهاب إلي المنزل

سالم بتردد: والسيد سامح

أيمن: ما به

سالم: لقد فعلت أنا والرجال ما طلبته منا يا سيدي ...

أيمن: حسنا..هل تريد جائزة

سالم: كلا عفوا سيدي ولكن..الرجال يتساءلون كيف نفعل ذلك بسيد من الأسياد..خاصة و أن السيد سامح..لطالما كان جيدا معنا

أيمن: هل رأيت القبو يا سالم

أرتعش سالم لما تذكر جثث الفتيات ثم هز رأسه

أكمل أيمن: حسنا..أصمت ولا تخبر أحد عما رأيته..وإلا أمرتهم بإطلاق النار علي عائلتك

قال أيمن تلك الكلمات ثم اتكأ علي إفريز السيارة وأغلق عينيه..كان متعبا ويريد النوم خاصة بعد ما قضي ليلته في دفن الجثث, ولكنه اعتدل ونظر إلي سالم وقال: ولكنك ستخبر أبيك..أليس كذلك

سالم بعفوية: بالطبع..انه أبي

أيمن: أكذب علي الأقل يا رجل

نظر له سالم ولم يعلق

عاد أيمن وأغلق عينيه قائلا: حسنا أخبر العم وجدي فقط..انه رجل حكيم..ربما يعرف علاجا لسامح قبل أن أقتله

***

أغلق أيمن الهاتف بعد محادثة مقتضبة مع وحيد ..أمجد بخير ولكنه لم يستعد وعيه بعد..وحنين بخير..ترتعد خوفا بالطبع ولكنها علي ما يرام..وصل إلي القصر ثم توجه إلي غرفته سوف ينام أولا..انه متعب, عليه أن يستريح كي يستكمل دفن باقي الجثث..

أستغرق أيمن في النوم بضعة ساعات ثم أستيقظ وهو يتصبب عرقا..لا يعرف ولكنه لسبب ما شعر بالتعب أكثر..ربما استراح جسده ..ولكن عقله لم يتوقف عن العمل..ربما التحدث مع سامح ومعرفة الأسباب وراء ما فعله..ستريح عقله ولكنه يعرف الأمور لن تكون بخير أبدا

أرتدي ملابسه ثم توجه إلي الإسطبل..هناك قبو يوضع به المعاقبون حال رفضهم تنفيذ مهامهم..كان عبارة عن زنزانات صغيرة الحجم متراصة بجانب بعضها البعض..أخذ المفتاح ثم بدأ في نزول الدرج...متذكرا الماضي..لم تكن تلك الزنزانة تخلو من المعاقبون عندما كان أبيه السيد الأول..أما في عصر أمجد..فهو لا يتذكر حالة عقاب واحدة علي الخدام أو المعاقبون

وصل أخيرا فوجده يفترش الأرض وينظر إلي سقف القبو

"أمجد"

قالها سامح دون أن يتحرك

تعجب أيمن قليلا..ولكنه سحب مقعدا خشبيا قديما وجلس عليه ثم قال: لم يستيقظ بعد..أدعوا الله أن تعمل هبة الشفاء ويستيقظ

أعتدل سامح ثم نظر له وعلي شفتيه شبح ابتسامة: تدعوا الله!

أيمن بغضب: نعم..أدعوا الله..ويجب أن تدعوا الله أنت أيضا..لأنه إذا حدث شيء لأمجد فسأقوم بقتلك بنفسي

أبتسم سامح وهز رأسه ثم عاد ليتمدد: ماذا سيحدث لي الآن ..

أيمن: لا شيء..فقط ..فقط

توقف أيمن عن الحديث ثم وقف متوجها إلي أخيه وضرب القضبان الحديدة التي تفصله عنه وصرخ باكيا: لما فعلت ذلك يا سامح..كل أولئك الفتيات..لما يا أخي..فقط..ما السبب

لم يتحرك سامح بل ظل ينظر إلي السقف في لا مبالاة ثم قال أخيرا: تريد أن تعرف السبب..حسنا..انه أنت

تراجع أيمن قليلا ولكن دموعه لم تتوقف وقال بصوت مرتعش: أنا

سامح: نعم..انه أنت..كل أولئك الفتيات متن بسببك أنت..لقد أخبرتك منذ بضعة أعوام أن لعنة الصيد تؤرقني طوال العام وليس كأمجد وباقي الأسياد..أنا طوال الوقت أفكر في الصيد والقنص وتمزيق اللحم النيئ بأسناني..هل تعرف ما الذي أخبرتني به..هل تتذكر يا أخي

أيمن: أتذكر ماذا ..أنا ..لـ

سامح: ولكنك فعلتها..لقد أخبرتك عن مشكلتي وأخبرتني أن حلها النساء..ألم تفعل يا أخي..ألم تقل لي ضع امرأة مختلفة كل يوم في فراشك

أيمن: ضعها في الفراش..لا في تابوت

سامح: حسنا..الأمر لا يختلف كثيرا..أنا..كل ما فعلته هو الأخذ بنصيحتك...وضعتهم في الفراش أولا..ثم ..لا شيء..لم يهدأ شيء..مازال البركان بداخلي مشتعلا..أحداهن كانت سليطة اللسان ولم تكف عن الصراخ..دفعتها فقط ..دفعة بسيطة فأنفجر رأسها علي الأرض..الدماء..الدماء يا أخي ما أن رأيتها حتى تغير كل شيء ...

أيمن صارخا: لماذا لم تأت لي ..لماذا لم تخبرني؟

سامح: لأني أخيرا شعرت بالسلام..شعرت وكأن كل شيء في مكانه..هذا الثور الهائج بداخلي قد هدأ أخيرا ...

أيمن: ألم تشعر بندم علي تلكن الفتيات..سامح..أنا أخيك..أنا أعرفك..من المستحيل ألا تفكر في كل تلك الأرواح وعائلتهن

سامح: لقد فعلت..لقد مزقني الندم والخجل والشعور بالتقزز لشهور ولكن..لعنة الصيد كانت أقوي..لم أستطع المقاومة ...صدقني يا أخي..كان الأمر أكبر مني..عندما كانت تأتي لي تلك اللعنة..كنت كالمخدر أختار امرأة معينة في الشارع ثم أترصدها..لأتبعها..و..حسنا..أنت تعرف الباقي..اللعنة..أنت من علمني تلك الأمور

أيمن: لا تلعني معك..لقد علمتك مطاردة النساء لإيقاعهن في شباكك..لا في حفرة من الجحيم

سامح مبتسما: وما الفرق...كما أنك تلومني علي فعلي هذا ولا تلوم أمجد

أيمن مقطبا جبينه: أمجد لم يؤذي امرأة طوال حياته

سامح: ولكنه كان يصطاد ويأكل الغزلان ..أليست تلك أرواح أيضا يا أخي

لم يصدق أيمن أذنيه ..هل جن سامح أم ماذا: أمجد يأكلهم لا يعبث بهم

سامح سريعا: أنا أيضا أكلهن..ولكني أحب العبث قليلا بهن

تقلصت معدة أيمن وهو يتخيل أخيه يفعل فعلته تلك: كلا مستحيل..سامح أنت لا تفعل ذلك..أنت تمزح أليس كذلك

لم يعلق سامح ..بل عاد وتمدد في مكانه وقال: أنا جائع

عرف وقتها أن أخيه سامح الخجول طيب القلب قد أنتهي..لم يعد موجودا..ما يراه أمامه الآن هو شخص غريب.. الكراهية تملئ قلبه..أنه مجنون ..كلا لا يمكن أن يكون هذا أخيه ..غادر سريعا ..عليه التحدث مع أحد ..أمجد ربما أستعاد وعيه .. سيجن إن بقي وحيدا...سيجن إن لم يخبر أحد عما قاله سامح توا

الفصل الحادي عشر

القانون الحادي عشر: الموت عقاب كل من يفشي سر الميثاق

توقف أيمن أمام باب غرفة أخيه بالمستشفي ينتظر أي علامة علي استيقاظه...في النهاية أخذ نفسا عميقا ثم توجه إلي الداخل

أيمن: ألم يستيقظ بعد؟

هزت حنين رأسها وقالت: كلا..الطبيب قال أن كل شيء بخير..ولكن

أيمن: ولكن, ماذا؟

رفعت حنين رأسها وقالت دامعة العينين: لا أعرف..حقا..لا أعرف..أيمن آلا يمكن أن تنقل له بعضا من دماءك ..مثلما فعل هو معي

أيمن بيأس: أنه السيد الأول...دمائه هي الأقوى

حنين: فقط حاول ..

أيمن: حنين..أنا لا...أنا نصف سيد..هل تتذكرين

فتح وحيد الباب ثم دخل وهو ينظر إلي أيمن..مما جعله يتساءل هل سمع جملته الأخيرة أم ماذا

وحيد مقطبا جبينه: حنين..أبي يؤمرك بالعودة

حنين: أنا لن أتركه أبدا

أتجه وحيد لها ثم أمسك ذراعها بقوة وقال: لا تعارضيني

أتجه أيمن إليه ولكنه تذكر مكانته فابتعد قائلا: حنين..أذهبي مع أخيك وعودي غدا...أمي قادمة الآن..ومن الأفضل ألا تراك هنا

نظرت حنين لأمجد وهمت بالذهاب إليه ولكن وحيد جذبها إلي خارج الغرفة

تنفس أيمن بهدوء ثم جلس بجانب أخيه..بدأ في قص كل شيء عن سامح وما قاله..وما يظن أنه سيفعله..كل ما كان في صدره باح به..ولكنه لم يتلقى ردا فأعتدل ووضع ساق علي أخرى ثم قال: أستيقظ يا أحمق وإلا قتلتك

عندها فتحت السيدة وفاء الباب...نظرت لأمجد وصدرها يعلو ويهبط ...

السيدة وفاء: من فعل ذلك

أيمن بصوت هامس: سامح

ارتعشت يدها وهي تمررها علي شعره الأسود الناعم ثم قالت: وابنة شاكر القذرة هل كان لها يد في ذلك

أيمن بنفاذ صبر: لا تنسي يا أمي ..حنين أختي الآن

السيدة وفاء بغضب: لا تحدثني عن أصحاب الدم النجس

أبتسم أيمن وقال: هل هكذا تريني يا أمي ...نجس

نظرت له السيدة وفاء غاضبة ثم عادت تنظر إلي أمجد و دموعها تتساقط: أنا لم أقصد ذلك..أنت..نصف سيد

أيمن سريعا: ونصفي معاقب..أين يضعني هذا يا أمي..أم يجب أن أدعوك السيدة وفاء الآن

لم تعلق السيدة وفاء بل ظلت تتحسس جسد أمجد وكأنها تتأكد انه موجود بالكامل

أشتعل الغضب بصدر أيمن ..انه يخبرها أن سامح من فعل ذلك وهي لا تري إلا حنين..لم يستطع البقاء معها في غرفة واحدة فقرر الخروج ولكن ما أن فتح الباب حتى وجده..وحيد واقفا ينظر إليه ..مرة أخري ..هل كان يسترق السمع

نظر له أيمن ثم بدأ في الابتعاد ولكن وحيد أوقفه قائلا: لما أنت نصف سيد..سيدي

قال كلمة سيدي بسخرية..أيمن متأكد من ذلك..ولكن لا يمكنه التجادل معه الآن..من الأفضل للجميع تجاهل كلماته

*****

فتح وحيد باب السيارة ثم جلس بجانب أخته..نظر لها وفكر ربما تعرف ما الذي يقصده أيمن بنصف سيد..أفكار كثيرة تراوده الآن ولكنه لا يريد القفز إلي استنتاج خاطئ..سيدفع الثمن إن كان استنتاجه خاطئا..ربما يضغط عليها لتخبره ما تعرفه

وحيد: لقد أصبحت مقربة من أيمن هذه الفترة

لم تعلق حنين بل استمرت في مراقبة الفراغ

أكمل وحيد: ما أن تجتمعين بواحد من الأسياد حتى تحدث مصيبة ...أبينا لن يتحمل كارثة أخري بسببك

مرة أخرى حنين لم تجد كلمات فأسرت الصمت

وحيد: إن مات أمجد...عندها السيدة وفاء لن ترحمك

نظرت له حنين وتساقطت دموعها ثم بدأ صوت نحيبها يرتفع ...أراد وحيد قول المزيد ..كانت تلك هي خطته ..ولكنه الآن يشعر بالشفقة عليها, لذلك وضع يده علي رأسها وقال: أنا فقط أمزح ...هؤلاء الأوغاد لا يموتون أبدا..سيستيقظ أمجد ويكون بخير..أنا واثق من هذا

توقفت حنين عن النحيب ونظرت لأخيها و ابتسمت: هل تظنه حقا سيكون بخير

وحيد: بالطبع..مع هبة الشفاء..ربما يستيقظ غدا

ابتسمت حنين وتنفست قليلا ثم مسحت دموعها وقالت: يجب أن أثق بالله وبالتأكيد سينجو

تسارعت ضربات قلبه وهو يستمع إلي أخته تدعو الله بجانبه..فوحيد مثله كمثل باقي أهل القرية..لا يؤمن إلا بالميثاق المقدس.. في فترة مراهقته تساءل بالطبع عن الله ..والأديان السماوية وكل ما هو مقدس ..كان يطرح الأسئلة ولكنه لم يتلقي إجابة مطلقا..لذلك اعتاد علي تقبل الوضع كما هو

أوقف السيارة أمام منزله فلاحظ وجود سالم علي شرفة المنزل ...

وحيد: أدلفي إلي الداخل الآن

نظرت حنين لأخيها ثم إلي سالم وفتحت باب السيارة..حيت سالم ما أن مرت بجانبه ثم توجهت إلي الداخل ...

وحيد: ما الأمر

سالم: الكثير حدث منذ الأمس

نظر وحيد حوله وقال: إن أخبرتك ما أعرفه لن تصدق

سالم بيأس: صدقني إن أخبرتك ما أعرفه أنا لن تصدق

قطب وحيد جبينه وقال: حسنا أبدأ أنت

وقف الرجلان يتحدثا لبعض الوقت ...لم يتحمل وحيد تلك الأخبار وأرتمي علي أقرب مقعد ..لا يمكنه تصديق ما يسمعه ..أخباره تبدوا تافهة بجانب ما قاله سالم توا

وحيد: وأين هو الآن

سالم: القبو أسفل الإسطبل

قطب وحيد جبينه وقال متعجبا: في زنزانة المعاقبون..هل تعرف السيدة بذلك

سالم: لا أعرف..ولكن السيد أيمن من أمر بذلك

وحيد: سالم..لا تخبر أحد..ولا يذل لسانك أمام أي امرأة..لا نريد وصول تلك الأخبار للأسياد خارج القرية

سالم: لا أعتقد أن الأمر يشكل فرقا..لقد عرف السيد برهان بما حدث لأمجد...لابد وأنه يتحرك الآن

نظر وحيد إلي سالم وقد قرر آلا يخبره عن أيمن وموضوع النصف سيد..كلا سينتظر..ليس الآن..الآن كل ما سيفعله أن يدعو هو الأخر أن يستيقظ أمجد

***

أستيقظ وحيد علي صوت الجدة حلال تدعوه لتناول الإفطار...نظر إلي ساعة يده فوجدها الثامنة صباحا, سب بصوت منخفض ثم غادر الفراش مسرعا لتغيير ملابسه....

تناول ما أمامه من طعام ثم توجه إلي الخارج بكوب الشاي ..عندها رن الهاتف ...وضع الكوب من يده ثم رفع السماعة

"هل يمكنني التحدث مع حنين"

تعرف وحيد علي صوت أيمن مباشرة لذلك قال: كلا..لا يمكنك..سيدي..أنها نائمة ..سيدي

استشاط أيمن غضبا ولكنه قال ضاغطا علي أسنانه: حسنا..أخبرها أن أمجد أستيقظ ..وبخير ..ومن الأفضل آلا تأتي هنا ...هل تسمعني يا وحيد ..لا تسمح لها بالقدوم إلي هنا

تعجب وحيد من لهجة أيمن بدا خائفا لذلك قال: هل السيد أمجد أستيقظ حقا..أم انك تقول ذلك كي أمنعها من الحضور

عم الصمت للحظات ثم قال أيمن: كلا أنه بخير..فقط ..عمي برهان بالمستشفي ..وبعدها سنذهب إلي القصر ..أخـ.. وحيد..لا تدعها تخرج من المنزل..ومن الأفضل لو كانت في القاهرة...

توقف عن الكلام ثم قال بصوت منخفض أكثر: حسنا عمي برهان جاء مع أبنائه..ولا أظنه سيرحل هذه المرة...لذلك تأكد من أن حنين بأمان

قال تلك الكلمات ثم أغلق الهاتف..نظر وحيد إلي السماعة ينتظر مزيد من الكلمات ولكنه وضعها أخيرا قائلا "اللعنة"

الجدة حلال من خلفه: هل السيد أمجد..؟

وحيد: كلا..كلا أنه بخير...فقط ..أخبري أبي أن السيد برهان قادم إلي القصر ومعه أبنائه

ظهرت علامات الخوف علي وجه الجدة حلال ثم أسرعت تنقل الخبر إلي أبيه...يجب عليه هو أيضا الذهاب إلي القصر وأخبار الجميع بذلك المعاقبون والخدام .. كما عليه مناقشة سالم في احتمالية نقل سامح من القبو, ولكن أولا ..عليه التحدث مع حنين ..

طرق باب غرفتها برفق فجاء صوتها الناعس يسمح له بالدخول

أبتسم وحيد وقال: صباح الخير

حنين: صباح الخير ..هل كل شيء بخير

وحيد: حسنا ..لقد اتصل السيد أيمن منذ قليل..والسيد أمجد بخير

وقفت حنين فجأة وقالت: حقا ..كيف ..أعني ..هل هو بخير ..أعني هل أستيقظ ..هل يتحدث ..هل

رفع وحيد يده ليهدئها وقال: نعم ..كل ذلك هو بخير ..ولكن السيد أيمن يطلب منك عدم الذهاب لرؤيته

حنين: ليذهب إلي الجحيم مع عاهراته

أبتسم وحيد وتذكر كم هي عنيدة لذلك أغلق الباب وجلس علي طرف فراشها وقال بهدوء: حنين..أنا لا أعرف لماذا ..ولكن السيد أيمن يهتم حقا بسلامتك..لذلك طلب مني آلا أدعك تغادرين المنزل..لان عمه السيد برهان جاء إلي القرية مع أبنائه..وأنا..حسنا..أنا لم أري السيد برهان هذا إلا مرة أو مرتين..وهذا الرجل عندما يتواجد في القرية الجميع يهرب من أمامه..يبدوا وأنه أسوأ من السيد قاسم بمراحل..هو و أبنائه..لذلك من فضلك لا تخرجي من المنزل..علي الأقل حتى يرحل

جلست حنين وقالت: ولكني أريد رؤية أمجد

قطب وحيد جبينه وقال غاضبا: توقفي عن ذكر أسمه هكذا..يوما ما ستخطئين أمام الشخص الخاطئ وعندها ستدمرين حياة الكثيرين..أولهما السيد أمجد

أشاحت حنين بوجهها بعيدا ولكنها تذكرت شيئا فأسرعت قائلة: سامح ..أين هو

وحيد: بقبو المعاقبون

حنين: لو علمت السيدة وفاء بذلك

وحيد: لا أظنها تهتم كثيرا به...كل ما تهتم به هو أمجد ...لذلك

قال وحيد تلك الكلمات ثم رحل..أعادت حنين كلماته "لا تهتم به كثيرا" هل هذا هو السبب, كل ما فعله..هل كان بسبب أن لا أحد يهتم به..تذكرت حنين حديثها معه أمام منزله عن أبيه وكيف كان اهتمامه بممدوح وأمجد...وبعض من اهتمامه لأيمن ..ولكن هو ..هل كل شخص لا يهتم أبويه به يكبر ليكون قاتلا ..كلا أنه ليس قاتلا فقط ..أنه ..سفاح

تمددت حنين في فراشها مرة أخري وهي تفكر في أمجد...و هل يشتاق إليها مثلما تشتاق له

***

تحرك أيمن سريعا ..لا يريد من أحد رؤيته فعليه الانتهاء من تكديس ما تبقي من الجثث ثم الذهاب مع سالم لإلقائها بعيدا..لينهي كل ذلك قبل أن تطأ قدم عمه برهان القرية

قطع تفكيره صوت سالم وهو يلقي بجثة أخري في السيارة: تلك هي أخر واحدة يا سيدي

أيمن: جيد ..هيا بنا

صعد سالم إلي السيارة ثم أنطلق ...كان يراقب أيمن كل بضعة ثواني ..فقد كان متوترا ويتصبب عرقا

سالم: هل كل شيء علي ما يرام ..سيد أيمن

أيمن: فقط أسرع ..لدي الكثير من الأمور الهامة لفعلها

ضغط سالم علي دواسة البنزين وقال: حسنا سيدي

شعر أيمن بالضيق..لم يقصد أن يكون فظا ولكنه فقط خائف: أنا أعتذر..لقد تركت أمجد وحيدا معهم..و أشعر بالخوف عليه

نظر سالم طويلا إلي أيمن ثم قال: سيكون بخير..السيد أمجد..لا تقلق عليه..أنه يبدوا ضعيفا..ولكنه قويا حقا

نظر له أيمن وأبتسم: يبدوا ضعيفا

سالم سريعا: كلا..أنا أسف سيدي..فقط ..بعض الناس يختلط عليهم الأمر..تظن الشخص القوي هو أكثر الأشخاص صخبا..و الهادئ المهذب شخص ضعيف..ولكن أولئك فقط حمقي..الأصوات العالية تخيف الحيوانات فقط..أما السيد أمجد...أنه ذكي وواسع الحيلة..ولذلك أظنه سيصمد أمام الجميع

أبتسم أيمن بركن فمه وقال: وتقصد بالجميع ..العم برهان أليس كذلك

لم يعرف سالم بماذا يجيب..ربما يغضب أيمن لتدخله..فالسيد برهان سيد رغم كل شيء

وضع أيمن رأسه علي إفريز السيارة ثم أكمل: نعم أمجد ذكي ولكنه يلعب بشرف..أما العم برهان..أنه ...

لم يكمل جملته ولكنه أعتدل وقال: حسنا..أنزلني هنا..يمكنك الانتهاء بمفردك من الجثث..

سالم: ولكن إلي أين سيدي

أيمن: أحتاج رؤية حنين ..

قالها ثم انطلق إلي منزلها حاملا الصندوق الخشبي الثقيل..ربما الحل يكمن بداخله

***

انتهت حنين من غسل الصحون ثم توجهت إلي غرفة أبيها تبحث عن ملابس متسخة لتغسلها..لتشغل وقتها وعقلها بأي شيء وإلا ستجن..فهي لم تعتد الجلوس في المنزل دون فعل شيء

سمعت احدهم يطرق علي الباب بقوة..فأسرعت إليه..وما أن فتحت الباب حتى وجدته..أيمن يحمل صندوقا ضخما بصعوبة وجبهته تصبب عرقا..تعرفت علي الصندوق فورا ..انه صندوق سامح ...

"اللعنة"

قالتها حنين وهي تأخذ الصندوق من يده وتسمح له بالدخول

أيمن: هل هناك مكان خاص, لنتحدث به

أشارت إلي مكتب أبيها..غرفة صغيرة بجانب باب المنزل, أسرعت تغلق الباب خلفه ثم استدلت الستائر..اقتربت من الصندوق وصدرها يعلو ويهبط

حنين: هل أمجد بخير

أيمن بسخرية: ظننتك نسيت أمره

حنين: كلا..أنا فقط..أريد رؤية ما في داخل الصندوق

أخرج أيمن مفتاحا غليظا ثم جثا وبدأ في معالجة القفل قائلا: أمجد بخير

أدار المفتاح ثم أبعد غطاء الصندوق ..جثت بجانبه لتري ما بداخله..كما توقعت ..الكثير والكثير من الأوراق ..هناك مجلدات ضخمة ...هناك أوراق صفراء ثقيلة موضوعة في أغلفة بلاستيكية ومكتوبة بخطوط غريبة الشكل ...تظنها العربية ولكنك لا تستطيع قراءة كلمة واحدة

هناك بعض المراجع باللغة الانجليزية وأخر باللغة الفرنسية ..بدأت حنين في إخراج الأوراق ثم قالت: من أين نبدأ

نظر لها أيمن وقال: لا أعرف ..لم أتخيل الأمر هكذا

حنين: فلنبدأ بالبحث عن مذكرات مكتوبة..اليوميات ستشرح كل شيء ..كمذكرات السيد قاسم

نظر لها أيمن متعجبا وقال: أمجد جعلك تلقين نظرة علي مذكرات أبـ..السيد قاسم

حنين: نعم ..لماذا

أيمن بسخرية: لا شيء ..تمنيت دوما أن أكون فتاة ..لأحصل علي ما أريد

حنين مبتسمة: كنت ستجلب العار لعائلتك ..لو كنت فتاة لكنت عاهرة..وأمجد لم يطلعني علي المذكرات لأني فتاة..بل أطلعني عليها لأني أستخدم عقلي..وليس أجزاء أخري من جسدي

أبتسم أيمن بتكلف وقام بهز رأسه بطريقة سخيفة ولكن جعلتها تبتسم...تفحصت ما بداخل الصندوق فوقع في يدها كتاب عليه صورة لبرج أيفل لم تهتم وهمت بإرجاعه ولكن صورة مصفرة سقطت منه..تطلعت إلي الصورة فكانت لامرأة جميلة تمسك في يدها بندقية و عند قدميها يستقر حيوان ما يبدوا ككلب ضخم أو أسد صغير الحجم وخلف المرأة ما يبدوا وكأنه قصر الأسياد..الصورة تبدوا قديمة وكأنها من بدايات القرن الماضي

حنين: أيمن أنظر..أليس هذا قصركم

تطلع أيمن إلي الصورة وقال: نعم ...أظني أعرف من تلك المرأة

حنين: من هي

جلس أيمن علي أرضية الغرفة وتطلع إلي الصورة أكثر وقال: أظنها من عائلة أبي ...أنت تعلمين أن أبي ورث القصر و السيادة من أبن عمه وليس من أبيه

حنين: نعم أعلم أمجد أخبرني

أبتسم أيمن بسخرية وقال: بالطبع

حنين محاولة تغيير الموضوع: حسنا ومن تلك المرأة بالضبط

أيمن: أظنها عمته..أقصد عمة عم أبي

حاولت حنين فهم صلة القرابة ففشلت وقالت: السؤال الأهم..لما سامح يحتفظ بصورتها في هذا الكتاب

قالتها وهي تقلب صفحاته ثم توقفت وقالت: أنها مذكرات..ظننته كتاب فرنسي بسبب غلافه ولكنها مذكرات

كانت المذكرات مكتوبة بخط نسائي منمق ولكنها باللغة الفرنسية..أعطت المذكرات لأيمن وقالت: ترجمها لي..اللغة الفرنسية ليست المفضلة لي

أيمن: آه لو سمعتك أمي ستعنفك قائلة فقط بنات العائلات من يتحدثن بالفرنسية

حنين بغضب: أنا وأمك نختلف في تعريف بنات العائلات..لذلك ترجم لي المكتوب

ضيق أيمن عينيه وحاول فهم ما تقصده ولكنه أستسلم وعاد ينظر إلي المذكرات قائلا: أظن أسمها فوزية وكانت في الثانية والعشـ

حنين بحزم: فقط ترجم لي كلماتها وليس ما تفهمه

نظر لها أيمن غاضبا وقال: أتمني أن تتزوجي أمجد حقا..ليأتي لي بعد ثلاث سنوات وهو يريد أطلاق النار علي رأسه لأنه تزوج بك

حاولت حنين ألا تبتسم وقالت: ومن قال أني سأسمح له بالتحدث معك بعد زواجي منه

تفاجأ أيمن بجوابها وهم بقول شيء ما ولكنه توقف ونظر إلي المذكرات وقال بغيظ: حسنا..اليوم هو السابع من أبريل ..لقد خرجت أنا ومحفوظ إلي البرية و قمنا معا بقتل الوحش المزعوم..سار خلفنا أطفال القرية في مسيرة مطلقين الأغاني ومهللين..المساكين لم يعرفوا انه مجرد ذئب ضخم..محفوظ اخبرني أن أبي منع الجميع من تلقي العلم هنا.. قرار خاطئ سأحاول تغييره يوما ما...ملابس الجميع في حالة يرثي لها, ويبدوا عليهم الهزال الشديد..أخبرني محفوظ أن أبي منع الطبيب من ألقاء نظرة علي المعاقبون ولذلك أعدادهم في تناقص مستمر..أبي طيب القلب ولكنه عصبي بعض الشيء..ولكني لن أستسلم..سأحاول تغيير أي شيء..لذلك سأبدأ بمحفوظ

أغلق أيمن المذكرات وبدأ في معاينتها مرة أخري قائلا: أنها مجرد مذكرات فتاة ما..لا أظنها ستفيدنا كثيرا

حنين: أكمل قراءة..سامح يحتفظ بها في صندوق مؤمن لسبب ما..فقط أكمل

أيمن غاضبا: وهل سأقرأ كل هذا..

نظرت حنين إلي اليوميات فقد كانت كبيرة بحق وقالت: حسنا..أقراء النهاية أذن ...

قلب أيمن الصفحات حتى وصل للربع الأخير وقال: لن أتوقف عن رؤيته..لا أهتم بما يقوله الجميع لي..تلك الخرافات يجب أن تتوقف محفوظ لي للأبد

توقف أيمن عن القراءة و نظر إلي حنين التي بدأت بتكوين فكرة عما حدث ..إنها فتاة من الأسياد وقعت في حب فتي من المعاقبون

أكمل أيمن: لقد اتفقنا علي الهرب..ولكن محفوظ تراجع لا يمكنه ترك أخته الصغيرة في يد الأسياد..وبرغم أن الميثاق لا يضم الفتاة إلا أن الوغد محروس حاول النيل منها..إنها طفلة في الثانية عشر لم تبلغ بعد ...

قام أيمن بفر بعض الصفحات ثم توقف وبدأ في الترجمة: لا أظني أستطيع المواصلة بدونه..لقد حاولت..حقا لقد حاولت ...ولكني لا أستطيع التوقف عن التفكير في قبلاته لجسدي وعن أصابعه الخشنة وهي تـ

توقف أيمن عن القراءة وألقي المذكرات بعيدا وبدأ في البحث داخل الصندوق..لم تحاول حنين حتى الاعتراض..كان الفضول يتملكها..وتود معرفة نهاية القصة ولكنها احترمت رفض أيمن الصامت...فبرغم كلمات الفتاة الجريئة ولكنها تظن أيمن توقف عن القراءة بسبب أمه..أسياد ومعاقبون...اللعنة علي الميثاق

توقف أيمن عن البحث في الصندوق ..وهو يخرج ملفا بني اللون من الجلد ..قام بفتحه وقال: أظن أن هذا هو ...

قالها ثم بدأ يقرأ بصوت مرتفع

"سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله..

صلاة الله و سلامه علي أشرف الخلق سيدنا محمد "صل الله عليه وسلم"

أما بعد ....

رأيت من الضرورة كتابة تلك الكلمات ..لا لشيء غير توثيق ما حدث خلال الأيام القليلة الماضية, فقد أراني الشيخ عمران الإدريسي من العجائب ما جعلني في شك من أمري ..ولكني خلصت في النهاية إلي أن كون الله واسع ..ومخلوقاته متنوعة ..ويجب علي كرجل مؤمن أن أثق أن كل شيء بأمر الله وحده لا شريك له

" لذلك وجب التعريف عن نفسي أنا الفقير إلي الله "محمد عبد الله الجهيني" ولدت في أحدي قري الصعيد و درست في الأزهر الشريف ولكني لم أكمل دراستي واتجهت للعيش في أحدي قري وجه بحري متبعا بذلك خطي أستاذي وشيخي الجليل ومن علمني كل شيء الشيخ "عمران الإدريسي"

في الأعوام القليلة الماضية كنت أسمع وأري الكثير من العجائب, فالكثير من الرجال والنساء يأتون إلي الشيخ عمران حفظه الله للمشورة في أمور الدنيا والدين أو العلاج..وخلال تلك السنوات القليلة التي رافقت فيها الشيخ الجليل ..كنت مساعده وخادمه ومرافقه..والشيخ لم يبخل علي بأي شيء..بل كان يعاملني وكأني أحد أبنائه إلا أنني لاحظت حضور أحد الرجال بشكل منتظم..الرجل كان شابا ويبدوا من الأعيان..ألا أنه لم يكن يصلي..بل ينتظر انتهاء صلاة العشاء ثم يدخل للشيخ مباشرة دون التحدث مع أي أحد آخر...عادة ما يأتي متخفيا وكأنه يخشى أن يراه أحد, الشيء الغريب الآخر أني كنت مرافق للشيخ في كل جلساته ..ولكن ما أن يأتي هذا الرجل حتى يصرفني الشيخ ويطلب مني الذهاب إلي حجرتي, لاحظت كذلك توتر الرجل الغريب في الفترة الأخيرة ..كما انه لم يعد مهتما بالتخفي كما كان ...كنت ألاحظ الكثير ولكني لم أناقش الشيخ في أي من أمور هذا الرجل ...إلي أن جاء اليوم الذي استدعاني فيه الشيخ وطلب مني الذهاب إلي القاهرة وإحضار شيء بالغ الأهمية ...بالطبع ذهبت مسرعا كما أمرني شيخنا الجليل إلي العنوان كما أعطنيه...ولكني أصبت بصدمة عندما وجدت الشيء الذي يجب إحضاره ..هي امرأة ..امرأة حامل تبدوا وكأنها ستلد عما قريب ..وصلت إلي الشيخ ووضعت بين يديه المرأة التي كشفت عن وجهها لأجدها فتاة صغيرة لا تتعدي السادسة عشر

كلفني الشيخ عمران بإحضار طبيب وترك حجرتي للفتاة والنوم في الجامع ..وهذا ما فعلته كل شيء حتى هذا اليوم لم يكن غريبا ..ربما مريب بعض الشيء ولكني لم أكن أحكم علي أي شخص

ولكن في صباح يوم الثلاثاء الموافق السابع والعشرون من شهر محرم 1365 هجريا ويوازي الأول من يناير عام 1946 ميلاديا, استدعاني الشيخ عمران وعلي وجهه أمارات التعب والقلق...أخبرني الشيخ انه يشعر باقتراب أجله وأنه ربما لا يصمد حتى يوم ميلاد الطفل...طمأنت الشيخ أني سأرعى الفتاة والطفل, ولكنه أخبرني أن الفتاة لن تصمد هي أيضا...تعجبت من موقف الشيخ فطالما كان متفائلا واثقا بالله عز وجل

تنفس الشيخ ثم طلب مني الجلوس ..وجعلني أقسم علي عدم أخبار احد ما سيخبرني به الآن

أخبرني الشيخ عمران عن الرجل الغريب الذي يزوره بشكل منتظم كل أسبوع ..واخبرني أنه يدعي السيد قاسم ..و أنه واحد من الأعيان..و برغم أنه غير مسلم ولا يتبع أي دين ولكنه رجل صالح يسعى إلي الخلاص و تدمير بؤرة من بؤر الشيطان أعوذ بالله منه ومن شروره هو وقبيلته

أخبرني كذلك عن قرية السيد قاسم التي هالني أن هذا المكان لا يذكر فيه أسم الله..وبرغم كوننا في بلد الأزهر الشريف إلا أن هذا الأرض كانت ملعونة وغير مباركة

أخبرني كذلك أن أول مخطوطة كتبت عن تلك القرية كانت مع الفتح الإسلامي ..حيث بدأ العرب الأوائل في نشر كلمة الله بين ربوع مصر, عندها استوقفتهم تلك القرية لما وجدوا فيها من أمور غريبة وعجيبة وفظائع تتم تحت مسمي العهد أو الميثاق..ولان الإسلام جاء لمحاربة الفسق والفجور كان لابد عليهم من محاربة الجهل والفسوق في هذا المكان...

أما عن القرية فكانت تحت حكم عشيرتين ..لديهم من المال ما يكفي لتجهيز جيش من مائة ألف رجل ..ولديهم من الماشية ما يكفي لإطعام بلاد الشام...كل هذا ويتركون باقي القرى المجاورة تعاني من الجوع والفقر...عرف المسلمين كذلك أن أهل تلك القرية لا يدينون بأي ديانة معروفة سماوية أو غير ذلك..فلا هم مسيحيين أو يهود..ولا هم من عبدت الشمس ولا النجوم ..ولا حتى عبدت النار ..لم يكونوا يسجدوا لأي إله علي الإطلاق ...ولكنهم يسيرون أمور حياتهم بمخطوطة قديمة لم يعرف أحد متى وأين كتبت مخطوطة يطلقون عليها "الميثاق المقدس" تلك المخطوطة كانت تتكون من مجموعة من البنود أو القوانين ..ولقد كانت في معظمها كفر بالله عز وجل

ولما كانت رسالة الإسلام هي نشر الفضائل قرر المسلمين محاربة الفجور في تلك القرية ..بالطبع عرض قاطني القرية عليهم الكثير من الأموال والنساء كالحكام الرومانيين ...ولكنهم لم يوفقوا..

مرغمين اضطروا إلي الإذعان للمسلمين الأوائل وترك بعض الكبائر وتهذيب بعض السلوكيات ودفع الجزية ..علي أن يقوم بعض المسلمين باتخاذ القرية مسكنا لهم للمراقبة ونشر كلمة الإسلام ...كما تم التخلص من المخطوطة القديمة "الميثاق" وتم التعامل بكتاب الله وسنته ...كان هدف المسلمين هو تحويل تلك القرية إلي الإسلام بأكثر الطرق سلمية ...ورجال القرية ظنوا إن المسلمين مثلهم مثل أي حكام جاءوا إلي مصر ..قوي في بدايته ثم سيتغلبون عليه ببعض المال والنساء..ولذلك وافقوا في البداية علي كل شيء

إلي هنا و الأمور كانت بخير مرت سنوات وأحضر المسلمين عائلاتهم ليمكثوا بالقرية ...عندها لاحظ المسلمين الكثير من الأمور الغريبة علي أهل القرية..لقد كانوا أكثر قوة ولا يمرضوا إلا نادرا..وإن أصيبوا فجراحهم تلتئم سريعا..كما عرفوا إنهم يمتهنون السحر...و أن ثرواتهم مجهولة المصدر..كما عرفوا أن العشيرتين لا يتزاوجان أبدا...

ولكن كان هناك بارقة أمل ..لقد جاء شاب من احد العشيرتين وقرر الدخول في الإسلام ومعرفة تعاليمه...بدأ الشاب في التعلم ..ثم جاء بعدها بزوجته وأخيه ...ثم بدأ المزيد في الدخول في الإسلام..ولكن كل من أسلموا من عشيرة واحدة دون الأخرى..فرح المسلمين بذلك كثيرا وظنوا أن تلك هي بداية النهاية ..إلا أن البعض شك أن دخولهم المفاجئ في الإسلام له غرض آخر ....

بعد فترة تحققت شكوك المسلمين حيث أن العشيرة التي دخلت إلي الإسلام طلبت من المسلمين إحضار جيش لقتال العشيرة الأخرى..لأنهم مشركين

تحققت شكوك المسلمين وعرفوا أن دخولهم للإسلام كان له غرضا آخر ..ولذلك رفضوا وذكروهم بأمر الله عز وجل وتعاليم الدين الإسلامي ..ولكنهم ظلوا علي ما هم عليه ..ولكن يجدر الإشارة إلي أن بعض أفراد العشيرة قد دخلوا إلي الإسلام حقا...

بالطبع بدأت المشاكل في الظهور..لقد بدأت باختفاء بعض الماشية من عشيرة لتتهم به العشيرة الأخرى ...ثم بدأت الفتيات من كلا العشيرتين في الاختفاء.. بالتحديد تسع فتيات مما أشعل الأمور حقا...شعر بعدها المسلمين أن قاطني القرية في ضلال إلا القليل..وبرغم هذا لم يكونوا ليتخلون عنهم, إلي أن حدثت الكارثة يوما ما

أستيقظ الجميع علي صوت صراخ ثم بدأت الأرض في الاهتزاز...البيوت تتهدم وتحترق والنساء تخرج من بيوتهن عراي كالمجانين ....الماشية تتلوي في الحظائر والجوارح تخرج من كهوفها لتهجم عليهم دون سبب..أسرع بعض أهل القرية إلي المسلمين واخبروهم بوجود ساحرة قوية تسكن خارج القرية لابد وإنها وراء كل تلك الأحداث..خاصة و أن دخول المسلمين للقرية شكل لها تهديدا...

أتجه بعض رجال القرية مع بعض المسلمين الذين أصروا علي الذهاب إلي مكان الساحرة التي كانت تسكن هي وعشيرتها في الكهوف في منطقة ليست ببعيدة عن القرية...

"الآن يقص أحد المرافقين من المسلمين الأوائل ما حدث..لقد اجتازوا مسيرة نصف يوم حتى بدأت الشمس في البزوغ عندها وصلوا إلي مكان عشيرة الساحرة ..كانوا أقرب إلي البربر قاطني شمال أفريقيا..وعلي عكس سكان مصر كانوا غير متحضرين ولا يرتدوا ما يغطي عوراتهم كما كانوا همجيين وبدئوا في الهجوم ما أن رأونا...استطعنا قتل الكثير منهم إلي أن وصلنا إلي كهف الساحرة و التي كانت تسكن كهف كبير كريه الرائحة ..كانت امرأة شابة متسخة وترتدي السواد...هالني رؤيتها ..خاصة مع جثث التسع فتيات منزوعي الملابس مقطوعي الرأس...تقدم احد الرجال وقال بسم الله و أطاح برأس الساحرة..بعدها أحرق الرجال الكهف مع جثث الموتى ثم عادوا إلي القرية مع من أسروهم من عشيرة الساحرة...

و بعد أن هدأت الأمور تم التحقيق في الأمر ..ليكتشفوا أن احدي العشيرتين هي من طلبت من الساحرة إلقاء سحرها علي القرية..تمت معاقبة الجناة وأستمر المسلمين في محاولة نشر كلمة الله وتم اختيار حاكم مسلم للقرية كي يعدل بين العشيرتين..ولكن بعد فترة من الزمن تم اكتشاف تغيرات في طباع أهل القرية حيث بدأ الأمر بجثث ممزقة لبعض النساء التي وجدت في الحقول البعيدة وكانت تبدوا وكأن ذئب هاجمها ولم تكن تلك نهاية المصائب بل و كأن اللعنات صبت علي القرية..البعض قال أن الساحرة هي الفاعلة..والبعض قال أن أرض القرية ملعونة منذ آلاف السنين, الكثير والكثير من الأقاويل ولكن الأمور بدأت تسير إلي الأسوأ عندما هجم الطاعون علي القرية قاتلا نصف السكان...الماء أصبح ملوثا و الزرع فسد ...كل تلك المصائب لم تكن شيئا حتى بدأ أهل القرية الحرب ..قامت عشيرة بمهاجمة آخري مما أشعل النار في الجميع, ربما تظن أن الأمور هدأت بعد ذلك ولكنه هيهات..أصبحت القرية ملعونة بالفعل..رجال القرية يتحولون لوحوش بليل ليصطادوا فرائسهم من النساء أو الأطفال, ثم خرجت عليهم أشباح الموتى ليجنوا أكثر ..وبسبب كثرة المصائب قرر أهل القرية الرحيل عن هذا المكان غير المقدس ولكنهم طلبوا من الحاكم المسلم أن يكتب ميثاقا كي لا تبغي عشيرة علي أخري ..وكي لا ينسوا من السبب في كل تلك اللعنات

إذعانا لرجال القرية ولتهدئه الأمور قام الحاكم المسلم بكتابة **"الميثاق"**...ثم بعد ذلك رحل عن القرية لأداء مناسك الحج و لم يعد بعدها أبدا...البعض قال أنه توفي والبعض قال أنه لم يستطع العودة إلي القرية حيث مات كل أبنائه بسبب الطاعون...لذلك قرر باقي الرجال بناء القرية الجديدة ...

معا اجتمع أهل القرية من العشيرتين للتصالح ودرء الماضي, وأرادوا تغيير بعض بنود الميثاق..ولكنهم ما أن يضعوا نصا للميثاق الجديد حتى تحدث مصيبة ما للقرية..ألا أنهم لاحظوا أن أحد الرجال قام بكتابة نصا في الميثاق و لم يحدث شيء بعدها...ومن هنا بدأ الأمر...لقد بدأ الرجال في تقسيم القرية إلي عشائر جديدة

أولهما عشيرة الكتاب: وكانت تتكون من رجل واحد فقط وهو من أستطاع كتابة نصوص جديدة في الميثاق الأصلي..أو تعديل بعض النصوص القديم(وكان من نسل المسلمين الأوائل)

عشيرة **المعاقبون**: وكانت تتكون في معظمها من العشيرة التي أوكلت للساحرة ألقاء اللعنات والبعض منهم كان من العشيرة الأخرى والذين أوقدوا نار الفتنة والحرب..لذلك تمت معاقبتهم (وتلك العشيرة لم يكن بها أي شخص يدين بدين الإسلام)

عشيرة **الخدام**: وكانت تتكون في أصلها ممن بقي من عشيرة الساحرة حيث تم استخدامهم كخدام لباقي العشائر

إلي هنا تنتهي عشائر القرية الجديدة إلا إنهم بعد ذلك قاموا بتعين بعض الرجال ليراقبوا سير وتسهيل الأمور في القرية وإلزام الخدام والمعاقبون بتنفيذ أوامر الجميع وتم أطلاق أسم **المراقبين** عليهم

أنتهي الشيخ عمران من سرد قصة القرية ثم أخبرني عن السيد قاسم وتواصله معه لمحاولة تدمير تلك اللعنات.. أخبرني أن القرية الآن بها ثلاث عشائر, المعاقبون و المراقبون و الأسياد...وهي العشيرة الثالثة التي ظهرت لتمارس تسلطها علي باقي العشائر, كما أن هناك الخدام..وأن كان عددهم قليل...ثم أخبرني عن العشيرة الأهم..عشيرة الكتاب التي أوشكت علي الانقراض وأخر أمل لهم هي تلك الفتاة..فإن كانت تحمل ذكرا فقد نجا الجميع..لأنه الذكر هو الوحيد القادر علي الكتابة في الميثاق الأول دون حدوث كارثة..وأن أستطاع الكاتب تعديل الميثاق..بل وإلغائه..لعاش الجميع في سلام وتوقفت اللعنات التي مازالوا يعانون منها حتى اليوم

أكمل الشيخ حديثه وأخبرني إن كان الفتي ذكرا فيجب أن ينشئ في تلك القرية ليري ويعرف كل شيء حتى يبلغ سن الرشد المناسب ليكتب في الميثاق..وان كانت فتاة كسابقتها...فوجب علي رعايتها..حتى تتزوج و تنجب ذكرا.. أخبرني كذلك أن موعد إنجاب الفتاة أقترب, ولذلك وجب عليهم الاستعداد للأسوأ, وقد كان

ففي اليوم التالي تحديدا بعد صلاة العشاء بدأت الفتاة تشعر بآلام الولادة, عندها تغير شيئا ما..الهواء أصبح ثقيلا وشعر الجميع بحضور غريب..لذلك سارع الشيخ في تلاوة آيات من القرآن الكريم..مر الوقت وبدأ الجميع يسمع صوت صراخها...ثم صوت بكاء طفل رضيع ..أبتسم الشيخ وأكمل قراءته..ثم مرة أخري الهواء أصبح ثقيلا كما جاءت ريح كريهة الرائحة لتطفئ كل المصابيح حولنا ويسود الظلام, شعرت بهزة تحت قدمي ثم بدأ صوت عويل مجموعة من النساء يصل إلي مسامعي...نظرت حولي ولكن الشيخ أمسك بقدمي وجذبني إلي الأرض مرة أخرى, كل هذا وهو يتلو القرآن بدون توقف..الباب كان خلفي لذلك ألقيت نظرة سريعة..ليتوقف قلبي خوفا..هناك رأيتها..امرأة ترتدي جلبابا أسود وشعرها أبيض أشعث..تقف علي الباب وتحرك شفتيها بسرعة..كانت تبدوا وكأنها تحاول دخول الغرفة..ولكنها لم تستطع و من خلفها برزت أكثر من امرأة لم تختلف هيئتهن عنها كثيرا..عرفت وقتها أن تلك المرأة ساحرة..جلست مرة أخرى وبدأت تلاوة القرآن ..عندها شعرت باقتراب تلك المرأة مني..فزعت ووقفت لأجدها مازالت عند الباب تبتسم, نظرت للشيخ عمران..فأشار علي بالجلوس

بذخ صوت النساء..والشيخ صوته يعلو كذلك ..وأنا أحاول مواصلة التلاوة مع الشيخ..عندها تغير الأمر..لقد حاولت أحد النسوة الدخول إلي المنزل ..ولكن لسببا ما وقعت علي الأرض تتلو من الألم

عندها علمت نحن الأقوى ..أو بمعني آخر نحن أقوى بالقرءان لذلك جلست كما جلس الشيخ عمران ولم أعبأ بالنسوة خلفي ..جلست وبدأ صوتي يحلق بالذكر, ألقيت نظرة علي الشيخ عمران فأبتسم بركن فمه وهو يتلو بصوت أخاذ... مرت دقائق وعندها فكرت كيف سينتهي الأمر كيف سنخرج الفتي من هنا وتلكن النسوة لا يغادرن عندها أرتعش صوتي ووجدت الشيخ عمران يضغط علي ذراعي وكأنه يطلب مني التركيز..ربما هو الشيطان..ربما هو من يدخل القلق إلي روحي ويجعلني أفكر في المستقبل ...الله ينقذني الآن ..فلما لا ينقذني بعد ساعة

عندها أرتفع صوتي مرة أخرى بالتلاوة وكلما زارتني فكرة سيئة برأسي أرتفع صوتي أكثر..ساعة أو أكثر مرت ونحن هكذا..كل بضعة دقائق يفتح الطبيب الباب ليجدنا علي هذا الوضع فيغلقه مرة أخرى

مرت ساعة أخري ثم بدأ شيء في التغير..الساحرات من خلفي كن يصرخن ثم يختفين ..واحدة تلو الأخرى حتى المرأة التي تبدوا كبيرتهن...ظلت تقاوم لبعض الوقت حتى صرخت ووقعت أرضا تتألم ومن ثمة اختفت...عندها توقف الشيخ عمران عن التلاوة فجأة ونظر حوله وأبتسم

فعلت المثل لأجد في الغرفة معنا ما يزيد عن عشرون شيخا يتلوا آيات الله...لم أعرف من أين جاءوا وكيف تجاوزوا الساحرات ودخلوا ..كانت أثوابهم غريبة الشكل وهيئتهم كذلك..البعض كان وجهه أبيض بلون الحليب والبعض الأخر أسود كالليل ولكن أصواتهم كانت عذبة وكأنهم من الجنة..بضعة دقائق مرت ثم بدأ الشيوخ في الاختفاء كما ظهروا

أبتسم الشيخ عمران وقال لي: الآن أدخل إلي الغرفة وأخرج الفتي

قلت له وقتها: وكيف عرفت أنه فتي يا شيخنا

قال: لم يكونوا ليظهروا لو كانت فتاة

عندها تحركت ودخلت إلي الغرفة لأجد الطبيب يحمل طفلا جميلا وأجد أمه قد فارقت الحياة...بعدها ببضعة أيام جاء إلي المسجد السيد "قاسم" وأخذ الفتي, كنت أظن أن مهمتي انتهت وقتها ولكن بعد بضعة أشهر توفي الشيخ عمران وبالطبع أوصاني بالفتي..الفتي الذي كنت أذهب إلي قريته الملعونة كل جمعة بعد انتهاء صلاة العشاء لأقرأ له القرآن وأعالجه من بعض المس والسحر الذي أصابه...

لقد بلغ عامه الثالث الآن وسأستمر حتى يوم وفاتي في رعاية الفتي كما أوصاني الشيخ عمران...

أستمر تعاوني مع السيد "قاسم" أنه رجل كتوم ولكني أثق أنه يريد إنهاء الفجور والكفر في قريته ولذلك سأساعده بكل ما أوتيت من قوة

***

أسقط أيمن المذكرة الجلدية من يده وصدره يعلو ويهبط...أسرعت حنين تأخذها وتقرأ ما بها مرة أخرى

حنين صارخة: ما معني هذا؟؟؟ أي أن هناك لعنة بالفعل؟؟؟ أذن كيف نوقفها؟؟...أيمن هل هناك كاتب آخر..أيمن لما لا تجيبني؟؟؟

أيمن بشرود: كان أمجد محقا..أبي.. كان حقا يبحث عن خلاص لتلك القرية...لم يكن يستمتع بالأمر

حنين: ما معني هذا؟؟ هل أنتهي الأمر..لا يمكننا التخلص من اللعنة الآن

نظر لها أيمن ولم يقوى علي الرد...

فجأة تحولت حنين وظلت تبعثر الأوراق كالمجنونة: كلا لابد وأن هناك شيئا ما..كلا لن أستسلم ..يجب أن أنقذه

قالتها وهي تمسك ببعض الكتب وتنظر بداخلها كالمجنونة ثم نظرت لأيمن الذي كان يراقبها..أبتسم بآسي وقال: لا يوجد أمل..لقد ضاع كل شيء عندما قتل ممدوح..الآن لم يبقي شيء

حنين بصوت هامس: كلا لقد وعدته..سأنقذه

قطب أيمن جبينه وقال: ما كان عليك قطع الوعود أذن..لا يمكن إنقاذنا..ألم تنوين الرحيل..ارحلي أذن..أمجد لن يتغير ..سيظل هكذا..لذلك ارحلي أنت

حنين صارخة: كلا..لنبحث أكثر..لابد وأن هناك حل أخر

أيمن بنفاذ صبر: حنين..ارحلي ..لم يبقي لك شيئا هنا

تراخت حنين وتركت ما بيدها يسقط ...ثم انهمرت دموعها: يبقي لي الانتقام ...سأنتقم من قاتل ممدوح ..لقد أفسد الأمر علي الجميع وأنا سأفسد الأمر عليه

أيمن بغضب: هل أنت مجنونة..ارحلي واتركي هذا المكان الملعون

قالها ثم رحل مسرعا..تساقطت دموعها وهي تنظر إلي الأوراق المبعثرة حولها

خرج أيمن غاضبا..لقد عرف الآن ما قتل أبيه..أنه اليأس والإحباط..أن تظل كل تلك السنوات تنتظر النهاية ..وأحدهم يقوم بـ...

"اللعنة" قالها أيمن وهو يدلف إلي سيارته ثم انطلق مخلفا سحابة من الغبار...أوشك رأسه علي الانفجار وهو يسأل نفسه ..من ساعد في قتل ممدوح ..اخبره سامح أن العم برهان كان يعرف بخطة أبيه ولكن من خان ممدوح ..من اخبر عمه أن الكاتب هو ممدوح بالتحديد وليس شخص آخر؟..والاهم من وضع المادة التي حفزت الذئاب علي مهاجمته وقتله؟ ...ومن كررها مع وحيد ؟...لابد وأنه شخص قريب منا...

أوقف أيمن السيارة و صدره يعلو ويهبط..كان يريد الصراخ..ولكنه تماسك وتذكر أمجد..أنه وحيد الآن في جحر الثعابين عليه الذهاب إليه ليكون بجانبه

***

أستيقظ أمجد ليجد نفسه وحيدا مع عمه برهان...كان الأخير يضع سيجارا في فمه وينظر بثبات إليه, أعتدل ونظر حوله وهو يتساءل أين أيمن ..لقد وعده آلا يتركه وحيدا

برهان: كيف حالك أبن أخي

نظر له أمجد بحده وقال: كلا لم أمت بعد ..لقد قطعت الرحلة إلي القرية عبثا

ابتسم برهان وهو ينفث الدخان: أنت الآن تؤلمني ..لقد جئت لأطمئن علي صحتك يا صغيري ولكنك تخرج تلك الكلمات الجارحة من فمك البذيء

أمجد بحده: أنا لست صغيرك..ويمكنك المغادرة..أنا علي ما يرام..إن كان هذا سبب تواجدك هنا

أبتسم برهان بخبث: ولكني بالطبع لست هنا لهذا السبب..أنا أتفقد استثماري الصغير

أمجد: كلا..لم يحن الوقت بعد...مازلت قويا..وأيمن أخي قوي أيضا..لن ترثنا أنت وأبنائك الآن

برهان بخوف مصطنع: نعم..أيمن..كيف حاله؟ لما يتجنب مقابلتي؟ ..أنا عمه حتى وأن لم أكن

نظر أمجد له وتصاعد الدم في رأسه: بخير..أخي بخير..ولا تحاول...

برهان بسخرية: وسامح..كيف حاله..أنت تعرف أنه المفضل لي

أمجد بذهول مصطنع: حقا...ظننت أيمن المفضل لك

برهان: كلا..لقد تحطمت آمالي به...

أمجد: لماذا...لأنه لم يقتلني كما أردت

برهان: عيبا عليك يا فتي ..أنت من دمي..لم أكن أريد قتلك..أردته فقط أن يحاول..وبالطبع أعلم كم أنت قوي..كنت سأغسل بيدك عار أخي..ولكن..كما قلت الأحمق

"عمي برهان...الوغد المفضل لي"

قالها أيمن وهو يتكأ علي الباب

ألتفت برهان وقال مبتسما: كم كنت أتمني مبادلتك نفس الشعور..ولكن سامح أخذ مكانك

دلف أيمن إلي الداخل وجلس بجانب أخيه...أطمئن أمجد وتمدد في فراشه...لم يكن يحتاج يوما إلي أحد ولكن وصول أخيه أشعره بالأمان

أيمن بحزن: سامح أخذ مكاني أذن..وكأنك لم تكن له أي مشاعر

برهان: حسنا..لطالما راهنت عليك يا فتي ولكن سامح هو الفرس الرابح

أبتسم أيمن وقال: سيحزنك أذن خبر رحيله

قطب برهان جبينه وقال: رحيله..

أيمن: نعم..رحل سامح..ربما لن يعود..نوعا ما هو في هجرة إلي الخارج..لم يقدر أحد فنه هنا..لذلك قرر السفر إلي موسكو

قطب برهان جبينه وقال بطريقة درامية: موسكو

أيمن: أو ربما استراليا..لا أعرف..أم كانت أيسلندا يا أمجد؟

نظر له أمجد مبتسما دون تعليق

برهان بنفاذ صبر: أري أن كلها أماكن بعيدة

أيمن: وباردة..فأنا أتذكر كم تكره الشتاء

ضحك برهان بشدة وقال: حسنا..كم كنت أحبك..ولكن ..حسنا..سأذهب إلي القصر الآن..أنا متعب وأريد الراحة قليلا..ربما بعدها نتحدث..

خرج برهان من الغرفة, أطمئن أيمن أنه رحل ..ثم ألتف إلي أمجد وقال: هل أنت بخير

أمجد معاتبا أخيه: أين كنت..لقد وعدتني آلا تتركني

ابتسم أيمن له..لطالما كان أمجد قويا لا يظهر مشاعره..ولكنه الآن أصبح حساسا نوعا ما

أيمن متفحصا إياه: لقد أصبحت رقيقا يا أخي

ابتسم أمجد بركن فمه وقال: عليك اللعنة..أين كنت علي أية حال

اختفت ابتسامة أيمن وحل محلها الضيق: حسنا هناك الكثير من المعلومات التي عليك الإلمام بها

أقترب من أخيه وبدأ في قص كل شيء عليه ...

***

أنطلق أيمن بالسيارة وبجانبه أمجد الذي أصبح هادئا الآن..لابد وأنه يفكر في طريقة لحل تلك الأزمة..أو ربما إنها الكارثة التي ليس لها حل..هل هذه هي النهاية..تفحص وجه أخيه مرة أخرى وفكر أن يقول شيئا ليخفف عنه ولكنه لم يجد كلمات مناسبة ....

أمجد: كف عن مراقبتي وركز في الطريق

اعتدل أيمن قائلا: حسنا..حالة حنين أسوأ منك..ظلت تصرخ كالمجنونة قائلة إنها قطعت وعد بإنقاذك

ابتسم أمجد بركن فمه وهز رأسه في حزن: دعنا نتعامل مع عمنا برهان ثم نبحث عن إبطال اللعنة في وقت آخر

أيمن: أظن أن كلاهما مرتبطين يا أخي

نظر له أمجد ولم ينبس ببنت شفة بل ظل يراقب الطريق

رأي أيمن أن يضرب الحديد وهو ساخن فقال: لتتركها تذهب الآن..بل من الأفضل أن تدفعها لذلك

قال تلك الكلمات ثم نظر إلي أمجد الذي أمتعض وجهه

أيمن بحده: أنت تعرف..الآن لا توجد طريقة لإنقاذنا..فأنا نصف سيد وأن اتخذت مكانك كسيد أول فالعم برهان سيزيحني ..وإن أعتلي سامح فتلك هي نهاية القرية ونهاية الجميع..أمجد..أنت تعرف الآن لا يمكنك الرحيل وتركنا..ولا يمكنك الاحتفاظ بحنين هنا..لذلك..أتركها تذهب..أن لم يكن من أجلها..أتركها ترحل من أجلي

أشاح أمجد بوجهه بعيدا مراقبا الطريق ..الآن فقط تحطم كل شيء...لن يحظى أبدا بتلك النهاية السعيدة حيث حنين ملك له..مازال أيمن يتحدث ولكنه لم يعد يتحمل أراد القفز من السيارة الآن وإنهاء حياته..ولكن بتلك الطريقة لن يراها مرة أخري لا في الحياة ولا الموت

***

هدأت العاصفة أخيرا ..أو ربما لم تهدأ ...كل ما في الأمر أنها أفرغت شحنتها الانفعالية فبقت كبالون فرغ منه الهواء ...منتفخ علي الأرضية ولكنه ميت

ألقت نظرة أخري علي الصندوق..لقد قرأت كل ما به ولم تجد ما يدل علي وجود كاتب آخر..أذن لا يوجد أمل..هناك الكثير من المعلومات في هذا الصندوق..سامح ذكي حقا ومرتب...و...أنه أيضا وحش...

أغلقت الصندوق ثم دفعت به أسفل فراشها وألقت بجسدها علي السرير...تساقطت دموعها مرة أخرى..سمعت صوت احدهما يقترب من غرفتها فأسرعت تمسح وجهها

وحيد: صباح الخير..لما أنت مستيقظة مبكرا هكذا

نظرت حنين للنافذة وأدركت أن الشمس أشرقت فقالت بصوت ضعيف: دون أسباب

دخل وحيد إلي غرفتها وبدا كأنه يتفحص كل شيء بها ثم قال: حسنا...وداعا

اعتدلت حنين مسرعة وقالت: إلي أين ؟؟؟

وحيد: السيدة وفاء طلبت من الجميع الحضور مبكرا, شيء خاص بالسيد برهان

أومأت حنين برأسها علامة للفهم, ثم طرأ علي رأسها فكرة مجنونة فجأة

حنين: أخي هل مازال سامح في قبو المعاقبون

وحيد: نعم ..لماذا؟

حنين بشرود: لا شيء..فقط أسأل

قطب وحيد جبينه وقال: حسنا عديني آلا تذهب للبحث عنه..السيد برهان بالمنزل هو وأبنائه

رفعت حنين يدها وقالت: أقسم لك..لن أذهب

جلست تفكر فيما سوف تقوله لسامح..نعم سامح يملك الحل..لابد وأنه كذلك..أو علي الأقل يعرف من أين أبدأ...ربما بمجرد الحديث معه أتمكن من معرفة ما يدور برأسه المريض هذا ..نعم ..لأنام قليلا ثم اتجه إليه

***

انتظرت حنين حتى غربت الشمس قليلا ثم بدأت في التحرك..الجدة حلال نائمة الآن ولا يوجد أحد بالمنزل..الجميع في القصر..حتى أبيها لم يعد من أجل تناول وجبة الغداء

تسللت إلي القصر ثم توجهت مباشرة إلي الزنزانة..لم يضع أمجد أحدا لمراقبته..دخلت إلي القبو..ثم وجدته..يجلس القرفصاء ويديه علي ركبتيه وما أن شعر بها حتى فتح عينيه وقال مبتسما: استطعت شم رائحتك من علي بعد..

قالها وعلي شفتيه تلك الابتسامة المخيفة

اقتربت حنين منه ثم جلست أمامه وقالت: لقد قرأت كل ما يوجد بالصندوق..المذكرات..الخرائط..الأوراق..كل شيء

سامح: جيد..جيد..

اقتربت حنين أكثر وقالت: سامح..لابد وأنك تعرف شيء ما..معلومات أكثر مما يوجد بالصندوق..

أبتسم سامح في دهاء ولم يعلق ..لذلك أكملت حنين: سامح..أتوسل إليك..لابد وانك تعرف شيئا ما يساعدنا علي إبطال اللعنة..سامح..أرجوك أخبرني

أعتدل سامح ومد ساقيه أمامه وقال: كيف حال أمي

قطبت حنين جبينها وقالت: أمك..ما دخلها فيما أقوله

سامح: هل تعرف أمي أني هنا

حنين: لا أظنها تأبه بك الآن

أقترب سامح فجأة من القضبان مما جعلها تجفل وقال: نعم..ما الذي يحدث بالخارج؟ لماذا لم يزرني أحد اليوم؟

أسرعت حنين في الابتعاد عن القضبان وقالت: ألم تعرف..عمكم برهان بالقصر مع أبنائه الثلاث

سامح: هذا هو السبب أذن

حنين: نعم..الجميع بالقصر ...

سامح بدهاء: الجميع

شعرت حنين بالخوف ...لقد كان من الغباء أخباره شيئا كهذا...

سامح مسرعا: لا تخشيني يا حنين..أنا لن أؤذيك أبدا

حنين بسخرية: حقا...

سامح: آه عزيزتي تذكري..كنت أنوي قتل أمجد فقط..لقد أعطيتك فرصة الهرب ولكنك مكثت بأحضانه..لذلك

حنين: نعم..كان هذا لطفا منك

ابتسم سامح وقال: احذري يا حنين..أمجد مجرد وغد آخر...

حنين بغضب: توقف..فقط توقف..أمجد أفضل منك..أنه رجل أفضل منك..أنه إنسان أفضل منك..أنت فقط..مختل

قالت كلماتها الأخيرة وهي تصرخ نوعا ما..ولكنها تنفست كي تخرج غضبها ففي النهاية هي تحتاج مساعدة سامح لها

حنين: سامح..أسمعني فقط..أنت تريد إنهاء تلك اللعنة...أنت تريد إنهاء كل تلك الأمور..لما لا تساعدني أذن

علي شفتيه تلك الابتسامة المريبة: أي فائدة ستعود علي..أنا الآن مسجون بزنزانة وضيعة إن ساعدك وأبطلت اللعنة فكيف ستكون نهايتي...هل عزيزك أمجد سيسامحني ويتركني أذهب أم سيقتص مني كلا دعيني أقول ذلك إن ساعدك أنت في كل شيء ما سيكون حكمك النهائي علي شخصي...تخيلي روحي بيدك فماذا ستفعلين

قالها بطريقة مسرحية وهو يقترب من القضبان مرة أخرى

رجعت حنين خطوة إلي الخلف وقالت: أنت...سفاح ..كل أولئك النساء أنت وحش إن لم أعدمك سأضعك في مستشفي للمجانين..فهذا هو مكانك

تراخي سامح في مكانه وقال: المصطلح الأصح هو قاتل متسلسل..ولكن..حسنا..تخيلي معي سيتمتع الجميع بالحرية من اللعنة..أنت وأمجد ستتقلبون في الفراش معا كل ليلة وأيمن سيحظى بما هو أكثر وأنا ..أنا البطل الأساسي سأقبع بمستشفي للمجانين ..حنين..عذرا ولكنك ظالمة

فكرت حنين فيما سوف تقوله تاليا..سامح ذكي..أنه يسترسل في الحديث معها لسبب ما

حنين: ماذا تريد أذن

سامح: حرريني الآن..وسأقوم بأبطال اللعنة بنفسي

حنين بسخرية: حقا..هل تراني غبية

تحول سامح فجأة وأنقض علي القضبان صارخا في غضب: بل أراك عاهرة أخري تحت سكيني..حرريني الآن و أعدك أن أقتلك بسرعة

تراجعت حنين بسرعة حتى أوشكت علي السقوط ولكنها اعتدلت ثم أسرعت في الخروج..سامح يصرخ الآن كالمجنون ..سيسمع احدهما صوته

خرجت مسرعة من القبو ومنه إلي الإسطبل المظلم عندها صرخت..لقد اصطدمت بشخص ما..تراجعت قليلا ليظهر أمامها شابا ما لا تعرفه..كان يبتسم في سخرية قائلا: ومن أنت

عندها تدخل أيمن سريعا وقال: هل انتهيت من تنظيف القبو

كان صدر حنين يعلو ويهبط بسرعة خيل لها أن قلبها سيقفز منه...

حنين: نـ..نعم..نعم سيدي..لقد أنهيت كل شيء

أيمن غاضبا: والمفتاح..أين هو

نظرت حنين حولها ولم تعرف عن أي مفتاح يتحدث..نظرت له وقالت: لابد وأني أسقطته بالداخل..سأعود لأبحث عنه

أيمن مسرعا: كلا سأذهب أنا أيتها الغبية..ارحلي أنت

قالها صارخا..فانحنت حنين في تهذيب وهمت بالمغادرة ولكن الشاب أسرع وامسك بها قائلا: ما أسمك

نظرت حنين بخوف إلي أيمن وقالت: حنين يا سيدي

طأطأ أيمن رأسه سريعا فعرفت أنها أخطأت بأخبار هذا الغريب أسمها

لمعت عين الشاب وقال: حنين...اللعنة..ظننتك أجمل

أخذ الشاب يدها وحركها بطريقة دائرية ليتفحص جسدها..لم تعلق حنين بل ظلت تنظر إلي أيمن وكأنها تتوسل له لينقذها

توجه أيمن إليهم ونزعها من يده بعنف وقال: دعك منها يا أيهاب..لقد جئنا هنا لمناقشة الأعمال

أيهاب بطريقة مسرحية: أيمن توقف..أنها حنين..التي قلبت الأخوة ..بعضهم علي بعض أتركني أنظر لها قليلا

أيمن غاضبا: دعك من تلك السخافات

نظر له أيهاب مليا وقال: كيف سامحته بعد أن أخذها من بين ذراعيك...

تحول وجه أيمن فجأة وبدا وكأنه سيقتل أيهاب ولذلك أسرع الأخير قائلا: يجب أن يراها أبي..آلا تظن هذا

أمسك بها أيهاب وسحبها خلفه عائدا إلي القصر وأيمن من خلفهم يحاول إيقافه...دخل بها إلي بهو القصر وقال بصوت جهوري: ها هي حنين

توقف الجميع عما كان يفعله ونظر إليها..ألقت حنين نظرة علي الجميع..كان أمجد أول شخص وقف ينظر لها ووجه خالي من أي تعبير..ثم تبادل نظرة غاضبة مع أيمن..أقترب منها رجل مسن ضخم وقال: آه..الجميلة حنين

قالها ثم نظر إلي أمجد وغمز بعينيه بطريقة قذرة..اقتربت منها امرأة ما ترتدي ملابس فاضحة وقالت بسخرية: أنها ليست جميلة حتى...أنا أجمل منها بكثير

أقترب شاب وأعتصر ثدي المرأة بيده قائلا: أنت بالطبع أجمل منها بكثير

قالها ثم أدار جسدها وقبلها قبلة طويلة ثم ابتعدا معا...

نظر لها شاب من علي مقعده وقال: مبالغ في تقديرها ...

ابتسمت امرأة شقراء تجلس بجانبه وقالت: ربما تريهم ما لا نراه عزيزي بشار

أبتسم بشار وقال: ربما..ولكن السؤال الأهم لما يخفونها عنا

صفق برهان بيده: هاه ..هذا هو السؤال

تركها أيهاب وقال: ملاحظة جيدة يا أخي..تتركون لنا القبيحات لخدمتنا وتخفون عنا تلك المجوهرات

قالها وهو يقترب من حنين للمس جسدها..نظر أيمن سريعا إلي أمجد ليوقفه ولكن أمجد أشاح بوجهه بعيدا..لذلك أسرع هو ووقف أمام أيهاب قائلا: ألم تأتي بعاهراتك مثل إخوتك ما لك بعاهرة غيرك

أقترب أيهاب من أيمن كثير وبدا أن هناك معركة ستقام...ترك الجميع ما يفعله ونظر إليهما

نظرت حنين إلي أمجد ولكنه مرة أخرى أشاح بوجهه بعيدا وقال وهو يرتشف ما بكأسه من خمر: خذوها والعبوا بالخارج ..لا أريد ضجيج بالمنزل

توقف قلبها عن الخفقان وهي تري أمجد يغادرهم وخلفه عمه برهان..شهقت حنين فجأة فلتفت الجميع أليها

أحدهما امسك بخصرها وجذبها إليه..ولكن ما جعلها تصرخ حقا هو هوية الشخص

سامح: ما بك أيتها الغبية

تبادل أيمن النظرات مع أمجد الذي أسرع إليهم ولكن عمه برهان قطع الطريق عليه وقال: اللعنة..ها هو سامح..ألم تهاجر يا فتي إلي روسيا أو شيئا كهذا

ضحك سامح وقال وهو يغلق أزرار قميصه: بل كنت هنا في مصر..من أخبرك بتلك المزحة

نظر برهان إلي أيمن وقال: لا تأبه كيف حالك يا فتي وأين كنت..ولما أنت متسخا هكذا

نظر سامح لأمجد طويلا ثم قال: كنت أنظف القبو

قالها ثم نظر إلي حنين..عندها صرخ إيهاب وقال ضاحكا: أيها الوغد...كنت تنظفه بمفردك وتتركني هنا وحيدا

دفع سامح جسد إيهاب بعنف وقال: بعثتها لتحضر زجاجة خمر فأجدك وأيمن تتعاركان عليها..كلا..كلا..الآن أنا غاضب

إيهاب: عذرا يا صديقي..ولكن الجميع أخبرنا أنها ملكا لأمجد..وأنت تعرف أمجد يحب المشاركة

ضحك سامح بطريقته المجنونة ثم توقف فجأة وقال غاضبا: أمجد من..حنين ملكا لي..لقد ولدت لي أنا وليس من حق رجل وضع أصبعا عليها

قال كلماته الأخيرة بحده جعلت أيهاب يتراجع مبتسما في توتر: ولكن..المحاكمة..الجميع اخبرنا عما حدث بين أمجد وأيمن

نظر سامح مقطبا جبينه ثم ضحك مرة أخرى وقال: آه هل تقصد تلك المحاكمة..كلا..أمجد أخذها في تلك الليلة ليتركها بغرفة نومي أنا..أراد مضايقة أيمن وتأديبه..ولكنك تعرف أمجد..لا يمكنه التعدي علي قوانين الميثاق

قالها ثم نظر لأخيه الذي كان واقف صامتا ينظر إلي حنين

أكمل سامح وهو يضع يده علي كتف أيهاب وكأنه ينصح طفلا: وأنت تعرف يا أيهاب..أمجد هو السيد الأول..وإن لم يحترم هو الميثاق..فمن منا سيحترمه

قال تلك الكلمات ثم توجه إلي أقرب منضدة واخذ زجاجة خمر ثم عاد إلي أيهاب وقال: الآن سأرحل ..كلا ..كلا ..لا تظنني أنانيا ..ولكني لا أحب أن يلمس أحد أشيائي ..أنت تعرف ذلك

قالها ثم نظر إلي حنين وأمسكها من يدها وجذبها بعنف قائلا: هيا بنا فالقبو ملئ بالأتربة

نظرت له حنين وهي توشك علي الصراخ..انه يأخذها من بينهم ولا يستطيع احد قول شيء..سحبها سامح بقوة..فألقت نظرة أخيرة علي أمجد لينقذها...ولكنه لم يتحرك..استطاعت رؤية أبيها وأخيها واقفين حاملين بنادقهم في احد الأركان

"اللعنة...هل كانا يستمعان لحديثهم طوال الوقت"

أرتعش جسد حنين وسامح يجرها خلفه فتوقف وقال لها: الآن توقفي عن المقاومة وإلا عدت إلي الداخل وأخبرتهم الحقيقة ..

أجهشت حنين في البكاء وسامح يضعها بسيارته وينطلق

سامح غاضبا: توقفي عن البكاء وإلا قتلتك

حنين صارخة: توقف وإلا ألقيت بنفسي من السيارة

سامح: أيتها الحمقاء ناكرة الجميل..لقد أنقذتك توا..هل تلك طريقتك في رد الجميل

حنين صارخة: أي إنقاذ تتحدث عنه أيها الأحمق ..أنت ..أنت

أوقف سامح السيارة فجأة فاصطدمت رأسها

ضحك سامح قائلا: أنقذتك أيتها الغبية من يد أيهاب..هل تعرفين ما كان ينوى فعله بجسدك النحيل هذا..هل تعرفين ما كان سيفعله بعد الانتهاء منك..صدقيني أنا أعرف..لقد حضرت الكثير من حفلاته

قالها ثم أدار السيارة مرة أخرى وانطلق..نظر إليها مرة أخرى فوجدها تبكي

أراد سامح تعذيبها أكثر فقال: لم يهب أمجد إلي نجدتك

نظرت له حنين وتساقطت دموعها أكثر

أكمل سامح ضاحكا: لقد أخبرتك..أمجد وحشا مثلي ولكنه يتقن لعب دور الحمل الوديع..بالطبع هناك أيمن ومحاولته الفاشلة مثله..ولكن تذكري من أنقذك اليوم حقا..ثم لقبي أمجد بالرجل الأفضل مني

أشاحت حنين بوجهها بعيدا وتساقط علي وجنتيها المزيد من الدموع

سامح: الآن ماذا سأفعل بك

قالها سامح وعلي شفتيه تلك الابتسامة الكريه التي لطالما كرهتها حنين

الفصل الثانى عشر

القانون الثاني عشر: من هذا اليوم إلي نهاية الأكوان لا تقربن القرية القديمة

فتحت حنين عينيها بصعوبة..أدركت أين هي ففزت مسرعة..شعرت بإعياء فتمددت علي أرضية الغرفة ودارت بعينيها تبحث عن سامح..مازال مستلقي علي الفراش أمامها

تنفست قليلا ثم شعرت بتحسن فجلست...هل تغامر وتحاول الهرب..أم انه أغلق الحجرة عليهما كما قال..وقفت حنين واقتربت من جسده المدثر تحت الأغطية..ثم اتجهت للباب وفتحته ببطء ولكنها وتراجعت للوراء صارخة..كان أمامها سامح ممسك بصحيفة عليها بعض الأطعمة..تراجعت ثم سقطت علي الفراش..تحسست جسد النائم..فلم يكن إلا مجموعة من الملابس كدسها سامح بطريقة جعلتها تظن انه مازال نائما

سامح وعلي شفتيه تلك الابتسامة المريبة: لما تصرخين كل مرة تريني فيها..أصبح الأمر ممل

حنين: عليك اللعنة

سامح بسخرية: ظننت أننا جميعا ملعونين عزيزتي

وضع سامح الطعام أمامها ثم خرج مرة أخري وأغلق الباب بالمفتاح

حنين صارخة: ماذا تنوي فعله بي

فتح سامح الباب فجأة وقال بطريقة مسرحية: حسنا..هناك القتل ثم الاغتصاب..أم تفضلين الاغتصاب ثم القتل..وهناك أيضا سلخك حية وإطعامك من لحمك..أيهما تفضلين عزيزتي حنين

بدأ صدر حنين يعلو ويهبط سريعا مما جعل سامح يبتسم بسعادة..أغلق الباب وسقطت هي علي الفراش باكية

مر بعض الوقت وهي تحتضن ركبتيها وكأنها طفلة صغيرة..لقد توقفت عن البكاء..البكاء لن ينقذها..لتفكر بطريقة مختلفة للهروب..سامح ذكي..ولكنه أيضا مريض يستمتع بتعذيبها و يتغذى علي خوفها ويأسها ...

"ما الذي يجب علي فعله أذن"

حدثت حنين نفسها قائلة "هل أستمر بتمثيل دور الضعيفة حتى أعرف كيف أهرب..أم أحاول التغلب عليه...كلا سامح قوي..بالتأكيد هو أقوي جسديا مني بمراحل..ولكن عقليا..نعم هو ذكي ..ولكن عقله مريض..لأستغل ذلك أذن"

توجهت حنين إلي الباب وطرقته برفق ..بضعة دقائق وفتح سامح الباب غاضبا: ماذا تريدين

حنين: التحدث معك

ابتسم سامح وقال: عن ماذا

حنين باستنكار: عن اللعنة بالطبع..لقد وعدتني

ضيق سامح عينيه وقال: كلا لم أفعل..لقد وعدك في حال أطلاق سراحي..ولكنك لم تفعلي

حنين بملل: نعم أعرف ..ولكني كنت بطاقة خروجك بأمان أمام الجميع..أنا السبب في أن أمجد لا يبحث عنك الآن بكلاب صيده وباقي المعاقبون مدججين بالأسلحة..لذا..أنا أنقذتك نوعا ما

أبتسم سامح ثم ترك الباب من يده متوجها إلي الخارج قائلا: الآن أعرف لما أمجد يفضلك..أنك تحسنين التفاوض

سارت حنين خلفه بتردد حتى وصلوا إلي صالة ضخمة...كانت تتوقع أن يشهر سكينا في أي لحظة ويغرزه بجسدها ..ولكنها تذكرت أنه يقتات علي الخوف فتماسكت

جلس أمام منضدة صغيرة يعبث بجهاز غريب الشكل فجلست هي علي أقرب مقعد وقالت: ما هذا الشيء

نظر سامح لها ثم للجهاز وقال: لن تفهمي ما أحاول صنعه ..حتى وإن شرحت لك

حنين بحدة: لماذا..لأن الأسياد منعوا أبي من إرسالي إلي المدرسة لأحظى بتعليم لائق

ابتسم سامح وقال: كلا..ولكني أعرف نوعك من النساء ..كل ما تريدينه هو الحب والمال

دارت حنين بعينيها تتفحص الشقة ..كانت قديمة نوعا ما ولكنها نظيفة ومرتبة...بالتأكيد سامح يعيش هنا

اعتلت نظرة خبيثة علي وجه سامح وهو يقول: الباب من تلك الجهة

أشار لها فكان الباب علي بعد خطوات بسيطة منها, ثم أكمل وهو يبتسم: أتحداك إن استطعت الوصول إليه

حنين مسرعة: لن أحاول..أنا لم أعرف كيف أبطل اللعنة بعد

أبتسم سامح وقال: نعم..تذكرت..تنوين إنقاذنا جميعا..ولكن هل فكرت يوما بأننا لا نستحق الإنقاذ..ربما نحن مخلوقات ملعونة تستحق ذلك وأكثر

حنين بشرود: ربما..ولكنني سأحاول علي أي حال

ضيق سامح عينيه وقال: حسنا...يعجبني إصرارك..حتى وإن كان نوع من الحماقة

حنين غاضبة: أذن لتخبرني

سامح: حسنا..دعينا نلعب لعبة أولا..سأسلك بضعة أسئلة وان كنت ذكية بما يكفي, ربما أخبرك بطريقة لإبطال تلك اللعنة

حنين بغضب: تحب اللعب أذن

سامح: بل علي العكس عزيزتي حنين..أنا لست رائق المزاج كما تظنين..ولكنني أؤمن أن العلم يجب أن يقدم لم يستحقه وليس للجميع, كما أني كدت ألقي حتفي في أحد المرات وأنا أجمع تلك المعلومات فلما علي إعطائك إياها علي طبق من فضة

تعجبت حنين من طريقة تفكيره ..تعجبت أكثر من أنها كانت تفضله علي الجميع يوما ما

حنين: حسنا..قل ما عندك

تابع سامح العبث بجهازه قائلا: أولا..هل تؤمنين بالميثاق

حنين: أي ميثاق..الذي كتب قبل دخول المسلمين إلي مصر..أم الميثاق الذي كتبه المسلمين الأوائل..أم الميثاق الذي حرفه الأسياد

ابتسم سامح بركن فمه وقال: هل ترين..يجب أن يكون لديك الحد الأدنى من المعلومات كي أستطيع مساعدتك..ولكني أعني الميثاق كفكرة..أي مجموعة وريقات يكتب أحدهما بها بضعة قوانين لجماعة ما..وأن فكر أحد منهم الخروج عن بنوده تحدث كوارث تهدد حياة الجميع

طأطأت حنين رأسها مفكرة..لم تكن تعرف الكثير حقا..لقد طلب سامح مساعدتها منذ بضعة أعوام ولكنها رفضت..ربما لو كانت بجانبه ما تحول إلي الوحش الذي يقبع أمامها الآن...ربما لو كانت بجانبه لعرفت إجابة سؤاله

حنين: حسنا هناك الكثير من الحكايات الخرافية التي كانت تقصها علينا الجدة حلال..لذلك قررت الأيمان بما أراه فقط ...فالسؤال لا يجب أن يناقش أيماني بالميثاق..ولكنه يجب أن يناقش حوادث حدثت بالفعل

قالت تلك الكلمات ثم رفعت رأسها وأكملت بثقة: حسنا..هل تعرف أي كارثة حقيقية حدثت بسبب خروج أحدهم عن الميثاق

ترك سامح ما بيده وقال والسعادة تنبض من كلماته: نعم..نعم يا حنين ..هذا هو السؤال..هل حدثت كوارث بالفعل..أم أن أحدا ما أفتعلها لتكن واقع يقصوه لنا يوما ما

قال تلك الكلمات ثم أبعد المنضدة من أمامه وتوجه إلي ألبوم صور قديم أخذه وظل يقلب به..حتى وقف عند صورة ما لرجل يرتدي ملابس ملكية أشبه بملابس الملك فاروق وأقترب من حنين وأشار إلي الصورة وقال: هل تعرفين من هذا الرجل

هزت حنين رأسها بالنفي..نظر سامح مرة أخري للصورة وقال: أنه أحد أجدادي..قصت أمي علينا قصته..حيث ثار عليه بعض المعاقبون في أحد المرات..فتحول إلي وحش وقتل جميع المعاقبون خاصته..وعندما أقول تحول إلي وحش..لا أعني نوبة عنف مفاجئة..ولكن وحش حقيقي..يجري علي أربع ويأكل لحم ضحاياه..أخبرتني أمي بتلك القصة مرارا كتحذير لنا من التساهل مع المعاقبون..ولكن..أنا لم أصدق لذلك بحثت عن القصة بنفسي..وفي أحد الجرائد القديمة وجدت خبر عن حادثة غريبة في أحد القرى, فكما عرفت أن هذا الرجل كان مصابا بمرض عقلي خطير ولأنه من الأعيان لم يوضع في مستشفي أو يتلقى أي نوع من العلاج ..و في أحد المرات وأثناء نوبة جنونه قتل زوجته وثلاثة من أبنائه بجانب خادمة عجوز من عشيرة الخدام..

أخذت حنين ألبوم الصور من يده وتطلعت إلي صورة الرجل مرة أخري وقالت: لم يمت أحد من المعاقبون

سامح: كلا..كانت كذبة..لم تبتدعها أمي..ولكن الميثاق

قطبت حنين جبينها وقالت بتعجب: ماذا

سامح: في الحقيقة هذا الرجل..كان السيد الأول..ولم يكن يؤمن بالميثاق..وأراد أبطال اللعنات وتحرير الجميع

بدأ صدر حنين يعلو ويهبط بسرعة وقالت: مـ..ماذا حدث أذن

سامح: المال حدث..إن كان هذا الرجل سيبطل اللعنات من أين أذن سيأخذ الجميع أموالهم ..فكما ترين عزيزتي حنين ...البعض يريد استمرار اللعنات من أجل المال والسلطة..لذلك أحد أقربائه سلط عليه ساحرة أصابته بالجنون وجعلته يقتل عائلته كلها..وبالطبع لم يكن له وريثا حيا إلا هذا الشخص..فأصبح هو السيد الأول

نظرت حنين بيأس وقالت: أذن الميثاق ليس سحريا حقا

سامح مفكرا: حسنا..أنه سحري

حنين غاضبة: اللعنة عليك..آلا تستطيع إعطائي إجابة شافية

سامح مقطبا جبينه: تهذبي..كل ما أقوله أن كل قصة لها أكثر من وجه..قصة هذا الرجل لها الكثير من الأوجه..هل هو وحش قاتل...أم مجنون..أم أن الميثاق مسحور...أو أحدهما جعل الميثاق مسحورا

حنين مفكرة: نعم..أو ربما الميثاق مجرد وريقات وطبائع البشر هي ما جعلته كذلك

سامح: وكما يوجد أكثر من ميثاق..توجد أكثر من قصة عنه

حنين: كيف؟

سامح: حسنا..هناك الميثاق الأول..الميثاق القديم قبل دخول المسلمين إلي مصر..هذا الميثاق كان مسحور بالفعل..ولذلك أحرقه المسلمين الأوائل

حنين: حسنا..جيد

سامح: وهناك الميثاق الذي كتبه المسلمين الأوائل..وهذا الميثاق هو الأهم ...أنـ..

حنين مسرعة: وبالطبع هذا الميثاق ليس مسحورا

سامح بغضب: غبية..بالطبع هو مسحور

حنين: كيف..لقد كتبه المسلمين الأوائل

سامح: أعرف أيتها الغبية..ولكن السيد الأول أمر ساحرة ما أن تلقي لعنة علي هذا الميثاق لتجعله مسحورا ..ثم أمر أحد الكتاب أن يغير في نصوصه وقوانينه ..ومن هنا نشأ الميثاق الحالي

حنين: وهو مسحور

صرخ سامح فجأة: كلا..كلا..أنت تفسدين كل شيء..أنه ليس مسحورا..أنه مجلد جلدي قديم من الوريقات الصفراء كريه الرائحة

انكمشت حنين في مكانها وقالت: حسنا..بدون صراخ..الميثاق الذي كتبه المسلمون الأوائل مسحور لان ساحرة ألقت عليه لعنة..وهذا ما يريده الأسياد ..فلماذا أذن ظهر الميثاق الحالي

سامح بنفاذ صبر: لان أحدهم أيتها الغبية قام بسرقة الميثاق المسحور وأخفاه

حنين مقطبة جبينها: ومن أين كنت سأعرف بهذه المعلومة أيها الغبي

هم سامح بقول شيئا غاضبا ولكنه توقف في اللحظة الأخيرة وقال: لن أوجه المزيد من الإهانات إليك..أنت لا تستحقين الجهد المبذول

ابتسمت حنين رغما عنها وقالت: حسنا..الميثاق الحالي مجرد وريقات

سامح بسخرية: أخيرا فهمت

حنين بغضب: أي أن الميثاق الذي كتبه المسلمون الأوائل هو المطلوب إيجاده

سامح: أحسنت..سأعطيك قطعة سكر

ابتسمت له حنين بتهجم وقالت: وأين نجده

ابتسم سامح في خبث وقال: هذا هو السؤال الذي يقدر بالذهب

حنين: كلا..لا تفعل هذا اخبرني بالمزيد

تحول سامح فجأة وقال صارخا: كلا

صمتت حنين وقد شعرت بالخوف..تابع سامح ما يفعله..ثم قال بعد مضي بعض الوقت: حسنا..هل تريدين سؤالي عن شيء آخر

حنين: كلا..

أبتسم وهو يعالج جهازه الغريب بمفك ما..فقفز في رأسها سؤال

حنين: سامح..لما المعاقبون مسموح لهم بدخول القرية الملعونة علي عكس الأسياد؟ أليس من المفترض أن يحدث العكس

أبتسم سامح في خبث وقال: نعم المفترض

حنين: حسنا..ماذا حدث

سامح: الغباء البشري حدث

حنين: هلا تسهب

قهقه سامح ثم حدق بوجهها وقال: الأغبياء...حسنا...ماذا لو كان المعاقبون هم الأسياد الحقيقيون و الأسياد هم من يجب أن تتم معاقبتهم

حنين بشرود: قال لي أحدهم أن المعاقبون..معاقبون خارج القرية الملعونة..

سامح: أذن الأسياد معاقبون داخل القرية..يا تري لما ذلك؟

حنين هامسة: أذن المعاقبون ليسوا السبب في كل ما حدث..أنهم الأسياد

أبتسم سامح ولم يعلق بل ظل يعالج جهازه الغريب ...

حنين: سامح...الأسياد هم من سببوا كل تلك اللعنات أليس كذلك

سامح: من منا الملعون..إجابة هذا السؤال هي إجابة لسؤالك

حنين: ولكن مـ

لم تكمل حنين جملتها..فباب الشقة علي يمينها فتح فجأة, فصرخت وقفزت من مكانها..كانت مجموعة من الرجال المدججين بالبنادق والأسلحة البيضاء...اختبأت حنين خلف سامح الذي أسرع لمواجهة الدخلاء..ولكن الرجال أسرعوا وأمسكوا به وأسقطوه أرضا ثم حملوه وخرجوا به..من خلفهم ظهر أيمن

حنين صارخة: توقفوا..توقفوا أيها الأغبياء

أيمن غاضبا: حقا..يخطفك من بيننا ثم تصبحين صديقته

حنين: أنت لا تعرف شيء ..ولكن هو يعرف كل شيء ...

اتجهت حنين خلف الرجال قائلة: أتركوه..أنه يريد أخباري شيئا ما

لم يهتم بها أحد وتركها الجميع واقفة في منتصف الممر..جاء من خلفها أيمن قائلا: هل ستأتي معي أم تفضلي المكوث هنا

نظرت حنين حولها وأرادت أخباره أن يتركها لساعة أو ساعتين تبحث في أوراقه لعلها تجد شيئا ما ولكن نظراته الغاضبة أخرستها

***

أوقف أيمن السيارة أمام منزلها ثم قال غاضبا: أخرجي

نظرت له حنين وقالت: لم يحدث شيء لي..أنا بخير..لذلك توقف

هم أيمن بالصراخ عليها ولكنه توقف وقال: حسنا لا فائدة من التحدث معك..أنت تفعلين دائما عكس ما نريده..لذلك لن أرهق نفسي بالصراخ عليك..أنت قضية خاسرة

فتحت باب السيارة وهمت بالخروج ولكنها توقفت وقالت بتردد: هـ..هل أمجد بخير

أشاح أيمن بوجهه بعيدا عنها وقال: نعم هو بخير ..

حنين بحزن: أذن لما سمح لسـ

أيمن غاضبا: ما الذي كنت تتوقعينه..أن يصرخ باسمك ويهجم علي الجميع من أجلك..توقفي عن قراءة الروايات الرومانسية...

فكرت في سبه ولكنها خافت من بطشه فاتجهت إلي منزلها صامتة, أدارت مقبض الباب ثم دخلت..عندها وجدت الجميع جالسا..أبيها وحيد والجدة حلال..تذكرت ما حدث أمس بداخل القصر..وتذكرت أنها رأت أبيها وأخيها يراقبون كل شيء

وقف وحيد فجأة فتراجعت هي بضع خطوات للوراء

حنين: أ..أنا بخير

وحيد متجهما: لم أسألك عن حالك

نظرت حنين له وعرفت العاصفة قادمة..أنها تعرف أخاها جيدا..وتعرف نوبات غضبه..لذلك أسرت الصمت

وحيد مازال يتقدم نحوها: ألم أمنعك من الخروج من المنزل

حنين وصدرها يعلو ويهبط: كا..كان ..يجب أن

لم تكمل حنين كلماتها فوحيد بادرها بصفعة قوية علي وجهها أخلت بتوازنها فوقعت أرضا

صرخت حنين وقالت: أنت لا تفهم أنا أحـ

قفز وحيد فوقها و انهال عليها بالضرب..كان أبيها يجلس صامتا..صرخت باسمه ولكنه لم يتحرك..لم تتحرك الجدة حلال كذلك, أذن الجميع أتفق علي هذا..ظلت تصرخ وظل وحيد يوجه لها الضربات المتتالية...عندها استسلمت إن كان يريد قتلها فليفعل..ولكنها ما أن توقفت عن المقاومة حتى توقف وحيد عن ضربها..أمسكها من شعرها وجرها خلفه صارخا: ماذا أفعل بك..هل أصبحت تحبين أن يمتطيك الأسياد كأحصنتهم أم ماذا..ستظلين في غرفتك حتى يغادر السيد برهان القرية ثم تعودين إلي القاهرة

قال تلك الكلمات ثم قذف بها داخل حجرتها وأغلق الباب, صرخت حنين من الألم ثم انكمشت علي أرضية غرفتها تبكي بحرقة

شعر وحيد بالذنب قليلا ولكنه كان يري أنها تستحق ذلك وأكثر..هبط الدرج سريعا وقبل أن يخرج من الباب بادره أبيه قائلا: هل تشويه وجهها بتلك الطريقة سيمنعهم من أخذها الليلة

أطبق وحيد علي مقبض الباب بقوة حتى ظن أنه سيخلعه في يده..لم يكن يعرف أن أبيه يفهم ما يدور برأسه..نعم..لقد شوهها كي لا يرغبوا بها..فمنذ أمس والسيد برهان طلب حضورها إلي القصر لتخدمهم والوغد أمجد لم يعارضه

وحيد بصوت منخفض: علي حمايتها..ما حدث لها كان بسببي

شاكر: لا يفيد البكاء علي اللبن المسكوب..أذهب أنت الآن وسأحضرها معي بعد غروب الشمس

نظر وحيد لأبيه ثم خرج من المنزل..غاضبا..لو رأي أحدا من الأسياد أمامه الآن لقتله..ولكنه تماسك ليكون ذكي..لتمر عاصفة السيد برهان ثم بعدها ..

***

اتكأت حنين علي الحائط كي تصل إلي خزانة ملابسها..مازال ضرب وحيد المبرح يؤلمها ولكن عليها استجماع قواها ...فتحت خزانة الملابس وأمسكت بالفستان الذي وضعته الجدة حلال لها, الفستان الذي أبتاعه السيد برهان بنفسه من أجلها...فستان قصير عاري الكتفين

ارتدته ثم بدأت في وضع مساحيق التجميل..لا لتتجمل ولكن لتخفي آثار الضرب من علي وجهها وذراعيها..بضعة دقائق ثم كانت ترافق أبيها إلي قصر الأسياد..اقتربت السيارة من القصر وأقترب معها الضجيج و الأضواء البراقة..صوت الموسيقي المرتفع يطغي علي كل شيء..هناك الكثير من الضيوف يدلفون إلي داخل القصر..الكثير من الخدام بملابسهم المميزة والكثير من رجال المعاقبون ببنادقهم يقفون خارج القصر للحماية..أو لاستعراض القوة

أوقف أبيها السيارة ثم نظر لها وقال: تذكري..ستنتهي الليلة ثم ستنتهي حياتك داخل القرية..لن تعودي هنا مرة أخري ...ليس من أجلي ولا من أجل السيد أمجد أو أي شخص آخر..هل تسمعينني

نظرت له حنين وهزت رأسها بالموافقة ولكنها كانت تعلم أنها تكذب..ستنتظر لتري أمجد وتطلب منه إخفائها..هي لن تفارقه مرة أخري

دلفت إلي القصر وهي تتأمله في حلته الجديدة..كل شيء كان مبهجا مع الإضاءة الملونة وصوت الموسيقي الغربية التي تتوغل في المكان

وجدت أيمن يضحك مع فتاة يبدوا عليها صغر السن ولكن لم يمنعها هذا من ارتداء الملابس العارية, دارت بعينيها تبحث عن أمجد..فوجدت سامح ينظر لها مبتسما من بعيد..دب الخوف في قلبها وتراجعت بضعة خطوات ولكنها تذكرت أين هي فتماسكت

اقترب سامح مبتسما في سعادة وقائلا: لم يهبط بعد..أنتي تعرفين أنه السيد الأول يحب الوصول متأخرا كي يزيد من غموضه

نظرت له حنين وقالت: لما أطلقوا سراحك...ظننت أيمن سيـ

سامح بحدة: سيفعل ماذا..يبقيني في زنزانة..كلا ..لا يستطيع الآن خاصة مع وجود العم برهان..فكما تعرفين أنا المفضل له

قالها وهو يشير إلي صدره في سعادة

حنين: ألن تخبرني كيف أبطل اللعنة

سامح مبتسما: ربما يوما ما

قالها ثم أبتعد وهو يشير إلي الدرج...أسرعت حنين تنظر إلي ما يشير إليه..فوجدته..أمجد بحلته السوداء يهبط الدرج مقطبا جبينه..أسرعت تقف أمامه ربما يراها ويتبعها إلي مكان منعزل ليتحدثا..ولكنه تجاهلها وأستمر في تجهمه حتى وصل إلي أيمن وبدأ في تبادل الحديث معه

سامح من خلف كتفها: آه لما يا تري يتجاهلك الآن

نظرت حنين بغضب له وغادرت متجهة إلي المطبخ..فهناك ستقابل الجدة حلال..الجدة حلال من عشيرة المراقبون ولذلك يلزمها الميثاق بالحضور إلي الحفلات الكبرى حتى وإن كانت مسنة

دخلت إلي المطبخ وبحثت عنها فوجدتها تحمل صحيفة وتقول لها: وصلت أخيرا..احملي تلك الصحيفة وأدخليها إلي غرفة المكتب..هيا أسرعي

أخذت حنين الصحيفة من يدها ثم أسرعت إلي المكتب أدارت المقبض ثم دلفت إلي الداخل..توقف الجميع عن التحدث وتطلعوا إليها..كان السيد برهان يجلس وسط أبنائه وزوجاتهم..أو ربما عاهرتهم..هي لا تستطيع التحديد..السيدة وفاء كانت جالسة أيضا ولكن ملامح الضيق اعتلت وجهها, كان أمجد كذلك يقف بجانب النافذة يتحدث مع أحدي النساء الذي جاء بهم السيد برهان إلي القصر...نظر لها نظرة خاطفة ثم أكمل حديثه مع المرأة, أسرعت ووضعت ما بيدها علي أقرب منضدة وهمت بمغادرة الغرفة ولكن يد أمسكت بها وجذبتها

إيهاب: ألن تجلسي معنا قليلا

حاولت حنين تحرير يدها من قبضته قائلة: السيد سامح ينتظر عودتي

إيهاب مبتسما: وأين هو السيد سامح, ربما يتركنا نعبث معا

تقدم سامح من خلفه قائلا: أنا هنا ما الذي تريده..اللعنة..أنت لم تستدعني من أجلها

السيد برهان: كلا..يا عزيزي..أنا من أمرت الخدام بإحضارك..هيا أجلس عمك يريد التحدث معك..

قالها وهو ينظر إلي امرأة بجانبه لترحل ويجلس سامح مكانها..مرر السيد برهان يده علي كتف سامح في حنان وقال: كيف حال فتاي المفضل

تناول سامح ما بكأسه ثم قال: أشعر بالضجر..كل شيء أصبح ممل

كان يتحدث كطفل صغير مدلل مع جده

أيهاب مسرعا: أنا أيضا أشعر بالملل وأريد الاستمتاع قليلا يا سامح

قالها وهو يحاول احتضان حنين التي كانت تقاومه..نظرت لأمجد لينقذها ولكنه وجدته مشغول بالحديث مع تلك المرأة

سامح في ملل: حسنا لقد مللت منها يمكنك أخذها

تسارعت ضربات قلبها وهي تنظر إلي سامح..كان يبتسم لها في غرور و إيهاب يجرها خلفه إلي خارج الغرفة..نظرت مرة أخري إلي أمجد فوجدته يتابع الموقف بهدوء..تطلعت إلي سامح فوجدته مازال يتبادل نظرات الحب مع عمه..حدقت في السيدة وفاء ربما تساعدها ولكن الأخيرة أشاحت بوجهها بعيدا

سحبها أيهاب بقوة وهي تقاومه وغادرا الغرفة..حتى توقف فجأة...

أيمن: ألن تكف عن العبث قليلا..نحن بصدد مناقشة الأعمال

إيهاب في ملل: حسنا ناقش أنت الأعمال..وسأناقش أنا شيء آخر

أمسك أيمن يد حنين ونزعها بقوة ثم دفع أيهاب إلي داخل الغرفة..وتوجه بها إلي المطبخ قائلا: لا أريد رؤية وجهك مرة أخري..امكثي هنا ولا تتحركين

ثم نظر إلي الجدة حلال التي تركت مقعدها ما أن دخل وقال: لا تكلفيها بأي أعمال أخرى

ثم ألقي نظرة غاضبة عليها وغادر..أصطدم بوحيد فتراجع بضعة خطوات وعدل من بذلته ثم غادر عائدا إلي غرفة المكتب

نظر وحيد لحنين ثم تناول كأس ماء وغادر هو الآخر

الجدة حلال مسرعة: ماذا فعلت الآن

حنين باكية: لم أفعل شيء..لم أفعل أي شيء ..

تذكرت شخصا آخر لم يفعل شيء لإنقاذها و وعلا صوت نحيبها

مرت الساعات وهي تجلس علي مقعد لا تفعل شيء غير مراقبة الجميع...لم يحدث شيء حتى وصلت عبير زوجة أخيها..ما أن رأتها حتى اقتربت منها قائلة: كيف حاله

نظرت حنين لها وقالت: بخير

عبير: هل هو هنا

حنين: توقفي..لا تثيرين جلبة ليس اليوم..السيد برهان هنا..و..

عبير في حزن: أعرف..السيد برهان هو من أمرني بالحضور اليوم..أنا..قادمة لتسلية السادة

قالتها ثم نزعت العباءة السوداء التي كانت ترتاديها لتكشف عن جسدها شبه العاري..فوجئت حنين بملابسها وأشاحت بوجهها بعيدا..كانت تظن ملابسها عارية حتى رأت ما ترتاديه عبير

أكملت عبير والحزن يطغي علي صوتها: حسنا لست من الخدام ولكن..أنا لا أستطيع قول لا

نظرت حنين حولها فوجدت كل النساء بالمطبخ تتحول ملابسهم من ملابس الخدم إلي فساتين عارية تكشف أجسادهن...

تسارعت ضربات قلبها وهي تقول: جميع النسوة..أنهن حتى

حدقت عبير بها: أنها أوامر السيد برهان..لم يكن السيد قاسم ليسمح بشيء كهذا..ولكن السيد أمجد...

حنين بحزن: السيد أمجد ضعيف الشخصية

نظرت لها عبير وابتسمت بركن فمها وقالت: من أنقذك اليوم

حنين: أيمن

تغيرت ملامح عبير و خيم الحزن عليها ثم توجهت للخارج فأسرعت حنين تمسك بيدها قائلة: كوني قوية..أنها ليلة واحدة و ستمر كسابقتها...

أمسكت عبير بيدها ونزعتها قائلة: أنت لا تعرفين كيف هو الأمر...أنت..لم تجبري علي فعل شيء يوما ما

حنين باستنكار: هل كان أيمن يجبرك أذن

ابتسمت عبير قائلة: نساء المعاقبون..لطالما كنتن مغرورات لأن الميثاق لا يشملكن..ولكني دعيني أخبرك الفرق بيني وبينك..أنت كبرت ولديك حرية الاختيار بين طريقين..أما أنا..لم يخبرني أحد بأن هناك طريق..أنا كبرت لأفعل ما تفعله أمي

قالتها ثم غادرت..شعرت حنين بالأسف وأرادت الذهاب أليها والاعتذار..ولكنها خشيت مغادرة المطبخ

مر بعض الوقت ثم ظهر أيمن..كان يبدوا عليه التعب والتوتر..أقترب منها ثم امسك بقنينة ماء كانت أمامها وتجرع ما بها...ثم نظر إليها وقال: خذي بعض الطعام إلي غرفة أمجد

قال تلك الكلمات ثم غادر مسرعا..تعجبت حنين من تصرفه..لقد أمرها آلا تغادر..ربما أمجد من طلب منه ذلك..ربما أخيرا سيتحدث معها..

ابتسمت حنين للمرة الأولي وشعرت بالسعادة تجتاحها...أمجد...نعم..كان يدعي أنه لا يهتم بها كي لا يثير الشكوك..الآن يمكنها التحدث معه وأخباره كيف كانت بدونه..يمكنها السقوط بين ذراعيه والبكاء

أسرعت تضع الكثير من الأطعمة في الصحيفة أمامها ثم حملتها وغادرت المطبخ...صعدت الدرج مسرعة وهي تتفادى الاصطدام بأي من الضيوف الثمالي..غادر الكثير ولكن البعض بقي..رأت أحد الأسياد وهو يحتضن عبير ألقت نظرة فعرفت أن من بقي من الأسياد هو من يريد العبث طوال الليل مع نساء القرية..لم تعبأ بما يحدث حولها وتوجهت إلي غرفة أمجد...أدارت المقبض وفتحت الباب..كانت الغرفة مظلمة ولكنها استطاعت رؤيته يجلس علي الفراش و...

شهقت حنين وتركت الصحيفة تسقط من يدها...أمجد يجلس فوق أحد النساء..تحديدا تلك المرأة الخاصة بإيهاب أبن عمه...نظر لها أمجد وأكمل ما كان يفعله..لم يهتم حتى بأنه أمسكته مع امرأة أخري..لم يهتم حتى بكونها تبكي الآن خارج غرفته..لم يهتم علي الإطلاق بأي شيء..تأوهت المرأة أسفل منه..فأسرعت حنين بالمغادرة ..قطعت الممر حتى وصلت إلي الدرج ثم أسرعت بمغادرة القصر وهي تبكي..تلاقت عينيها بأعين أيمن الذي كان يتحدث مع رجل ما فأشاح بوجهه بعيدا..عبرت فكرة خاطفة برأسها أن يكون أيمن أرسلها تحديدا لتري أمجد في هذا الوضع, ولكنها لم تكن تهتم ..خلعت حذائها ذو الكعب ثم انطلقت تجري إلي منزلها وهي تبكي..وقعت أكثر من مرة وأصيبت بجروح في ركبتيها و ذراعيها ولكنها لم تهتم..كل ما كانت تريده هو الوصول إلي المنزل..صعدت مسرعة إلي غرفتها أغلقت الباب ثم وقعت أرضا وهي تبكي..كانت بمفردها في المنزل فأطلقت لنفسها العنان لتصرخ وتبكي وتلطم وجهها

***

نظرت لحقيبتها ثم عادت تتأمل سقف غرفتها تنتظر ظهور أشعة الشمس لتغادر...الجميع متعب بسبب حفلة أمس ولن تجد احد يوصلها إلي القرية لذلك ستنتظر قليلا ثم تغادر هي...أخبرت أبيها بذلك وهو لم يعارض بل هز رأسه في استسلام ثم صعد إلي غرفته لينام..لن تودع وحيد..كلا لا تريد رؤيته..وهي لا تعبأ بالجدة حلال..في الحقيقة الآن أصبحت لا تعبأ بأحد في القرية..فليذهبوا جميعا إلي الجحيم

حاولت النوم فأغلقت عينيها ثم رأته..مرة أخري..أمجد في الظلام مع تلك المرأة...فتحت عينيها ثم صرخت..سامح في منتصف غرفتها يراقبها في صمت

حنين وصدرها يعلو ويهبط: كـ..كيف دخلت هنا

سامح هامسا: الجميع نائم..الجميع متعب...لذلك أستطيع التجول في أي مكان أريده

وقفت حنين فوق فراشها وهي تنظر إلي باب غرفتها قائلة: أنت مجنون...أبي بالمنزل لو صرخت فسيكون هنا في ثواني

سامح بصوت هامس: نعم أعلم ووحيد أيضا بالمنزل..انه علي بعد خطوات..ولكن لما ستصرخين..لقد جئت لأنك أردت مني الحضور

قطبت حنين جبينها وتذكرت جنون سامح

حنين: غادر الآن وإلا صرخت و..

قطب سامح جبينه وقال بصوت مرتفع: و ماذا..أنت تريدين إبطال اللعنة..أم أنك غيرت رأيك

نظرت له حنين وجلست علي فراشها وقالت: إبطال اللعنة..الآن ..بعد..

سامح في تشفي واضح: بعد ماذا..أمساكك بأمجد يضاجع امرأة أخري..ماذا..هل كنت تظنين أنه مازال بكر..

أطلق سامح ضحكته المجنونة وأكمل: أو ربما تظني أنه مثلك..يحبك فقط

أستمر بالضحك ثم توقف فجأة وقال: أذن أمجد وغد يحب العاهرات..هل أصبح فجأة لا يستحق الإنقاذ..

قطبت حنين جبينها وقالت: ماذا تقصد

جلس سامح بجانبها وقال: كنت تريدين إنقاذه لأنك تحبينه أليس كذلك..ولكن الآن أمجد وغد كباقي الأسياد..فهل أصبح فجأة لا يستحق الإنقاذ أم أنك تنقذين ما تنوين استغلالهم لاحقا

حنين بحسرة: استغلالهم..أنا..كنت أحبه

سامح: حقا..كنت تحبينه..كنت أظن أن الحب يعني التضحية من أجل من تحبيه حتى وهو بعيد عنك...

قالها ثم وقف ينظر إلي حنين مبتسما في غرور: كنت أظنك أفضل من هذا..كنت أظن حبك لأخي حبا حقيقيا..ولكنك مثل غيرك من النساء..لا تحبين المشاركة

قالها ثم وضع يده علي كتفها وكأنه ينصحها..أبعدت حنين يده في عنف قائلة: ما الذي تريده حقا..ولما أنت هنا...أم أنك جئت لتشمت بي

سامح ضاحكا: نعم جئت لأري وجهك وأذكرك بكلماتك عن كون أمجد رجل أفضل مني..ولكنك نسيت الكلمة الأساسية رجل..والرجال تأخذ ما تريده

شعرت حنين بغصة في حلقها: ولا يعني الحب لكم شيئا

سامح: بل الحب كل شيء..ولكن بعض النساء لا تفهم..نحن الرجال نعطي الحب لكل امرأة نراها..أما أنتن..تصرخن وتقولن خيانة..خيانة

حنين بحزن: حسنا..يمكنك أخبار أمجد ليحظي بما يريد من النساء..أنا راحلة

سامح: شيء مؤسف..أنا متأكد من أنه سيذرف الكثير من الدموع

قالها بسخرية وهو ينظر إلي حقيبة ملابسها

حنين: لما أنت هنا..حقا..ما الذي تريده

سامح مسرعا: ماذا آلا تتذكرين..لقد وعد بمساعدتك لإبطال اللعنة

حنين: لم أعد أريد إبطالها..فلتذهب القرية للجحيم

سامح بخبث: لماذا..لأن أمجد وغد...

حنين صارخة: كلا..لأنك أقنعتني...البعض يستحق أن يلعن

سامح: حسنا..أمجد يستحق اللعنة..ولكن ماذا عن أيمن...أخيك..أو وحيد..أو شاكر أو..أنا

قالها وهو يشير إلي نفسه في حزن مصطنع

حنين: سأغادر..ولن تستطيع إيقافي

سامح مسرعا: بل علي العكس عزيزتي حنين..أنا أريدك خارج القرية..القاهرة مكان أفضل لك..ولكني أريد مساعدتك في شيء أخير

حنين بتعجب: مساعدتي أنا..أنا الضعيفة الغبية التي لا تفهم شيء

سامح: حسنا..أنت ضعيفة وغبية..ولكن ما أحتاجه منك لا يستطيع شخص آخر فعله

قطبت حنين جبينها وتساءلت: ماذا تريد

****

قطعت حنين الغابة تتلفت حولها وبجانبها سامح هو الآخر ينظر حوله

حنين: هل أنت متأكد من عدم أتباع أحدا لنا

سامح متشككا: أظن هذا..لقد اخترت هذا التوقيت لأني أعلم الجميع متعب بسبب حفلة أمس

حنين: نعم..ولكننا نتحدث عن عمك برهان..لابد وأنه ترك رجل أو أثنين لمراقبتك

أبتسم سامح في خبث وقال: كلا ليس لمراقبتي ولكن لمراقبة أمجد وأيمن..الأحمق..سيأتي له الخنجر من حيث لا يدري

توقفت حنين فجأة وقالت: ومن ستطعن غيره

نظر لها سامح و أكمل الطريق قائلا: ظننتك لا تهتمين بأمجد

حنين مسرعة: لم أكن أتحدث عن أمجد..ولكن من الجيد معرفة أنك ستغدر به هو أيضا

سامح ضاحكا: كلا لا تقلقي ..لن أؤذي أحد من العشائر الأخرى

حنين: من الأفضل أن تكون صادقا..ثم نظرت أمامها وأكملت الطريق قائلة: ومن الأفضل أن تكون محقا عما أخبرتني به..

سامح: بل أنا واثق..الميثاق أعلن عن نفسه..روح بريئة..ما كان يحتاجه هو روح بريئة ونقية..وما نحتاجه نحن هو الميثاق والبحث عن كاتب من عشيرة الكتاب

نظرت له حنين وقالت: من الأفضل أن تكون محقا فأنا من يغامر بحياته ويدخل إلي القرية الملعونة مرة أخري

سامح بملل: نعم..نعم ..أنت شجاعة..فقط أحضري الميثاق وغادري سريعا..سكان القرية لن يهتموا بك

حنين غاضبة: أنت لا تعرف كيف هو المكان..الخوف..الظلام...و تلك الأرواح الملعونة

أمسك سامح بها وقال: حنين...أنت الشخص الوحيد الذي لا يستطيع العم برهان شرائه..كما أعرف أنك تستطيعين الدخول إلي القرية..وإن كان هناك شخصا آخر أثق به..لم أكن لأعرضك لتلك الأمور الرهيبة..فأنا أهتم لأمرك

أبعدت حنين يده بغضب وقالت: لا داعي للكلام المعسول..سأفعلها علي أيه حال

سامح: كلا حنين..أنا..حقا أحبك

قطبت حنين جبينها وقالت: ولذلك كنت تهددني بالاغتصاب والقتل..ألم تفعل..ألم تكن تنوي قتلي مع أمجد..كلا أنتظر ...ألم تكن ستترك إيهاب يعبث بي

سامح ضاحكا: هيا كنت امزح معك

حنين: حسنا..كن صادقا..أنت وغد قاتل ومجنون ولكنك علي الأقل صادقا..لذلك..توقف

قالتها حنين وهي تتوقف أمام المنزل القديم..المنزل الذي تقبع أمامه الشجرة غريبة الشكل

نظر سامح إلي المنزل وقال بسعادة: أذن القرية تقترب

تقدمت حنين وأزاحت بعض فروع الأشجار وقالت: بل القرية هنا...

أقترب سامح وقلبه يكاد يقفز فرحا..فبرغم أنه ذهب إلي كل مكان تقريبا ليبحث عن أجوبة إلا أنها المرة الأولي التي يأتي بها إلي القرية الملعونة..فهو لم يكن يعرف أين تقع...ولم يخطر بباله إنها تحمل أي أسرار...و ما قصته حنين له عن حسن وطريقة دخوله إلي القرية وما قالته عن كتاب جلدي سميك وعن الرجل العجوز الذي هاجمها..أنه الميثاق..الميثاق المسحور والرجل العجوز هو حارسه

نظرت له حنين ثم أخذت نفسا عميقا ودخلت إلي القرية ...

راقبها سامح وهي تختفي ثم نظر حوله فوجد المنزل القديم..أشاح بوجهه سريعا..انه ليس غبيا كأخيه...كلا لن يستسلم للأغراء ويدخل بمفرده إلي هذا المنزل

جلس القرفصاء علي الأرض وأعطي ظهره للمنزل..سينتظر هنا حتى عودة حنين...نظر إلي ساعة يده..أنقضت نصف ساعة..هل المنزل بعيد إلي هذا الحد

***

شعر سامح ببرودة تجتاح أوصاله..أعتدل ليجذب الغطاء علي جسده ولكنه تذكر أين هو فقفز متسائلا عن مكانها..اللعنة..نظر في ساعة يده فتسارعت ضربات قلبه أنها العاشرة صباحا..لقد تركته ودخلت إلي القرية منذ أربع ساعات ...هل أستغرق في النوم كل هذا الوقت..كلا أنه لا ينام أبدا..أذن ماذا حدث

نظر حوله ثم تذكر المنزل القديم من خلفه..تطلع إليه وبدا له وكأنه يتحرك..اللعنة..لم يستطع أغرائه بالدخول..ورغم عن أنفه مارس خداعه عليه..شعر بالغضب وسب المنزل بصوت مرتفع..ثم تطلع إلي القرية الملعونة..الآن سيقتله أمجد

أنتظر ساعة أخري وهو يحدق كل بضعة ثواني في القرية ولكن لا شيء..أين هي تلك الحمقاء..هل خرجت من القرية الملعونة وهو نائم ولم توقظه وقررت العودة إلي منزلها..أم أنها حصلت علي الميثاق وهربت به..أو ربما مازالت بالداخل وشيء ما يمنعها من الخروج ..شيء ما مثل الموت ربما حارس الميثاق قتلها..الغبية ...

عاد سامح إلي القرية يجر قدميه مفكرا كيف يخبر أمجد أو الأسوأ أيمن...ربما يقتله وحيد..اللعنة سيقتله الجميع..دخل إلي القصر فكان الجميع مازالوا نائمين..ولكنه عرف نوعا ما أن أمجد مستيقظا...أنه دائما ما يستيقظ مبكرا

صعد إلي غرفته...كان محقا..هناك خادمة عجوز تغير له ملاءات الفراش ..وقف علي الباب يتفحص المكان فتفاجأ بوجود أيمن بالداخل..عندها أستجمع شجاعته ودخل قائلا: صباح الخير

أجابه أيمن بشرود قائلا: صباح الخير

تطلع سامح إلي وجه أخيه وقال: ألم تنم بعد

زفر أيمن سحابة دخان من فمه وقال: أين كنت

سامح: لا مكان ..كنت أحظي ببعض المتعة

قطب أيمن جبينه وقال: وهل سنجد جثة فتاة في أحدى غرف القصر

ضحك سامح وحك رأسه قائلا: كلا لن تجد جثتها في القصر

ظهرت ملامح الغضب علي أيمن فأستدرج سامح موقفه وقال مازحا: أنا أمزح..لقد أقسمت لك..لن أفعلها مرة أخري

أشاح أيمن بوجهه بعيدا وبدأ ينظر من النافذة قائلا: إن فعلتها فسأقتلك..كان هذا اتفاقنا..تذكر هذا

هز سامح رأسه بسرعة وكأنه طفل صغير ..ثم نظر إلي دورة المياه وقال: كم مرة أستحم بها

أبتسم أيمن بركن فمه وقال هامسا: للمرة الثالثة..أصبح الأمر ممل

عاد سامح ونظر إلي دورة المياه وقال: لا تقسو عليه أنه ليس مثلنا

أيمن غاضبا: أنا لست مثلك

سامح مبتسما في خبث: كلا لست مثلي..ولكنك صنعتني

هم أيمن بالوقوف وتوجيه ضربة لأخيه ولكن باب دورة المياه فتح وبرز أمجد يجفف جسده..فتوقف كلاهما ونظرا له

أمجد بغضب: ماذا

جلس أيمن مكانه وأطفأ لفافة التبغ في غضب وقال: لا شيء

تفحص سامح جسد أمجد وقال مبتسما: لم تترك عليك أي علامات

صعد الدم إلي رأس أمجد وكشر عن أنيابه متسائلا عما يقصده..فأكمل سامح قائلا: الفتاة الذي كنت معها أمس..أنها معتادة علي العض..كنت معها بضعة مرات..وتركت بعض العلامات السيئة علي جسدي..ولكن أنت بالطبع السيد الأول ..لأبـ

لم يكمل سامح جملته لأن أيمن أمسك به وألقاه خارج الغرفة ثم أغلق الباب

جلس أمجد علي المقعد المقابل له وقال: شكرا لك

أيمن: لم ألقيه من أجلك..أنا لا أتحمل رؤيته

أبتسم أمجد بركن فمه وقال: لتعامله بطريقة أفضل من تلك..أنه المفضل لدي العم برهان

اختفت النظرة الغاضبة من علي وجه أيمن وحلت محلها ابتسامة: نعم..ربما يجب أن أدعوه سيدي الآن, أو ربما أقتله هو و العم برهان وننهي الأمر

قطب أمجد جبينه وقال: لا تفكر بتلك الطريقة..العنف يعقد الأمور دائما...

تقوس ظهر أيمن فجأة وقال غاضبا: لماذا..لماذا لا يمكننا توجيه الضربة الأولي

أمجد محاولا تهدئته: لأن برهان لا يهتم بأحد..ماذا إن تعرضت روح بريئة للقتل ونحن نتعارك..فكما تعرف العم برهان لا يهتم لأحد بدخل القرية

أيمن مسرعا: ولا خارجها..أشك بأن الرجل يهتم بأبنائه

أمجد: بل يهتم..يهتم كثيرا بوجود أشخاص ليحصلوا علي أرثه من بعده

أيمن: وأرجو أن يكون هذا في القريب العاجل

ابتسم أمجد بركن فمه ولم يعلق بل أمسك البراد الخزفي و بدأ في صب الشاي

أيمن: أنها بخير..لقد تأكدت من وصولها إلي المنزل بأمان

لم يعلق أمجد ولكنه هز رأسه..فجأة فتح باب الغرفة و برز سامح قائلا: أريد فقط أخبارك كم أنت شهم..تجعل حنين تراك مع امرأة أخري لتخرجها من القرية..خطة ذكية

أسرع أيمن إليه ثم أقتاده خارج الغرفة صارخا..بضعة دقائق مرت ثم عاد منهك القوى

أمجد مبتسما: أين وضعته

أيمن غاضبا: ألقيت به خارج القصر..ثم أعتدل وقال: هل كان يقف طوال الوقت خارج الغرفة يتصنت علينا

ضحك أمجد وقال: أنه سامح..ماذا تتوقع

أيمن بحسرة: كنت أتوقع أن أجد أخ نتكئ عليه عند الخطر..لا عدو يضيق علينا الخناق من جهة أخرى

أكتسح الحزن وجه أمجد وقال: هذا ما يعني أن تكون ضمن عائلة...ليس الجميع كما تحب أن يكونوا..ليس الجميع علي شاكلتك

نظر له أيمن ولم يعلق..يكفيه ما يدور برأسه..العم برهان..واللعنة التي ستظل إلي الأبد..و رحيل حنين ...

***

"يوم صاخب"

أعتدل أمجد سريعا ليري قائل الجملة فكان أبن عمه بشار

أمجد وهو يودع أحد الضيوف: هناك بعض المهمات الغير سارة تأتي مع كونك السيد الأول..تلك أحداها..لابد وأن أبيك أخبرك بذلك..أعني بعد الإطاحة بي..أنت أبنه البكر..أنت من سيرث كل شيء

لم يعلق بشار بل ظل يراقب الضيوف وهم يرحلون واحد تلو الآخر

فأكمل أمجد: أين أبيك علي أية حال..أنا لم أراه أثناء الإفطار

بشار: لندعو جميعا أن تصيبه أزمة قلبية ويلقي حتفه جراء عبثه مع فتيات في نصف عمره

تعجب أمجد كثير من قول بشار ونظر له مليا..ثم فكر ربما تكون تلك خطة خبيثة للإيقاع به..وإيهامه أنه لا يحب أبيه فيثق هو به

أمجد مبتسما: ماذا هل سرق منك فتاة ليلة أمس

غمغم بشار بشيء ما ثم هبط الدرج تاركا أمجد خلفه..راقبه أمجد وهو يبتعد ثم رأي وحيد وهو يقترب مقطبا جبينه ...أقترب أكثر ثم وقف أمامه قائلا: هل رأيت حنين

أنتفض أمجد ونظر له ثم أمسكه من ذراعه ودخل إلي أقرب غرفة وأغلق الباب قائلا: ماذا تقصد..ألم تعد إلي القاهرة

بدأ صدر وحيد يعلو ويهبط: كلا..ظننا هذا في البداية ولكن حقيبتها ملاقاة في غرفتها..كان عليها الوصول إلي القاهرة منذ بضعة ساعات ..ولكنني تواصلت مع أمي..حنين لم تعد إلي القاهرة..لقد ظننـ

أمجد صارخا من الغضب: ظننت ماذا..كانت مهمتك أن تتأكد من سلامتها

وحيد و هو يحاول التحكم في غضبه: لقد تأكدت بالفعل من كونها وصلت إلي المنزل بأمان...كما تأكدت أنها نائمة في غرفتها عندما عدت أمس بعد انتهاء الحفل

زفر أمجد بقوة وتوجه غاضبا إلي وحيد الذي كان واقفا بثبات يحسد عليه: أحضر ما تجده من الرجال ثم أبدأ في البحث عنها فـ

قاطعه وحيد بحدة: لقد فعلت..أنت لا تظنني فتاة صغيرة تجري إلي سيدها ليحل لها مشاكلها..لقد قلبت القرية رأسا علي عقب قبل اللجوء إليك..حنين اختفت

نظر له أمجد و أعتصر رأس مقعد أمامه بقبضته مفكرا كم أن وحيد أصبح وقحا معه في الحديث..مشكلة عليه حلها ..ولكن ليجد حنين أولا

أمجد: أستدعي سالم..أنه يتقن اقتفاء الأثر...

نظر له وحيد ولعن نفسه..لما لم يفكر في تلك الفكرة..هز رأسه و رحل مسرعا وهو يفكر من أين يجب أن يبدأ سالم

***

نظر أمجد إلي ساعة يده..إنها السادسة مساءا ... تطلع للرجل بجانبه ثم تفحص المنزل الخاوي ...

"مخيف قليلا في الليل يا سيدي"

قالها الرجل وهو يعدل من وضع بندقيته خلف ظهره

أبتسم أمجد متذكرا ما حدث له في هذا المنزل وهو ينتظر خروج حنين من القرية الملعونة, لقد حدث له ما حدث وضوء الشمس يغرق كل شيء

أمجد: لا تخف..عادة يهاجم المنزل عندما يكون الشخص بمفرده..وكما تري نحن أربعة..

نظر الرجل حوله يتطلع إلي باقي الرجال و هم بقول شيء ما ولكن صوت صراخ في الخارج جذب انتباه الجميع

تدحرج جسد أمامهم علي أرضية المنزل المتسخة..ثم وقف وهو يحاول التحدث

"أنـ..أنا..لم أفعل لها شيئا..أقسم لك بالميثاق المقدس...لقد دخلت ولم تخرج"

لطمه أيمن بقوة فوقع أرضا وأرتطم رأسه بقوة..أسرع إليه وحيد و رفع جسده فوجه له أيمن ضربة أخرى قائلا: أين هي

أسرع أمجد إليه ليوقفه قائلا: ستقتله أيها الأحمق ولن نعرف أين هي

أبعد أيمن أخيه غاضبا: كلا أنه لا يفهم إلا العنف..لو تركته يستريح سيفكر في طريقة لخداعنا..أنت لا تعرف رأسه المريض

هم أمجد بقول شيء ما ولكن ضحكات سامح أوقفته..كان يجثو علي ركبتيه ووجه ينزف ورغم ذلك يضحك وكأن أحدهم ألقي نكته..

مسح الدم عن فمه ونظر إلي أمجد قائلا: أتركه..فكما قال أنت لا تعرف كيف يعمل رأسي المريض..ولكن هو يعرف ..فبرغم كل شيء..هو من خلق الوحش بداخلي

توجه أيمن لضربه مرة أخرى ولكن أمجد أبعده قائلا: تحكم في غضبك..لتفكر..ربما تفعل ما يريده هو بالتحديد

نظر له أيمن وبدأ جسده يتراخ ثم أمسك بقبضة يده الدامية وقال: لقد وجهت له الكثير من الضربات..لو كان حجرا لأعترف

صرخ سامح من خلفهم: لقد أخبرتك مائة مرة عما حدث..لقد دخلت إلي القرية الملعونة لتحضر الميثاق..لتنقذ الجميع..

نظر له أمجد وهو يقترب منه فأكمل سامح: لم أستطع إيقافها..أنت تعرف طبيعتها..فرغم أنها رأتك مع امرأة أخرى إلا أنها كانت مصرة علي إنقاذك ..

أمسك أمجد به ورفعه فصرخ سامح من الألم: لقد قالت لي..حتى وأن لم يكن لي..حتى وأن اخذ ما يريده مني وتركني علي قارعة الطريق..مازالت سأذهب إلي الجحيم لأنقذه...أنا أحبه أكثر من نفسـ

فاجئه أمجد بلطمه جعلته يسقط مغشيا عليه..كان صدره يعلو ويهبط عندما ألتفت إلي أخيه قائلا: الآن ماذا نفعل

***

أسرع أيمن يقطع الطريق حتى وصل إلي القبو...حيي الرجال برأسه ثم تقدم إلي وحيد قائلا: هل أستعاد وعيه

وحيد: نعم سيدي كما قدمنا له الماء والطعام

أيمن غاضبا: من أمرك بهذا

وحيد مترددا: السيدة وفاء

أشاح أيمن بوجهه بعيدا ثم قال بصوت هادئ: حسنا أبعث برجل ليستدعي أمجد دون أن يشعر به أحد من الضيوف

هز وحيد رأسه ثم خرج مسرعا

تقدم أيمن إلي الداخل وألقي نظرة علي أخيه وهو يمسك بشوكة وسكين متناولا طعامه وكأنه يجلس في أفخم فنادق القاهرة..سبه في سره ثم دلف إلي الداخل

أيمن: هل أحضر لك المزيد من الطعام

سامح: نعم..مع امرأة سمراء فهذا ما أشتهيه الآن

تقدم أيمن أكثر منه ثم طوح الطعام من أمامه قائلا: عذرا لم أسمعك

رفع سامح رأسه بهدوء وقال: هل من الذكاء أن تعاملني بتلك الطريقة..أنا الوحيد الذي يمكنه إنقاذ حنين

أيمن بهدوء: حسنا..فكرتك المجنونة في جعل أمجد يدخل إلي القرية الملعونة لا تعجبني..فكر في شيء آخر

سامح: لا يمكنني التفكير في فكرة أخري..أمجد الشخص الوحيد الذي يمكنه الدخول إلي هذا العالم

أيمن: المعاقبون دخلوا إلي القرية وبحثوا عنها ولم يجدوها...هل تـ

سامح بنفاذ صبر: لأن أمجد السيد الأول..هو مختلف عن الجميع

جلس أيمن ثم اخذ لفافة تبغ وأشعلها قائلا: **"من هذا اليوم إلي نهاية الأكوان لا تقربن القرية القديمة"** هل نسيت يا أخي أحد أهم قوانين الميثاق

سامح مسرعا: نعم..نعم..ولكن..أمجد يختلف..ومع الجهاز الذي صممته بنفسي سيتمكن من التجول في القرية..أنه يغير ذبذبات الجسد ..

رفع أيمن حاجبه وقال بتعجب: يغير الذبذبات

سامح مكشرا عن أنيابه: لا أتوقع أن يفهم رأسك الصغير هذا أي شيء عن الفيزياء..فكل ما تفكر به هو العاهرات ..ولكن أمجد سيـ

أيمن مسرعا: أمجد رحل

نظر سامح متعجبا وقال: رحل إلي أين

أيمن: إلي القاهرة..مع العم برهان..رحلوا منذ نصف ساعة

سامح: كلا..لا يمكن..أمجد لن يتخلـ

أيمن غاضبا: أمجد لن يفعل ماذا...

أطفأ أيمن لفافة التبغ ثم تطلع إلي وجه أخيه والحسرة تملئ صوته: سامح..أتوسل إليك..أخبرني أين هي..أين أختي ..أنا أعرفك..أعرف كم تهتم لأمر حنين..حتى وإن كنت تكره أمجد...أو تكرهني ...ولكني أعرف أنك تحبها...أخي أتوسل إليك..كيف يمكنني أخراجها...أن كنت محقا بشأن هذا الجهاز ..دعني أنا أرتده وأدخل إلي القرية لأنقذها..أرجوك يا أخي

نظر سامح بشرود إلي الحائط المقابل وقال بصوت منخفض: أمجد تركها..هذا مستحيل

تحول أيمن فجأة وصرخ بوجه أخيه: أين هي..أخبرني

سامح: لا أعلم..أقسم لك..أنا لا أعلم مكانها بالتحديد

****

"أنه يتقن الدور حقا"

قالها وحيد من خلف الباب لأمجد الذي كان بدوره يستمع إلي الحوار الدائر بين أخويه

أمجد مبتسما بركن فمه: لطالما أراد أن يمتهن التمثيل ..ولكن أبي صفعه عندما علم برغبته تلك

وحيد: أذن حنين محقة

هز أمجد رأسه ثم قال: هل تأكدت من وصـ

وحيد مسرعا: نعم سيدي..أبي أوصلها بنفسه..وقد تلقيت مكالمة من أمي تؤكد سلامتها

هز أمجد رأسه في صمت ولكن وحيد شعر انه يريد سماع المزيد عنها

أمجد: ما أن يعود شاكر حتى تذهب أنت إلي القاهرة..أبقى بجانبها..وتأكد من آلا يصيبها أي مكروه

هز وحيد رأسه ثم تابع أيمن وهو يسدد بضع لكمات لسامح ويسأله عن مكانها مرة أخيرة..ثم تركه و غادر القبو

***

أمجد: أليس من الأفضل التخفيف من حدة اللكمات

نظر له أيمن غاضبا وقال: هل كان سيخفف عنك حال دخولك إلي القرية

نظر له أمجد مليا ثم قال: وأن شك أن هناك خطبا ما

نظر أيمن إلي الباب حيث يقبع سامح خلفه وقال: أظنه بدأ في الشك..أنه لا يصدق انك تركتها ورحلت إلي القاهرة

أبعد أمجد وجهه في خجل وقال: دعه يظن ما يريده ..ولكن خفف الضرب قليلا ..فأمنا ستأتي لزيارته...أنت لا تريدها أن تراه هكذا فيرق قلبها وتحرره

غمغم أيمن بشيء ما فنظر له أمجد غاضبا ورحل

أقترب وحيد من أيمن ثم تطلع إلي باب الغرفة وقال مشيرا إلي سامح: ماذا سنفعل معه ..أقصد بعد رحيل السيد برهان ..ماذا سنفعل به

تعجب أيمن من أن وحيد بادر بالحديث معه ..فمنذ حادثتهم معا وهو نوعا ما يتجنبه, نظر له مليا وتذكر أنه أيضا أخيه مثل أمجد وسامح

أيمن: لا أعرف ما خطة أمجد له..ولكن من الخطر أطلاقه علي هذا العالم..ربما..

وحيد مسرعا: ربما ماذا

أيمن بشرود: ربما إنهاء حياته هو الحل الأمثل للجميع

وحيد: ربما هذا أفضل لضمان سلامة حنين...

هز أيمن رأسه وهم بدخول الغرفة مرة أخري ...فبادر وحيد قائلا: سيد أيمن ...أعلم أن الوقت غير مناسب ولكن ...أريد معرفة ما قالته حنين بالتفصيل ..اعني أنا أعلم أنها كانت في القرية وقابلت روح أخي ممدوح ..ولكن ...أريد معرفة ما قالته عـ

نظر أيمن إلي يده وهي تعتصر المقبض ..ثم ألتفت إليه قائلا: حسنا اطلب من الخادمة فنجاني قهوة ثم ألحق بي إلي غرفتي...ربما أدع سامح يستريح لساعة أو اثنتين

أغتسل أيمن وغير ملابسه ثم جلس في انتظار وحيد الذي دخل واضعا بندقيته علي باب الغرفة ثم وضع القهوة أمامه وجلس

الفصل الثالث عشر

القانون الثالث عشر: تسري قوانين الميثاق علي كل رجل وامرأة وطفل وشيخ ومن يخالف ذلك فالموت نهايته

تمددت حنين في فراشها للمرة الأولي منذ بضعة أشهر ...

"ما كان يجب أن أذهب"

قالتها حنين بصوت مرتفع دون أن تلاحظ تواجد أمها بجانب الباب

منال: قلت لك

اعتدلت لتلقي نظرة علي أمها التي سارعت قائلة: أخيك قادم ..

حنين: أيهما؟

منال مقطبة جبينها: وحيد بالطبع

حنين في استسلام: لا يهم ..إن عرف سامح بوجودي هنا فأنا ميتة لا محال

منال في غضب: قلت لك مائة مرة أنا سأحميك ..طارق سيحميك ..و وحيد قادم ليكون معك

حنين: وكأن هذا سيمنعه

نظرت منال بغضب لأبنتها ثم غادرت ..اعتدلت حنين مرة أخري وظلت تستمع إلي أمها وهي تصرخ في وجه طارق ليجد حلا لمشكلتها..ابتسمت ثم تمددت مرة أخرى تراقب سقف غرفتها...عرفت الآن إجابة لسؤال لطالما أرقها..لما الفراعنة كانوا يرسمون علي أسقف معابدهم ..لابد أنهم كانوا مثلها..يتطلعون إلي السقف طوال اليوم..خطرت لها فكرة مجنونة لتعود لممارسة هوايتها في الرسم مرة أخري ولكن تلك المرة ستعلق رسوماتها علي السقف بذلك تجد شيئا تتطلع إليه..تذكرت لوحاتها البدائية المثبتة علي خزانة ملابسها..لوحات رسمتها وهي طفلة, الآن تشعر بغصة كلما تذكرت القرية..ما كان عليها العودة..أو ربما كان يجب عليها العودة لتقضي علي أي فكرة راودتها يوما في الرجوع لأمجد.. الآن ستستكمل حياتها دون النظر إلي الخلف..أو بالأحرى دون التفكير به...لطالما شعرت وكأنها تخونه كلما أعجبها رجل ما..الآن تحررت من هذا الشعور..يمكنها إكمال حياتها بدونه ..دون هذا الثقل الغريب وكأن أحدا ما ينتظرها..نعم لقد تحررت منه

تذكرت أخيها ممدوح ثم السيد قاسم فهبت واقفة ..

"لأدون كل ما حدث"

بحثت علي بعض الأوراق ثم أمسكت بالقلم وبدأت في تدوين ما حدث لها منذ أن خطت قدمها داخل القرية الملعونة

"ودعت سامح علي حدود القرية الملعونة ثم تقدمت أكثر فقد كنت أعرف أي الطرق أسلك إلي المنزل الذي وجدته به حسن من قبل...أجبرني الطريق علي الالتفاف فألقيت نظرة خاطفة علي سامح وتذكرت أمجد...منذ فترة ليست ببعيدة كان ينتظرني في نفس المكان ..ألمتني تلك الذكري فأشحت بوجهي سريعا ثم أكملت طريقي...كنت أتوقع رؤية الأشباح الآن ولكن لم يخرج شيء, أكملت طريقي حتى وصلت للشارع الذي يقبع به المنزل فقطعته وأنا أهرول حتى وصلت

توقفت لالتقاط أنفاسي أمام المنزل القديم ثم دفعت الباب ببطء شديد..لا شيء..المنزل مظلم بالداخل..مازال ضوء الشمس ضعيفا...هل أنتظر قليلا ..أم أستجمع شجاعتي وأدخل ...قررت الدخول ولكن تلك المرة اتخذت حذري..بحثت عن فرع شجرة كبير ووضعته أمام الباب كي أمنعه من الانغلاق فور دخولي, أخذت نفسا عميقا ودلفت إلي الداخل

اقتربت أكثر من المكان الذي كان يقف به حسن ولكني لم أجد الميثاق..درت بعيني أبحث عنه ولكنه غير موجود ...تلاشي خوفي وأنا أبحث كالمجنونة عنه في كل مكان ولكن لا فائدة.. تفحصت المكان وأنا أفكر, الآن يجب علي ترك هذا البهو الكبير لأبحث في غرف المنزل..هناك الدور العلوي..ولكن الدرج متهدم بعض الشيء ربما يتحطم أسفل مني..لأنهي البحث أولا في غرف الدور السفلي ثم أجد طريقة لأصعد بها دون أن أدق عنقي..اقتربت من أول غرفة ونظرت بداخلها..كانت غرفة فارغة يملئوها التراب فلم تكن ممهدة..تذكرت أن هذا المنزل ربما شيد منذ دخول المسلمين إلي القرية..أو ربما بعده ببضعة سنوات..نظرت حولي ثم قررت البحث في غرفة أخري..ظللت أبحث داخل الغرف حتى وجدت مكان متسع يوجد به أرفف متربة عليها أواني فخارية..

"ربما هذا هو المطبخ"

دخلت إلي الغرفة..كان ضوء الشمس قويا مما شجعني قليلا..ظلت أبحث في المكان ولكن لم أجد شيء..حتى اصطدمت قدمي بشيء حاد جثوت أتفحصه بيدي ثم ألقيته بعيدا وجسدي يرتعش..كانت عظام بشرية..حجمها يؤكد هذا..تركت المكان سريعا وأنا أفكر..الآن علي الصعود إلي الدور العلوي..أخذت نفسا عميقا وسببت سامح ثم وضعت قدمي علي أول درجة من الدرج المتهدم..أسرعت في التحرك بخفه...بضعة درجات ثم كنت في الدور العلوي ...

وضعت يدي علي فمي سريعا كي أكتم صرختي...ظل صدري يعلو ويهبط وجسدي يرتعش..كانت أتساءل أين الأرواح التي كانت تقبع بالقرية ..حسنا جاءتني الإجابة...فكل روح قابلتها أو لم أقابلها كانت تقف في هذا الممر الطويل...الشيء التالي الذي أخافني حقا هو أن الجميع ينظرون لي...لم أعرف ماذا أفعل..هل أعود خالية الوفاض ..ربما أطلب من وحيد أو سالم مرافقتي..ربما..فجأة اتجهت أنظار الجميع إلي الأمام ..لم تعد الأرواح تنظر لي ولكنها تتطلع إلي شيء آخر...بالتحديد إلي باب غرفة يقبع في نهاية الممر..باب خشبي قديم ..ربما الميثاق خلف هذا الباب.. ولذلك تجتمع الرواح هنا..اقتربت أكثر واصطدمت ببعض الأرواح..تعجبت من كوني أشعر بأجسادهم..ظنتهم كالدخان أو السراب..ولكن أجسادهم كانت باردة كقطعة من الثلج..باردة ومخيفة خاصة وأنها ممزقة ترسم لوحة مرعبة عن كيف قضوا نحبهم ..بعضهم ممزق الأوصال والبعض ممزق الملابس ..ولكن الشيء المشترك بينهم أن الدماء تغطيهم جميعا..تقدمت أكثر وقلبي يوشك علي القفز من خارج صدري خوفا..ورغم ذلك كنت أتقدم إلي الغرفة ولا أهرب خارج القرية ..شجاعة أم عدم رغبة في الحياة..الجميع ينظر إلي الباب ولا أحد يعبئ بي, تقدمت أكثر باتجاه الباب ثم وضعت يدي علي المقبض و أدرته سريعا ثم دخلت خوفا من هجوم الأرواح علي

استغرقت بضعة ثواني حتى اعتادت عينيي الظلام ...وهناك وجدته يقبع في نهاية الغرفة الرجل العجوز الذي كاد أن يحطم جمجمتي...أخبرني سامح أنه حارس الميثاق..فكرت بما أن الرجل هنا فالميثاق قريب أذن..بحثت بعيني في الغرفة ولكني لم أجد شيء..تساءلت هل من الآمن التحرك أم سيقوم بمهاجمتي, تحركت ومازالت عيني معلقة علي الرجل العجوز القابع كتمثال من الشمع

حسنا في المرة الماضية كان يقف خلف حسن..أو بمعني آخر يقف خلف الميثاق..ربما الآن الميثاق خلفه..اقتربت بحذر ثم نظرت خلفه..كنت محقة..الميثاق يقبع بالخلف علي أرضية الغرفة

هل أحاول أن تـ

"لن أفعلها لو كنت مكانك"

قفز قلبي و ألتفت إلي مصدر الصوت..أرتعش جسدي حين رأيته..وقلت بصوت متحشرج: ممـ...ممدوح

ابتسم ممدوح ابتسامته الصافية وقال: كيف حالك يا أختاه

***

وقعت علي الأرض وأنا أبكي ...

"ممدوح...هل هذا أنت"

قلتها وأنا أنظر مليا له وكأني أصبت بالعمى

ممدوح: نعم أنه أنا...أو ربما أنا مجرد شبح ...أو طاقة مخزنة كما يحب سامح أن يقول

ارتعش جسدي وقلت: كـ..كيف تعرف بسامح

أقترب ممدوح وجلس أمامي قائلا: أنا أعرف الكثير من الأشياء الآن

مدت يدي المرتعشة و لمست وجنته فابتسم وتساقطت دموعي أكثر

حنين: كيف..حالك

ابتسم بركن فمه وقال: أنا ميت..لا أظن هناك شيء آخر يمكن أن يصيبني

أمسكت رأسي وحاولت التنفس ولكني بكيت أكثر مما جعل ممدوح يمد يده إلي ويحاول تهدئتي

"حنين من فضلك حاولي التركيز علي الآن..أنا ميت منذ أكثر من عقد و أنتهي أمري..ولكن ليس بالضرورة أن يكون هذا مصيرك أو مصير وحيد"

حنين: أنا..أنا..لا أعرف..ما الذي يجب فعله..أنا فقط

ممدوح: حسنا..أنت هنا من أجل الميثاق أليس كذلك

هززت رأسي بنعم, فأكمل ممدوح: وتنوين تسليمه لسامح أليس كذلك

تعجبت من مدي معرفته لكل تلك الأشياء ولكني هززت رأسي مرة أخرى

أكمل ممدوح: كلا..ليس لسامح..أنه لا ينوي خير

تعجبت وقلت: وكيف تعرف

ممدوح: حنين..أنا أعرف الكثير..ربما لا يتسع الوقت لأخبارك كل شيء..ولكن سامح رجل خطر للغاية..لا تثقي به

حنين: أنا لا أثق به..أنه قاتل..أو بالأحرى سفاح

ممدوح: أنت لا تعرفين نصف الحقيقة حتى..أنه..

تلفت ممدوح حوله ثم ألقي نظرة علي حارس الميثاق وقال لي هامسا: سامح ليس مجرد مجنون يقتل ويغتصب الفتيات ...أنه أكثر من هذا ...أنه ساحر يقدم أضحيات بشرية للشيطان

قال تلك الكلمات ثم أبتعد ولكنه أكمل بصوت منخفض أكثر: سامح هو من استدعاني مرة أخري..ليجمع معلومات عن الميثاق

حنين: ا..استدعاك

ممدوح: بمعني أخر حضر روحي

حنين: وما الذي تعنيه بمرة أخرى

أكتسي الحزن وجهه وقال: أول من استدعاني هو السيد قاسم..كنا في منزله واحضر ساحرة ما قامت بتحضير روحي ...وقتها كان مضي علي موتي بضعة أيام فقد أراد معرفة من قتلني ..ولكنني لم أملك أي معلومات تفيده

حنين: وسامح؟؟

ممدوح: سامح استدعاني بنفسه منذ بضعة أعوام...أو بالأحرى منذ أمتهن السحر

حنين: ولكن..سامح يحاول إبطال اللعنة

هز ممدوح رأسه وقال غاضبا: بل يحاول لعن العالم كله

تسارعت ضربات قلبي وأنا أستمع إلي أخي..يبدوا صادقا..وبمعرفتي السابقة عن سامح يمكنني تصديقه..

ممدوح: آلا تصدقينني

حنين: بل العكس..ولكن كل ما أردته هو الأيمان بأن هناك ذرة خير بداخله

ممدوح: نعم ..لا أصدق أنا أيضا أن هذا الشخص هو أبن السيد قاسم

حنين: حسنا..ما الخطة الآن..هل أخرج من هنا خالية الوفاض..وماذا أخبر سامح كي لا ينقض علي ويقتلني

ممدوح: لا أعرف..ولكن سامح أرسلك إلي هنا لتقضي نحبك

صرخت قائلة: ماذا!!

أشار لها ممدوح لتهدئ وقال: حنين..هل ترين هذا الحارس..أنه يقتل أي شيء يقترب من الميثاق..وما أعنيه بأي شيء ...أعني البشر والأرواح والجان ...الجميع ..حتى الحيوانات والحشرات..هل ترين كل الأرواح بالخارج..الجميع يريد الميثاق لأنه سيحرر أرواحهم من هذا المكان الملعون..ولكنهم رغم ذلك لا يجرؤن علي الدخول..حنين..إن اقتربت من الميثاق سيقتلك حارسه وسامح يعرف بهذا

أشاحت حنين بوجهها بعيدا وقالت: كنت أعرف أن في الأمر خدعة..ولكن لما يريد موتي الآن..كانت أمامه الكثير من الفرص

طأطأ ممدوح رأسه وقال: لأن أمجد في أضعف حالاته الآن

ثم نظر إلي حنين وأكمل: لأن أمجد سيتبعك إلي القرية الملعونة إن أخبره سامح انك ذهبت إليها

حنين: ولما يريد سامح دخول أمجد إلي القرية..ظننت الأسياد لا يستطيعون دخولها

ممدوح: كلا يمكنهم الدخول..ولكنهم يخشون ذلك..إن دخلوا إلي القرية فالأرواح تهاجمهم وتقتلهم..إن كنا نحن المعاقبون خارج القرية الملعونة..فهم المعاقبون بداخلها..وما يريده سامح هو تقديم أمجد كأضحية للقرية..تخيلي معي السيد الأول ..معاقب بقطع رأسه ومصلوب علي شجرة ...

حنين: وماذا سيكسب سامح من هذا..

ممدوح: لأبد وأنه أمر هام لتطويع الميثاق...حنين ..سامح لا يبحث عن كاتب ليغير قوانين الميثاق..لإبطال اللعنة..سامح سيكتب في الميثاق بنفسه

حنين: اللعنة

ممدوح: نعم اللعنة..سامح لا ينوي إبطالها..بل تضخيمها..وسيقتل الجميع لتحقيق ذلك

حنين: الجميع؟

ممدوح: نعم..كل من في القرية..سامح ينوي التضحية بهم ...

حنين: وما الذي أستطيع أنا فعله

ممدوح: أولا..لتمكثي لبعض الوقت..ثم ترحلين من طريق آخر كي لا يراك سامح..نريده أن يصدق أنك قضيت نحبك هنا..ثانيا..عليك الخروج من القرية والرجوع إلي القاهرة..حنين امكثي مع أمنا..فمـ

اعترضت قائلة: والميثاق..وإبطال اللعنة..أنا لن أقف مكتوفة الأيدي مرة أخري

ممدوح: لست مكتوفة الأيدي..ولكن أن حدث لك مكروه فكل شيء سيضيع هباء..حنين...أبقي علي قيد الحياة لتقاتلي في يوم آخر..

حنين: وما فائدة الحياة أن كنت مكبلة بكل تلك الأغلال

ابتسم ممدوح فجأة وقال: هناك مهمة أخرى يمكنك المساعدة بها ..

حنين مسرعة: ما هي

ممدوح: لتبحثي عن أحد من عشيرة الكتاب..أنه الشخص الوحيد الذي يمكنه الكتابة في الميثاق و إبطال اللعنة

حنين: ولكن..ألم تفني عشيرة الكتاب بموتك

ممدوح: نعم...اعلم ولكن..لا تفقدي الأمل..لتبحثي جيدا في ماضيي الخاص..لابد وأن الإجابة لدي السيد قاسم..ربما بمذكراته

قلت: وهل كنت تعرف بمذكرات السيد قاسم وقف ممدوح فجأة وقال: نعم..بالطبع ...

فأكملت: حسنا..ما الذي أبحث عنه بالتحديد

ممدوح: أي معلومات عن أصولي..أبي..أمي..من أي مكان جئت

حنين: ولكن..أشعر أني سأبحث عن إبرة في كومة من القش..آلا يمكننا البحث عن شيء أخر

ممدوح مبتسما: مثل ماذا؟

هممت بأخباره أن تلك محاولة فاشلة ولكني استسلمت قائلة: حسنا سأبحث عن عائلتك وأصولها..ربما يمكنني العثور علي كاتب أخر

أبتسم ممدوح ثم وقف فجأة قائلا: الآن عليك الرحيل

حنين: ولكن ألم تخبرني أن انتظـ

ممدوح سريعا: ليس من الأمن تواجدك هنا لوقت طويل..كما انك ستسلكين طريق لن يراك سامح من خلاله..لذا ستكونين بأمان

قال ممدوح تلك الكلمات ثم أسرع إلي النافذة وفتحها ثم أشار إلي فاقتربت وأنا أحدق في حارس الميثاق

ممدوح: اقفزي من هنا..ثم أسرعي بمغادرة القرية من هذا الطريق..ستقطعين مسافة أطول ولكنها أكثر أمانا لك

هززت رأسي ثم ضممته بقوة..كان جسده بارد كباقي أهل القرية

هم ممدوح بقول شيء ما ولكن فجأة سمعت صوت دق علي أرضية الغرفة...كان حارس الميثاق يضرب الأرضية بعصاه الغليظة..أسرع ممدوح لأخباري شيء أخير ولكنه أختفي في الهواء كذرات الغبار

اعتدلت سريعا وصدري يعلو ويهبط وأنا أنظر بغضب للحارس...تقدمت أكثر منه فظننت أنه سيهاجمني أو يتحرك أو يفعل أي شيء ..ولكن لا شيء ...ظل واقفا كتمثال من الحجر

عدت للنافذة وقفزت منها ثم اتخذت الطريق الذي أوصاني به ممدوح..طريق أطول بالفعل فقد وجدت نفسي علي أطراف القرية ...

عندها جلست تحت شجرة ضخمة لألتقط أنفاسي وأرتب أفكاري..أولا لأسرع وأخبر أمجد عن سامح..ثم أطمئن أبي وأعود إلي القاهرة..تسارعت ضربات قلبي وأنا أفكر في أمجد..كلا ليس أمجد..لا يمكنني الحديث معه الآن..لا يمكنني حتى النظر إليه...فكرت في العودة إلي المنزل وأخبار أبي أو وحيد..ولكنني لم أكن لأثق برغبتهم في إنقاذ أحد الأسياد.. اتخذت طريقي إلي المنزل ثم ألتفت وأكملت السير إلي القصر...وعندما وصلت كنت قد قررت أخيرا...لذلك وجدت أقرب شجرة وصعدتها لأسقط في غرفة أيمن"

انتهت حنين من الكتابة ثم ألقت نظرة علي الأوراق أمامها ووضعتهم جانبا ثم عادت تتمدد علي الفراش

***

وضعت منال صحيفة عليها بعض أكواب الشاي أمام الضيف الغير متوقع و تبادلت مع زوجها النظرات فبادر طارق بالترحيب للمرة الخامسة بالعم وجدي

أبتسم العم وجدي قائلا: لا داعي للتهذيب معي سيد طارق..لابد وأنك تكره القرية وكل ما يأتي منها

فتح طارق فاه فلم يكن يتوقع أن يكون العم وجدي بهذه الصراحة ولكنه أسرع قائلا: العفو يا سيد وجدي..أنا فقط..لا أتقبل فكرة أن يكون كل ساكني القرية من المشركين بالله...

العم وجدي: نعم..بالطبع ..ولكني لست واحد منهم

قطب طارق جبينه وقال: هل..أنت مسلم

العم وجدي: لا يمكنك تلقيبي بالمسلم..ولكني أؤمن بوجود الله..وأحترم كل الأديان السماوية وكل ما جاء بها

أبتسم طارق وقال: وما فائدة الإيمان بشيء وأنت لا تتبع تعاليمه

رفع العم وجدي رأسه فلمعت عويناته تحت الإضاءة الصفراء وقال: وهل ممارسة طقوس معينة يجعل مني مسلم حتى وإن كان لا يوجد إيمان بقلبي

طارق: بالطبع لا ولكن لا يمكن أن أطلق علي نفسي مؤمن بالله إن لم اتبع تعليماته..وتعليماته تلك أرسلها علي لسان أنبيائه في شكل الأديان السماوية ..

أبتسم العم وجدي وهم بقول شيء ما ولكن باب الحجرة تحرك وبرزت حنين ومن خلفها وحيد مقطبا جبينه كعادته

جلست حنين وبجانبها وحيد

أبتسم العم وجدي لها وقال: كيف حالك الآن

حنين: أنتظر حكم الإعدام

وحيد غاضبا: ما بك..سامح هذا ليس لديه قوي خارقة..أنه في النهاية رجل..رجل أستطيع سحق جمجمته بيدي

حنين بتململ: أنت لا تعرف شيء..أنت لم تري ما رأيته ولم تسمع حديث ممدوح عنه

أسرع العم وجدي: نعم..هذا ما خرجت من القرية لأول مرة منذ عشرون عاما من أجله..أريد معرفة ما قاله ممدوح عن سامح

وقف طارق غاضبا وقال: لا يمكنني الاستماع إلي تلك الخرافات مرة أخري

حنين غاضبة: أنها ليست خرافات..لقد رأيت ممدوح حقا وتحدثت معه

طارق صارخا: كفي عن هذا يا فتاة أخيك توفي وروحه عند خالقه منذ وفاته وحتى الآن

حنين: حقا..لقد حضر السيد قاسم روح ممدوح من قبل..ثم جاء سامح ليفعلها مرة أخري

طارق: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً" صدق الله العظيم..حنين..أنت لا تعرفين أي شيء عن الروح والبعث..ولكن أنا أعرف..ما أن تخرج الروح من الجسد حتى تصعد عند الله عز وجل لتحاسب..ما رأيته في تلك القرية لم يكن ممدوح

حنين: أذن من

العم وجدي: نعم من يا سيد طارق..أعذرني علي تطفلي ولكن يبدوا عليك العلم في أمور الدين الإسلامي..لقد رأيت بعينيك العجائب في قريتنا وهذا شيء لا يمكنك إنكاره..ولكن في رأيك الشخصي ما الشيء الذي قابلته حنين في القرية ...خاصة وأننا جميعا نعرف منذ كنا أطفال أن من يقتل داخل القرية..فروحه تظل حبيسة للأبد

جلس طارق وفرك ذقنه مفكرا ثم قال: أنظر سيد وجدي...أنا أعترف قريتكم غريبة نوعا ما...ولكن هناك ثوابت في الدين ..فمهما أحضر سامح هذا ساحرات أو كان هو بنفسه ساحرا ..فلا يستطيع أخراج روح من جسدها إلا بأمر الله ..ولا يستطيع التحكم في تلك الروح بعد مغادرتها الجسد ..تلك هي ثوابت ديني ..ولكن سأجيب علي سؤالك سيد وجدي ..ربما ما قابلته حنين في القرية هو مجرد شيطان خبيث ..أعوذ بالله منه ومن ذريته.. وهذا الشيطان بالتأكيد لديه مصلحة ما من الظهور بجسد ممدوح

هز العم وجدي رأسه علامة الفهم ثم طرح السؤال التالي: وباقي الأرواح في القرية..ما تفسيرك لها..فأنا لدي صديق كان يتسلل إلي القرية الملعونة كل بضعة أشهر ليزور روح والده فقد مات بداخل القرية و علقت روحه بداخلها

طارق: سأقولها للمرة المائة قريتكم ملعونة نعم..ولكن بعض الأفعال الخبيثة تجعل المكان نجسا..والمكان النجس تسكنه الكائنات الغريبة من كل شكل ونوع..أخبرتني زوجتي بعض القصص عن القرية الملعونة وكيف نشأت..لابد وان تلك الأفعال المحرمة جعلت الشياطين والجن يعششون في تلك الخرائب..ولا تنسي..هذا المكان لم يذكر فيه أسم الله أبدا..هل فكر أحدكم بإحضار شيخ ودخول القرية وطرد تلك الـ

حنين بشرود: لقد رأيت أشياء أخري تحدث في القرية

نظر الجميع لها ثم طرح العم وجدي سؤاله: مثل ماذا عزيزتي

رفعت حنين رأسها وقالت وصدرها يعلو ويهبط: حسنا..هناك تلك الحادثة بين زوجين..اعتقد ذلك..زوجين يقتلان بعضهم البعض ..وظل مشهد قتلهم يعيد نفسه أمامي

وحيد: ربما كما أخبرنا سامح ...كل تلك الأرواح ما هي إلا طاقة موجودة بالمكان

العم وجدي مسرعا: أو ربما القرية لديها ذاكرة خاصة بها

وقف طارق ثم قال مخاطبا حنين: دعيني أطرح عليك بضعة أسئلة وستبحثين عن الإجابة بنفسك لتقتنعي بها

هزت حنين رأسها واعتدلت في جلستها

طارق مكملا حديثه: عندما تحدثت مع الشيء الذي يشبه أخيك ممدوح هل فعل أو قال شيئا غريبا

حنين مفكرة: لا أتذكر أي شيء غريب حدث..ربما باستثناء النهاية..أعني نهاية حديثه معي..لقد ضرب الحارس بعصاه علي الأرض فاختفى أخي

طارق بشرود: أنه ليس أخيك

وحيد: مهلا..قلت عم طارق أن هذا الشيء ليس بممدوح..ولكن ما الذي سيجنيه من حمل حنين علي تصديق كلماته

طارق: نعم..أحسنت يا وحيد..بشكل عام مهمة الجان الغير مسلم والشياطين هي جعل أيماننا بالله عز وجل ضعيفا ..ومهزوزا ..أما هذا الشيطان الذي جاء لحنين أظنه كان يريد شيئا محددا

حنين مسرعة: مثل ماذا

طارق: لا أعلم..ولكن دعينا نفكر في كل شيء أخبرك به ..أولا عن سامح هذا..

وحيد مسرعا: ولكنه كان محقا..سامح كان ينوي حقا التضحية بأمجد

العم وجدي: ولا يخفي علي أحد جنون سامح وشره..

جلس طارق وهو يفرك ركبتيه ثم وقف وقال: ولكن تلك هي..هذا هو عمل الجان..يأتي لك ببعض الحقائق ويزيد عليها مائة كذبة

منال بملل: ولكن لماذا..لماذا يتكبد كل هذا العناء..ولما ظهر لها بشكل ممدوح..ولا تنسي لقد ظهر شيئا ما لها من قبل وأبعد عنها حارس الميثاق هذا..عندما حاولت إنقاذ حسن..فلما لا يظهر لها مجددا بأي شكل آخر

طارق: باستثناء السبب الظاهر أعني جعل ثقة حنين عمياء به...أظنه كان يحاول أبعادها عن الميثاق

صمت الجميع وتبادلوا النظرات لبضعة دقائق ثم قال العم وجدي: هل تعني أن حنين كانت قادرة علي الإمساك بالميثاق وإخراجه من القرية

طارق: نعم..أظن ذلك..ولذلك ظهر لها هذا الشيطان بوجه مألوف تحبه وتشتاق له

تذكرت حنين شيئا ما فقالت مسرعة: ولكن لما أنا..لقد دخل الكثير من المعاقبون القرية من قبلي فلما أنا..ولا تنسي لقد هاجمني الحارس عندما حاولت إنقاذ حسن..فلما يسمح لي الآن بأخذ الميثاق

طارق: نعم..هذا هو السؤال..ما الذي تغير بك في تلك الفترة..أقصد منذ ذهابك خلف حسن حتى الأمس

نظرت حنين لأمها وكأنها تملك إجابة لا تعرفها هي عن نفسها ثم غمغمت قائلة: لا شيء..لم يتغير شيء بي

هدأ الجميع مرة أخري وحاولوا التفكير في شيء آخر

رفع العم وجدي رأسه وقال: ربما الشيء الذي تغير ليس حنين ولكن مهمتها

نظر الجميع للعم وجدي فأكمل وهو يشير إلي حنين: في المرة الأولي..حاولت أبعاد ولدك عن الميثاق..ولكن في المرة الثانية كانت تنوي إخراج الميثاق من القرية الملعونة

وحيد مكملا: و إعطائه لسامح ..ربما سامح ليس سيئا ..ربما كان ينوي حقا إبطال اللعنة

العم وجدي: لا أظن هذا..فأنا أظن كما يظن السيد طارق..هذا الشيطان يخلط الحقائق بالأكاذيب..نعم سامح فاسد..ولكن لا أظن الحارس كان ينوي شرا لحنين

وحيد وهو ينظر لأمه: ولكن مرة أخري لما حنين..أن حنين من المعاقبون..أليس كذلك؟..أعني أنها ليست من عشيرة الكتاب

منال بغضب: نعم...حنين من المعاقبون..وكذلك أنت

طأطأ وحيد رأسه قائلا: أسف..لم أقصد

طارق بشرود: ماذا كان ينوي الحارس فعله بولدي

وحيد مسرعا: قص أبي لي قصة عن أضحية بشرية تستخدم لإيجاد الميثاق

العم وجدي بحزم ممزوج بغضب: كلا شاكر مخطئ ..

نظر الجميع للعم وجدي فأكمل قائلا: أبيك مخطئ يا ولدي...قديما أستخدم أحدهم تلك الطريقة لجلب الميثاق من مكانه السري وبالفعل حدث ذلك ولكن أحد الكتاب أسترده ومن وقتها تم تعيين حارس علي الميثاق ليمنع أي شخص من خارج عشيرة الكتاب بأن يحضر الميثاق وإن كان أبيك محقا فأي طفل من القرية كان كفيلا بتلك المهمة

حنين: وسامح وما كان ينوي فعله..أخبرني مما...أعني هذا الشيطان بأن سامح ينوي التضحية بكل من في القرية ليستطيع الكتابة في الميثاق

العم وجدي مفكرا: هذا شبه مستحيل..ولكن سامح واسع الحيلة والعلم معا

وحيد: إن كان أي طفل في القرية يمكن أن يتخذ مكان حسن ..فلما حسن بالتحديد ..ولما ليس حسين..مثلا ..أنهم توائم ..أليس كذلك

العم وجدي: نعم..هذا سؤال في غاية الأهمية..سيد طارق..هل يوجد اختلاف في طبائع ولديك

أطلق طارق صوتا بفمه وابتسمت منال قائلة: الفرق بين السماء والأرض أحدهم يبدوا كرجل في الخمسين بحكمته ورزانة عقله والأخر كطفل في الثالثة

العم وجدي: أذن حسن يتميز بالحكمة و رزانـ

منال ضاحكة: بل العكس عم وجدي..حسين من يتميز بالحكمة والرصانة..أما حسن فهو كطفل في الثالثة

نظر لها العم وجدي مندهشا ثم حك ذقنه وهو يفكر..فجأة لمع سؤال في رأسه وقال موجها حديثه إلي طارق: والدة الصبيين..ما الذي تعرفه عنها

تبادل طارق النظرات مع زوجته ثم قال: أنا ..لا أفهم سؤالك

العم وجدي بحزم: زوجتك المتوفاة....ما الذي تعرفه عنها

طأطأ طارق رأسه وقال: أنا...حسنا..أنا...لا أعرف الكثير عنها...فقط شيخ الجامع هو من دبر لي الزواج منها ...أخبرني أنها فتاة يتيمة وحسنة التربية ..وقد كان

العم وجدي: ألم تعرف من أي قرية كانت..ما أسم أبويها..أي شيء عنها..لقد كانت زوجتك

قال العم وجدي جملته الأخيرة وهو منفعل بعض الشيء مما جعل الجميع ينظرون له بتعجب

طارق: حسنا..كما قلت من قبل..كانت فتاة صغيرة السن و دائما مريضة..ولم تنجو من ولادة الصبيين..وأظن أنها كانت من أقرباء أمام المسجد في قريتي..نعم..الآن تذكرت..كانت أحدي بنات عماته أو خالاته لا أتذكر..كانت فتاة صغيرة وجميلة..وطلب مني أن أحسن معاملتها

حنين بشرود: ما أسم أمام المسجد الذي زوجك إياها

نظر لها طارق وفرك جبينه ثم قال: الشيخ محمد..لا أتذكر باقي الاسم..ولكن أسمه كان غريبـ

حنين بثبات: الشيخ محمد عبد الله الجهيني..أليس كذلك

قطب طارق جبينه وقال: نعم..الشيخ الجهيني..كان هذا أسمه..لقد تذكرت الآن..ولكن من أين عرفـ

وقفت حنين فجأة وهي تنظر للعم وجدي وقالت: يا الله..هل يمكن...أنا..لا أصدق

منال: ماذا..ما..أنا لا أفهم

أبتسم العم وجدي وقال: نعم تدابير الله تفوق كل شيء..من كان يصدق أن ترحل منال عن القرية لتتزوج بالرجل الذي يرعى طوق النجاة الذي سينقذنا جميعا

وحيد غاضبا: فلتشرحوا لنا ما الأمر..أنا لا أفهم

استدار العم وجدي لوحيد وقال: لقد وجدنا الكاتب يا ولدي..الآن سنبطل اللعنات

الفصل الرابع عشر

القانون الرابع عشر: دماء الوافدين ليست لنا..أنها للمعاقبين

وضع أيمن سماعة الهاتف ثم نظر إلي أخيه

أمجد: ما الأمر..من كان معك علي الهاتف

أيمن مقطبا جبينه: وحيد

أمجد: حنين..هل حـ

هز أيمن رأسه بالنفي و قال: كلا..ليست حنين..ولكن..أظن العم وجدي وجد طريقة لأبطال اللعنات

تهاوي جسد أمجد علي أقرب مقعد: مـ..ما الذي تقوله

أيمن: سأخبرك في الطريق إلي القاهرة..لنغادر الآن

قالها أيمن ثم خرج مسرعا لتجهيز السيارة..تذكر سامح وعمه برهان..ما الذي سيفعله بهم

"اللعنة" قالها أيمن لا يمكن لكلاهما ترك المكان..هل يذهب هو..أم يطلب من أمجد ذلك...استدار ليعود إلي أخيه فوجده مكانه علي المقعد لم يتحرك فقط صدره يعلو ويهبط وينظر بشرود إلي أرضية الغرفة...
أقترب منه وهو يخمن ما يدور في رأسه ..هل من الممكن أن تعود له ..هل ستسامحه بعد أن أجبرها علي رؤيته مع امرأة أخري...كل تلك الأمور وأكثر...الأمل شيء صعب حقا..كلفحة هواء لشخص يصارع الأمواج ليتنفس ثم يعود ليسقط رأسه أسفل الماء فلا يعرف طريقا للنجاة ولا يصل إلي بر الأمان فقط يتصارع مع المجهول

"أمجد..لأذهب بمفردي..أمكث أنت هنا لمراقبة العم برهان"

رفع أمجد رأسه فجأة و قال: كلا..أريد رؤيتها

أيمن: ربما من الأفضل ألا

أمجد: أنا لا أتناقش معك..أنا سأذهب أبقي أنت

قال تلك الكلمات ثم توجه خارجا..راقب أيمن أخيه وهو يرحل..ثم جلس يفكر فيما سيخبر به أمهما

***

أنطلق بالسيارة يلتهم شوارع القاهرة..مازال يفكر في كلمات أيمن..هل وجد العم وجدي الحل..هل سيبطل اللعنات ويحرر الجميع..اللعنة..هل ستسامحه حنين..أنها تحبه بالطبع ستسامحه ..خاصة عندما تعرف انه فعل ذلك كي يخرجها من حفرة الجحيم تلك..لقد فعل ذلك كي ترحل وتكمل حياتها في مكان أفضل..ولكن هناك احتمال آخر...وهو آلا تطيق رؤية وجهه..حنين فتاة لا تغفر الخيانة...كلا أنها ليست خيانة..أنا فقط..كنت

ساعتين مرت وهو في السيارة يحاول إيجاد كلمات مناسبة ليبدأ بها الحديث معها...توقف أمام البناية الصغيرة ثم ترجل من السيارة..بضع طرقات علي باب المنزل ثم فتحت منال الباب مقطبة جبينها

"ماذا تفعل هنا"

أمجد: لقد..وحيد..أخبرنا عما أكتشفه العم وجدي

منال: نعم..نعم..ولكن..لقد فوتهم توا

أمجد غاضبا: فوتهم..إلي أين..ولما لم ينتظروني ألم يطلبوا مني الحضور

منال: أنا لا أعرف..فقط..لقد عاد الجميع إلي القرية

أمجد: وحنين؟؟

منال: نعم..وحنين...و..من الأفضل أن تبتعد عنها..لقد أخبرتني..أنت وغد لقد كسرت قلبها

قالت منال تلك الكلمات وهمت بغلق الباب في وجهه ولكنه أمسك بضلفة الباب قائلا: اللعنة ..أنت لا تصدقي أني أستطيع خيانتها..أنا فقط كنت أبعدها عن القرية..لأني ظننت أنه لا يوجد أمل في رفع اللعنات

قال كلماته الأخيرة وهو يكاد يبكي

توقفت منال عن محاولة إغلاق الباب وقالت: حسنا..لقد نجحت..وشكرا لك علي أية حال..لقد أستعد أبنتي أخيرا

ترك أمجد الباب..ولكن منال أكملت: ربما من الأفضل لو تتركها..حتى وأن استطاعوا إبطال اللعنات..أنت لا تصلح لها..ستكون السيدة وفاء حائل بينكم..ماضيكم سيكون حائل بينكم..أنت من عالم وهي من عالم..اتركها تذهب

أمجد ضاغطا علي أسنانه: سأتركها عندما أموت

قال تلك الكلمات ثم أسرع في النزول..لا يعرف السبب الحقيقي وراء تركهم إياه..ولكنه سيكتشف كل شيء عما قريب...أستقل سيارته و عاد سريعا إلي القرية

***

أغلق طارق سترة حسن كي يكف عن الارتعاش ولكنه نوعا ما علم انه لا يرتعش بردا ولكن خوفا

وحيد: حسنا ..لم يشعر بنا أحد

سالم: كانت خطة جيدة منك..جواسيس السيد برهان أتبعوا السيد أمجد وتركوا القرية لنا

العم وجدي: و سامح؟؟؟

ألتفت سالم إلي أبيه وقال: للأسف السيد برهان أستطاع الوصول إليه..أنهم معا الآن في غرفة المكتب يتحدثون عن شيء ما

العم وجدي: حسنا أذهب أنت وباقي الرجال إلي القصر وراقب الجميع..

سالم: حسنا..ولكن..هل ستدخل القرية الملعونة معهم

العم وجدي مبتسما: لا تقلق..سأكون حذرا

جاء وحيد مسرعا من خلفهم: هيا بنا..هل الجميع جاهز

نظر الجميع إليه وهزوا رؤوسهم..ثم تحركوا..كان حسن يمسك بذراع حنين بقوة جعلتها تتألم قليلا..ولكنها كانت تعلم بتجربته السيئة في هذا المكان الملعون فلم تنزع يدها..العم وجدي مع وحيد في المقدمة..والعم طارق مع حسين خلفهم...كل هؤلاء حولهم و مازال يتشبث بها كطفل صغير

بدأت الرحلة داخل القرية الملعونة..لم تقابلهم أيه أرواح أو شياطين..لذا استمروا في السير حتى قطعوا الشارع الطويل ثم التفوا بضعة أمتار ليجدوا أنفسهم أمام المنزل

العم وجدي: هل هـ

حنين مسرعة: نعم..أنه هنا..

وحيد: أين..باقي الأرواح أذن

العم طارق مسرعا: الأرواح عند خالقها يا ولدي تلك الكائنـ

ثم توقف عن الحديث لما رأي وجه وحيد الغاضب

ابتسمت حنين وهي تراقب العم طارق ثم قالت: الآن ماذا..هل نصعد جميعا..أم يصعد حسن فقط

ما أن قالت تلك الكلمة حتى تشبث حسن بيدها أكثر ولذلك أسرعت وقالت: أو أصعد أنا معه

وحيد وهو يتلفت حوله: أشعر أن الأمر مريب

العم وجدي: ما الأكثر ريبة مما نفعله الآن

وحيد وهو ينظر بشرود إلي الظلام: لم تقابلنا عوائق..لطالما قابلتنا الكثير من المصائب عند أتمام أي شيء يخص القرية ولكن الآن..لا شيء..لقد وصلنا إلي هنا بكل سهولة

ربتت حنين علي كتفه بدون قول شيء ثم دفعت الباب بيدها..الظلام دامس..ولكن العم وجدي أخرج كشافا ثم تطلع إلي الداخل وقال وكأنه يشجع نفسه: هيا بنا جميعا

المنزل مازال كما تتذكره حنين..لم يتغير شيء به...ورغم ذلك شعرت بأن شيء ما خاطئ ..ربما تأثرت بكلمات وحيد أو ربما هي فقط خائفة ..خائفة من حدوث شيء لهم ..أو ربما خائفة من التغيير..نعم..سيتغير كل شيء الآن إن نجح حسن

وقفوا جميعا أمام الدرج المتهالك فبادر وحيد قائلا: الآن سنقابل الأرو..الكائنات

هز العم طارق رأسه في تكلف ثم أتبع وحيد...بدأ الجميع في صعود الدرج حتى توقف وحيد فجأة..واستدار مخاطبا حنين: سنأخذ الميثاق حتى وإن قابلنا ممدوح

هزت حنين رأسها وتعجبت من قول وحيد..لقد أيقنت منذ أن أقنعها العم طارق بأن من قابلته لم يكن ممدوح..فلما يكرر وحيد المعلومة..ربما يذكر نفسه بها لم يكن أخيها يوما رقيق المشاعر ولكن لابد وأنه مثلها يفتقد ممدوح

صعد الجميع إلي الطابق الثاني فتوقف وحيد مرة أخري..كانت حنين تتوقع المشهد الآن..الجثث الممزقة تقف في البهو الواصل بين الدرج والغرفة حيث يقبع الميثاق...تقدمت وألقت نظرة علي أخيها المذهول ثم خاطبت الجميع بصوت هامس قائلة: لن يحدث شيء..لقد مررت من هنا من قبل..ولم يحدث شيء..فقط أسرعوا ولا تنظروا مطولا لأي رو..لأي شخص

قالت تلك الكلمات ثم بدأت هي في المرور بجانب تلك الأرواح نظرت خلفها لتشجعهم فبدأ العم وجدي في أتباعها..تابعت حتى وصلت إلي باب الغرفة ثم أشارت للجميع حتى يدخلوا مرة واحدة..أمسكت المقبض ثم بحركة آلية فتحته ودخل الجميع..

تنفسوا الصعداء خاصة بعد سماعهم للاضطرابات الصادرة من الأرواح التي تقف خارج الغرفة..أعتدل العم وجدي ثم مر بكشافه يمسح الغرفة المظلمة...

العم وجدي: حنين أيـ

لم يكمل سؤاله لأنه وجد ضالته تقف في ركن الغرفة..الحارس وبالطبع من خلفه الميثاق

وجه الجميع كشافاتهم علي الرجل الساكن الأشبه بتمثال من الشمع ثم تبادلوا النظرات

وحيد: ماذا الآن؟

حنين بصوت منخفض: حسنا..ربما حسن يمكنه أن ..

نظر الجميع إلي حسن المنكمش خلف أبيه...أقترب حسين منه وقال: حسنا سأذهب معك ..

أمسك يد أخيه ثم سحبها ببطء..سحب حسن يده بقوة وأمسك بملابس أبيه..تبادل حسين النظرات مع حنين فأسرعت لحسن تطمئنه..بضع دقائق ثم أقترب حسن بخوف يقوده أخيه وحنين معا...

وضع يده علي الميثاق وهو يرتعد ثم سحبه في هدوء..لم يقم الحارس بالتحرك ولا أبداء أي رد فعل..تراجع بظهره وهو ينظر للحارس خوفا منه...حتى خيل لحنين لو كان احدهم أصدر صوتا لمات من أزمة قلبية

وضع الميثاق في يد حنين..تحركت بطريقة آلية لتنظر إلي الحارس...

"أين هو"

قالتها حنين وهي تنظر حولها في خوف...

تفحص العم وجدي المكان ثم قال: ربما انتهت مهمته أخيرا

وحيد: فليذهب للجحيم..كيف سنخرج من هنا

حنين: حسنا..الأرواح كلها ستتبع الميثاق..لذلك

وحيد مسرعا: ماذا سيحدث أن أمسكت الميثاق

حنين: لا أعرف..أعني لا شيء..أنه ليس مقدسا حقا..يمكن لأي شخص لمسه

أمسك وحيد الميثاق ووضعه أسفل ملابسه ثم قال بلهجة عملية: حسنا..سأخرج من النافذة وأهرب إلي خارج القرية ..ستتبعني الأرواح..ويمكنكم جميعا الخروج بسلام

حنين: ولكـ

وحيد: لا تجادليني..نفذي ما أقوله لك

قالها ثم قفز من النافذة..ويا ليته لم يفعلها..تحول الأمر إلي سيرك..جميع الأرواح ظلت تصرخ وكأن مائة وحش يعوى في البرية, حطمت الأبواب والنوافذ وسرت في الغرف رياح قوية جعلت الجميع يرتعد بردا وخوفا ..

حنين صارخة: هيا بنا..لنخرج جميعا

أمسكت بيد حسن وساعدته علي الخروج, خرج العم وجدي وطارق خلفها ثم ألتفتت فجأة وقالت: أين حسين؟

شد حسن ذراعها وقال صارخا بسبب الرياح القوية: لقد أتبع العم وحيد

حنين: ماذا..لما؟؟؟

حسن: لا أعرف ولكنه قفز خلفه

حنين: حسنا لا يفيد الوقوف هنا..هيا بنا

خرج الجميع من المنزل ومازالت الرياح تعصف بهم..هرولوا مسرعين خارج القرية الملعونة إلي أن وصلوا إلي المنزل القديم وقبل أن تطأ قدمهم القرية حتى انقض عليهم مجموعة من الرجال

حاولت حنين الفرار ولكن أحد الرجال أمسك بها ولطمها علي وجهها فوقعت أرضا..لم تستطع الوقوف مرة أخري ولكنه لم تفقد الوعي بعد..استطاعت رؤية رجلين من المراقبون يسحبون وحيد وهو يقومهم..أنقض عليه رجل ثالث وقام بضربه حتى افقده الوعي..أسرع حسين إليه وسحب الميثاق من تحت ملابسه و حاول الهرب ولكن احد الرجال ضربه ونزع الميثاق من بين يديه..أسرع طارق لولده ولكن الرجال منعوه من التقدم..ألقوا الجميع علي الأرض فصرخ أحدهم

"توقفوا..ليس العم وجدي..أنا أريده"

تعرفت حنين علي صوت سامح ..فألقت نظرة علي حدود القرية كان سامح يقف وحوله مجموعة من رجال المراقبون

صرخ أحد الرجال: ماذا نفعل بهم

سامح: ضعوهم أسفل الإسطبل

رفع أحد الرجال حنين من الأرض ثم قادها إلي سيارة نصف نقل..قذفها بالداخل بقوة فسقطت مغشي عليها

***

أقترب أمجد من الوصول إلي القرية..الطريق الزراعي أمامه يمتد إلي ما لا نهاية ..نظر في ساعته ...نصف ساعة علي الأقل ويكون أمام منزل شاكر..عاد للنظر إلي الطريق فسمع دوي الرصاص فأنحرف بالسيارة ليتفادها ولكنه لم يستطع التحكم في السيارة وانقلبت

"هل اذهب وأجهز عليه سيدي"

سامح: كلا..ليس الآن

***

وضع رجل من المراقبون الميثاق بيد سامح فتفقده ووجه مشرقا من السعادة

سامح: الآن إلي الخطوة الثانية ..

ظهر احد الرجال يرتدي جهازا غريبا يخفي عينيه ونصف جسده..تقدم ببطء نحو سامح..فأمسك الأخير يده برفق وقال: الآن يا عمي كما اتفقنا..الميثاق بيدي..ستدخل بمفردك إلي القرية الملعونة وسأعمل أنا علي مد الجهاز بالطاقة

برهان في قلق: ولكن هل أنت متأكد من أن الجهاز سيعمل

سامح مسرعا: بالطبع يا عمي..لا تقلق

برهان: وأمجد...أمجد..هل أنت متـ

سامح مسرعا: بالطبع..لقد أطلقت النار علي رأسه بنفسي..أنت الآن السيد الأول

حرر أحد الرجال السلك الكهربائي من السيارة

صرخ سامح قائلا: الآن ...

حرك الرجل يده مسرعا ليعمل مولد الكهرباء اليدوي..فأسرع سامح ليحرر المزيد من الأسلاك ليستطيع برهان دخول القرية..

تحرك برهان بضعة أمتار ثم نظر إلي سامح وقال: أحسنت يا ولدي..الآن ماذا أفعل

سامح بهدوء: لا شيء..أنا من سيفعل

قالها ثم أدار جهازا في يده فتعالي صوت مولد الكهرباء ليدور بسرعة أكبر..بدأت دوائر صغيرة ترتعش في الجهاز الغريب الذي يرتاده برهان..وعندها صرخ..كأن شيئا ما يؤلمه..عندها بدأت الأرواح في الظهور مقتربة من برهان الذي يتلوى ألما..ثم انقضت عليه ...

***

برز بشار من خلف سامح المبتسم في تشفي واضح وقال وهو يبعد وجهه: لقد وعدني آلا يتألم

زادت ابتسامة سامح وقال دون النظر له: وهل شعر أخويك بالألم عندما أجهزت عليهم

طأطأ بشار رأسه قائلا: لقد استحقوا ذلك

وضع سامح يده علي كتفه وقال بحنان: نعم..استحقوا ذلك..تذكر هذا كلما رأيت وجه أبيك المتألم

أدار بشار وجهه وقال: وأخويك

سامح: لن يكونوا عقبة أمامنا..لا تقلق

بشار: لم يكن هذا سؤالي..هل قتلتهم أم لا

تطلع سامح في وجه أبن عمه..ثم قال: بالطبع..لا تقلق

ألقي بشار نظرة علي والده ثم أبتعد...بقي سامح يراقب المشهد الآن..برهان يرتفع في الهواء ثم يهبط علي وجهه... ضحك سامح فنظر له الرجال بتعجب..ثم أكملت الأرواح تعذيبها لعمه..روح تلو الأخرى تختال جسده السمين..يصرخ كذئب جائع ثم لا شيء..لقد هدأ عوائه أخيرا..السقطة الأخيرة قتلته..ولكن الأرواح لم تنتهي بعد منه..سحبت جسده الملقي علي الأرض الرملية إلي داخل القرية ...

"غبي"

قالها سامح ثم أشار للرجال ليتحركوا..دلف إلي السيارة وهو حزينا علي جهازه الثمين ..جهازه الذي لم يكن له أي فائدة ...ولكن بالطبع برهان غبي...لقد صدق كل شيء قاله..هل كان يظن أنه قادر علي اختراع جهاز يغير ذبذبات الجسد ليتمكن الأسياد من دخول القرية..كلا..أنه أحمق بحق..ويستحق ما حدث له..مجرد حجر صغير أمام طريقه للوصول إلي مبتغاة

الآن عليه التعامل مع الوضع..الآن التخلص من كل العثرات التي تواجهه لينطلق..الآن فقط سيفوز

***

حاول أمجد التحرك ولكن شيئا ما منعه..المكان مظلم والرائحة كريه والأرض رطبة أسفل منه..أذن هو في الإسطبل ..فمه مكمم و الحبال الغليظة تلتف حول جسده لتمنعه حتى من الجلوس..استسلام في النهاية ودار بعينيه يبحث عن مخرج..وجد أمامه الزنزانة التي قبع بها سامح فترة لا بأس بها..هناك جسد ممدد...بالتحديد جسد رجل..يا تري من هذا؟

أقتحم الباب مجموعة من الرجال حاملين بعض الأشخاص ليفتحوا الزنزانة الأخرى ويدفعوا حمولتهم بها ثم أغلقوها مسرعين

حاول أمجد التحرك أو القيام بأي شيء ولكن دون فائدة في النهاية أستسلم..ولكنه أستطاع التعرف علي القادمين الجدد...وحيد وحنين وسالم و أحد الصبية

***

خرج سامح من السيارة ولكنه لم يتجه إلي القصر بل عاد ونظر بداخل أحدي السيارات التي كانت تتبعه ...

"جيد..جيد..قطع نظيف"

قالها سامح وهو يتفحص الجثة الملاقاة علي المقعد بجانب السائق

"أين نضعه سيدي"

أعتدل سامح وهو يمسح يديه بمنديل ثم قال: مع إخوته بالطبع..لطالما كان بشار رجل يحب عائلته

أمسك رجلين بجسد بشار ثم أخرجوه من السيارة وذهبوا مبتعدين

أقترب أحد الرجال بحذر من سامح وقال: سيدي..أنـ..أنها السيدة وفاء

قطب سامح جبينه وقال: ما بها

الرجل: أنها في حالة سيئة..و لا تتوقف عن السؤال عن السيد أمجد

سامح: حسنا..حسنا..سأذهب لها بنفسي

الرجل: وماذا سنفعل ببقيتهم

تطلع سامح في وجه الرجل ثم قال: ضعوا العم وجدي في مكتبي..أما طارق و ولده فضعوه في أي غرفة مغلقة

*****

أشعلت السيدة وفاء لفافة التبغ العاشرة بيد مرتعشة وأخذت بضعة أنفاس ثم تطلعت إلي وجهها في المرأة وصرخت ..لم تكن تتحمل المزيد فمنذ أول أمس وسامح أرغمها علي المكوث بغرفتها..تسمع صوت الصراخ بالخارج وتشم رائحة الدم ولكنها لا تستطيع الخروج..حاولت التواصل مع أمجد أو أيمن ولكن دون فائدة..حتى الخادمات اختفين و من يحضر لها الطعام رجل غليظ من عشيرة المراقبون..طلبت رؤية ولدها أكثر من مرة ولكن دون فائدة.. فكرت في القفز من النافذة والعدو إلي منزل شاكر ولكن المراقبون..يراقبون كل شيء كالعادة ...

كانت كل تلك الأفكار تجتاح السيدة وفاء عندما تحرك باب غرفتها وبرز سامح مبتسما كعادته...أسرعت السيدة وفاء إليه تبكي وتصرخ..أخذ سامح بيدها وجلسا معا علي طرف الفراش

السيدة وفاء من بين دموعها: أمجد..أين هو

أخفي سامح غضبه خلف ابتسامته ولم يفته أنها تسأل عن أمجد دون أيمن وقال: بخير..فقط يجب أن يختفي في تلك المرحلة الانتقالية..لا يمكن أن تحدث كل تلك الأشياء والسيد الأول يراقب..كما اتفقنا يا أمي..أنا المسئول الآن..ثم بعد انتهاء الأزمة سيعود أمجد ليكون السيد الأول وسأهرب أنا خارج مصر وعندها لا يستطيع أحد الانتقام منا

السيدة وفاء وهي تمسح دموعها: ولـ..ولكني أريد رؤيته

وقف سامح وحاول كتم غيظه أكثر: سترينه عما قريب..ولكن أمهليني بعض الوقت

قالها ثم أتجه إلي الباب وهم بالخروج ولكنه أدخل رأسه مرة أخرى وقال: وأيمن أيضا بخير..لقد نسيت السؤال عن أحواله

قطبت السيدة وفاء جبينها وقالت: ولما لا يكون أيمن بخير..أنه ليس السيد الأول

أبتسم سامح وهز رأسه في صمت ثم أغلق الباب خلفه وترك السيدة وفاء لأفكارها المظلمة تتساءل عن سبب ذكره لأيمن

***

في أثناء ذلك في غرفة مظلمة ومهملة في نهاية القصر تمدد طارق علي فراش صغير كريه الرائحة..ينظر إلي السقف المتهدم فوقه...دار بنظره في الغرفة مرة أخري يتمني وجود باب سري أو حتى نافذة ولكن دون فائدة...يطمئنه قليلا وجود حسين بجانبه..حسين المغشي عليه منذ ليلة أمس..وخاصة بعد ما تلقي ضربة قوية علي رأسه..

أعتدل طارق ثم أقترب من احد الحوائط وشمها ثم شمر ذراعيه..وبدأ في التيمم..لا يوجد ماء للوضوء..ولكنه سيصلي رغم ذلك..أنه لا يعلم مصيره ولا مصير أبنائه ولكنه لا يريد تفويت صلاة قبل مقابلة بارئه ...

أنتهي من التيمم فخلع سترته و من خلال الضوء البسيط القادم من نافذة صغيرة وقف مواجها لها ثم بدأ في التكبير...

أنهي طارق صلاته ثم أخذ سترته من الأرض وألتف ثم صرخ ..كان حسين يقف أمامه وصدره يعلو ويهبط..أحتضن ولده وهو يشكر الله..لقد جمعه بأحدهم وتبقي الآخر..ليكثر من الصلاة والدعاء الآن وسينقذهم الله جميعا

***

أخرج سامح الميثاق من جيب سترته ثم جلس علي المكتب يتفحصه..الآن يمكنه أمتاع عينيه بالميثاق المقدس..

تحسس غلافه الجلدي السميك وبرزت الحروف العربية القديمة تحت أنامله..رفعه إلي أنفه يشتممه ثم أبتسم قائلا: هل تود تحسسه

قالها ثم نظر إلي ركن الغرفة..أعتدل العم وجدي وقال بصوت ضعيف: سالم..أين هو

ظهرت خيبة الأمل جلية علي وجه سامح وقال: بيدي ميثاق عمرة يقترب من الألف عام وأنت تسأل عن أحمق ما..أين روح المستكشف بداخلك

العم وجدي وقد ظهرت علي وجهه علامات التعب: غلبته روح الأب بداخلي..إن كتب لك النجاة اليوم أتمني أن تحظي بطفل لكي تفهم ما أعانيه

سامح بملل: نعم..نعم..أنت وأمي..ولكن هيا..ألا تريد حتى قراءته معي

العم وجدي: ولدي أولا

سامح: حسنا انه بخير..أقسم لك..أنا لم أقتله..ولن أقتله إن تعاونت معي

العم وجدي: وهل علي تصديق روح الثعلب بداخلك

علت ابتسامة وجه سامح وتذكر أن العم وجدي كان يطلق عليه وهو طفل "هجرس" وعندما كبر قليلا أستطاع فهم معني الاسم و زاد ذلك من محبة العم وجدي في قلبه..أنه الوحيد الذي أهتم بمراقبته ليطلق عليه لقب يخصه وحده

أقترب سامح من العم وجدي قائلا: أنت تعلم أني أكن لك الكثير من المحبة والاحترام..وصدقني عندما أقول ذلك..ولدك سالم بخير..وحنين أيضا ووحيد..أنا لم أقتلهم بعد..ويمكن أن لا أمسهم..لا يمكنني الكذب عليك اليوم ستحدث الكثير من التغيرات وبالطبع أنت ذكي بما يكفي لتعرف أي تغيرات تحدث لابد لها من ضحايا..ولكن لا داعي أن تكون تلك الضحايا من أسرتك..أنا لا أكن لهم أي كراهية..ولكن أريد مساعدتك..هلا تساعدني

تطلع العم وجدي إلي وجهه ثم أخذ الميثاق من يده متفحصا إياه بنظارته السميكة

***

بدأت الحركة تزيد من حول أمجد مرة أخري..المزيد من الرجال يظهرون وأصواتهم تتعالي ثم فجأة هدأ الجميع ..فعرف أن سامح بالمكان..متمددا لا يستطيع الحراك..أقترب سامح منه وألقي عليه نظرة ثم قال بصوت مرتفع: كيف حالك يا حنين الآن

سبته حنين بصوت مرتفع..فأبتسم أمجد بركن فمه..لقد عرف الآن ما يحاول سامح فعله..سيجعله يري ويسمع كل شيء ولكنه لن يستطيع فعل شيء..مكمم وملقي في ركن مظلم من الإسطبل..يستطيع رؤية الجميع ولكن لا أحد يراه نوع جديد من التعذيب

تقدم سامح من الزنزانة قائلا: كوني مهذبة..وإلا

حنين: وإلا ماذا أيها الوغد

سامح مبتسما: وإلا وضعتك بالزنزانة الأخرى

دارت حنين بعينيها وركزت علي الجسد الملقي أمامها يفصلها عنه بضعة أمتار وقضبان حديدية غليظة

وحيد بحدة: قل ما تريده..أن كنت تنوي قتلنا فأفعلها..لم نعد نهتم

بدأ صوت طفل في النحيب فأبتسم سامح أكثر

حنين: لا تعطه ما يريد

أقترب سامح من القضبان الحديدية وقال: نعم يا وحيد لا تعطيني ما أريده

حنين: ما خطتك..ما تنوي فعله بنا

سامح وهو ينظر إلي أمجد: سأقتلكم جميعا بالطبع

مرة أخري أرتفع صوت طفل يبكي

أمسك وحيد بحسن وطمئنه قائلا: لا تقلق..لن يصيبك مكروه..أعدك بذلك

ضحك سامح وقال: كيف تعده وهو في عداد الموتى

تبادلت حنين النظرات مع وحيد وسالم وقررت إلا تنطق..سامح يقتات علي خوف الآخرين وليس من الذكاء أعطائه ما يريد..ولكنها تكاد تموت خوفا مما قاله..

وحيد: أنت لا تخيفيني..أفتح فقط باب الزنزانة وسنري من سيموت

أبتسم سامح وقال: أنت من بين الجميع..وأنا من أسديت إليك خدمة

قالها ثم عاد ونظر إلي الجثة بجانبهم

بشكل آلي نظر الجميع إلي الجسد الممدد أمامهم

وحيد: مـ..من هذا

سامح: أنت تعرف..شخص كنت تتمني موته منذ بعض الوقت..وأنا من حققت لك أمنيتك

بدأ صدر حنين يعلو ويهبط ..وهي تعرف نوعا ما الإجابة: من هذا

لمعت عين سامح وهو يقول: أنه أيمن

قالها ثم ألتفت سريعا ليري تأثير كلماته علي أمجد...أمجد الذي كان يتلوي في صمت..يصرخ ولا احد يسمعه..تساقطت دموعه وهو يحاول تحرير نفسه مما زاد من سعادة سامح

صرخت حنين وهي تحاول الوصول لأيمن ولكن القضبان الحديدة حالت بينهم

"لما..أيها المجنون..لما فعلتها"

قالتها حنين وهي تضرب القضبان بكلتا يديها

سامح: لأني أستطيع..أنا السيد الأول الآن وأيمن رفض الخضوع لي..لذلك..أنت تعرفين

تهاوي جسدها وهي تبكي أخاها..فأقترب سامح قائلا: كلا..كلا لا تحزني..فالليلة ستجتمعين معه

"علي الأقل اترك الفتي يذهب..أنه برئ"

قالها سالم

قطب سامح جبينه وقال: نعم..نعم..اعلم انه بريء..ولذلك سأستخدم دمائه البريئة تلك في فتح الميثاق

تسمر الجميع وتطلعوا إلي وجهه...لم تعد حنين تعرف هل يكذب أم يقول الحقيقة..انه مخادع..ولكنه كذلك لن يتواني عن قتل طفل لتحقيق ما يريده

أرتعش حسن وبدأ في البكاء مرة أخرى..تلك المرة لم يقم احد بمواساته..الجميع كان يبكي في صمت

***

أنتهي طارق من قراءة سورة "يس" ثم نظر إلي حسين وقال: هل أنت أفضل الآن

فرك حسين عينيه و هز رأسه بنعم

طارق: هل تتذكر الآن ؟؟

حسين بصوت مرتعش: ليس كل الأحداث ولكني أتذكر ذهابي خلف العم وحيد..ثم الضربة و..

صمت حسين قليلا ثم أنتفض فجأة وهو يبحث بداخل ملابسه قائلا: الميثاق..الميثاق..أين هو

جلس طارق علي الأرض وقال: لقد أخذوه..لا تحزن يا ولدي..كان الأمر أكبر منك

ترقرقت عيناه بالدموع وهو يخرج من بين أنامله قطعة ورق صفراء: كان بين يدي

أمسك طارق بيده وجذبه إلي أحضانه قائلا: سيكون كل شيء بخير..أخيك أيضا سيكون بخير

أبعد حسين نفسه من بين ذراعي أبيه قائلا: وهل سنجلس هنا دون فعل شيء..

طارق: ولكن ماذا يمكننا أن نفعل

حسين كالمجنون: أي شيء..أي شيء يا أبي..لا يمكننا فقط الجلوس

تطلع طارق في وجه أبنه ثم قال: أرني قطعة الورق تلك..

تناول طارق قطعة الورق من يد ولده وبدأ يتفحصها..كانت هشة للغاية ولكنها في نفس الوقت متينة..

"أنها تبدوا كالجلد المدبوغ"

قالها طارق وهو يعيد الورقة إلي حسين..ثم وقف وتجول بالغرفة..أتجه ناحية الباب وبدأ يتفحصه قائلا: أنه باب خشبي ..ربما يمكننا تحطيمه و الخروج

****

"أنظر إلي نفسك الآن..كان عليك احترام عقلي وعدم إهانة ذكائي"

قالها سامح بصوت مرتفع وهو يتحرك في غرفة المكتب كالمجنون...ثم أكمل: تحاول إحراق الميثاق حسنا..لقد دفعت حياتك ثمنا لهذا

قال تلك الكلمات ثم خرج مسرعا من الغرفة يتجه إلي الإسطبل..تاركا خلفه العم وجدي وفي رأسه يستقر فأس صغير الحجم يتدفق علي جانبيه الكثير من الدماء كل هذا والميثاق مازال بيده

******

مرة أخري يدخل سامح إلي الإسطبل..بالطبع يذهب إلي أمجد أولا ليتأكد أنه مستيقظ..ثم يبدأ في استفزاز حنين مرة أخري..فعل تلك الأمور الصبيانية أكثر من مرة حتى خيم الظلام..عندها تحرك مرة أخري ولكن تلك المرة كان صامتا ...فتح رجاله الزنزانة وأخرجوا حسن وسط صراخ الجميع

واحدا تلو الآخر كان يخرجونه من الزنزانة ويلقون به إلي الخارج..حتى تبقت حنين في النهاية..أقترب منها سامح قائلا: ألن تسأليني عنه

كانت حنين قد قطعت عهدا علي نفسها آلا تتحدث معه..إن كانت تلك نهايتها فعلي الأقل ستكون نهاية لائقة..لن تصرخ وتسب وتلعن..ستموت في هدوء ولن تعطه ما يريده

صرخ سامح في وجهها مرة أخري

"لما لا تسأليني عنه"

حنين بهدوء: لم أعد اهتم لأمره..

سرق سامح نظرة خاطفة إلي الظلام ثم قال: لقد قتلته بطريقة سيئة..لقد مات وهو ينادي أسمك

تساقطت دموع حنين وقالت: فليذهب إلي الجحيم

أبتسم سامح وقال: حسنا..الجميع سيذهب إلي الجحيم الليلة

ثم أشار إلي أحد الرجال ليخرجها هي أيضا..أقترب سامح من أمجد قائلا: أنها لا تهتم..هل سمعتها..لا أحد يهتم بك الآن

قالها ثم انطلق إلي الخارج ..المشاعل تنير المكان وكأنها الواحدة ظهرا..الحقل الواسع تحول إلي خلية نحل المراقبون ينقلون الجثث من سكان القصر بالتحديد عائلة عمه برهان وحاشيتهم ..في المنتصف مجموعة من النساء يرتدين جلابيب

سوداء..ويأمرن الرجال بفعل هذا وذاك..وتحت أقدامهم رسمت بطباشير أبيض نجمة خماسية ضخمة في منتصفها حسن يرتعد من الخوف..

فزعت حنين من هول المشهد ولكنها تأكدت سامح سيذبح حسن بالفعل..عرفت كذلك أن أمجد ميت..من المستحيل أن يسمح بذلك وهو حي..تساقطت دموعها وهي تتساءل هل صرخ باسمها فعلا..هل كان يحبها حقا أم أنها كانت شيء لتمضية الوقت ليس أكثر..الحياة التي رسمتها في مخيلتها لن تعيشها أبدا

دفعها الرجل فسقطت أرضا ثم وضع الأغلال بيدها أسوة بأخيها وسالم

"لقد غدر بضيوفه"

قالها سالم وهو ينظر إلي الجثث المكدسة أمامهم

وحيد: الغدر بضيوفه هو أقل أفعاله شناعة..ما يقلقني إلا نستطيع إنقاذ حسن

أقترب سالم وقال بصوت منخفض: يمكنني تحرير نفسي و سأحرركم معي..ولكن علينا الإسراع..لن نبدأ حتى يتلهي الرجال عنا..لنمكث حتى النهاية ثم ننقض عليهم

***

علي أطراف القرية كان شاكر يتحرك مع مجموعة من الرجال..ظن سامح أن رجاله امسكوا به ولكن في الحقيقية من بعثهم أصبحوا جثث هامدة الآن..تأكد شاكر من أن مجلس المراقبون خارج القرية يعرف بكل ذلك ثم تحرك مع رجاله سيحرر أبنائه أولا ثم سيقدم سامح للعدالة..أقترب من القصر ثم دار حوله..بعث رجلين لتحرير السيدة وفاء..فيجب أن يكون أحد الأسياد في صفه فهو لا يريد أن يبدوا الأمر وكأنه تمرد..كلا..انه فقط تصحيح مسار

أقترب أكثر من الحقل وهناك صدم من هول المشهد..جثث ملاقاة ونساء يتشحن بالسواد..أنهن الساحرات..قالها شاكر لرجاله وهو يحذرهم من الاقتراب من تلكن النسوة...أنهن أكثر قوة مما يظهر عليهن ومنهن يستقي سامح قوته..ولكنه تعجب ألم يكن برهان هو المتحكم في الساحرات..أم أنهم خانوا...تابع المشهد بتمعن حتى وجد أطفاله..تحرك بحذر وانتظر أن يحيط رجاله بكل المكان ثم بدأ في الهجوم

***

حاول طارق للمرة الأخيرة ولكن دون فائدة الباب يبدوا قديم ولكنه يأبي التحرك..تراخي علي الأرض وصدره يعلو ويهبط ..نظر إلي ولده الذي كان ممسكا بقطعة الورق الممزقة من الميثاق ينظر لها بشرود

ناداه ولكن لم يجبه..أقترب طارق منه قائلا: ما بك يا حسين

حسين: أعتقد أنه يتحركون في الخارج يا أبي..كل شيء سينتهي عما قريب..سيتحكم هذا الرجل في الميثاق وسنتحول جميعا إلـ...

لم يتمالك نفسه وتساقطت دموعه..أقترب طارق أكثر منه واحتضنه قائلا: كلا..سننجى بأذن الله..لا تنسي ذلك

مسح حسين دموعه وقال: لما يتركنا الله هكذا..لما لا ينقذنا

أراد طارق صفع ولده ليتحدث بتهذيب ولكنه علم انه لا يكفر هو فقط طفل خائف..فجلس بجانبه وقال: تحدث الشدائد لنتقرب منه..كي نعرف انه مهما بلغت قوتنا فهو أقوي..ولتعرف أنه مهما ألتف حولك من البشر فأنت وحيد إلا إذا كنت معه..الله لا يضع في طريقنا الشدائد ليضيق علينا الخناق..ولكنه عز وجل يضعها لنتقرب منه ونعلم انه حبيبنا ومنقذنا الوحيد..فلا مفر منه إلا إليه يا ولدي

تساقطت دموع طارق..وكأنه هو أيضا يحتاج إلي سماع تلك الكلمات..أتجه إلي الباب مرة أخرى محاولا تحريكه ثم توقف فجأة..استدار وقد لمعت عينيه في الظلام ..حتى أن حسين تعجب وقال: أبي ما الأمر..هل أنت بخير

توجه طارق إلي ولده وتفحص قطعة الورق الممزقة وهو يحدث نفسه "نعم لما لا..لنجرب..لا يوجد شيء نخسره"

حسين: أبي ما الأمر

أنتبه طارق إليه وقال: حسين تعال إلي هنا

أقترب منه فوضع في يده قطعة الورق ثم بدأ يبحث في الغرفة عن شيء ما..فجأة بدأت الأصوات في الخارج تتعالي لابد وأن احدهم يحاول الهجوم علي سامح وجماعته..

جلس طارق وقد وجد ضالته..قطعة من الخشب الصغيرة في حجم قلم رصاص..أقترب حسين منه وجلس ثم قال لأبيه: أبي..ما الأمر

طارق: حسين لتكون شجاع الآن..سأقوم بعمل جرح بسيط في يدك..نحتاج دمائك لنكتب بها

حسين متسائلا: نكتب بها ماذا؟؟؟

طارق: الميثاق

***

أما في الخارج بدأ كل شيء في التحرك..هجم شاكر مع رجاله الذين بدءوا في تحرير أطفاله ولكن الساحرات بدأن كذلك في إلقاء سحرهن..وقع الكثير من الرجال يتلون من الألم...ولكن شاكر بادر وأطلق النار علي أحدي الساحرات فوقعت قتيلة..فعاد الرجال للهجوم مرة أخري

كل هذا كان يحدث بالخارج وأمجد بالداخل يحاول تحرير نفسه..بضعة محاولات ثم تخلص أخيرا من الحبال..

*****

جلس طارق يفكر فيما يجب كتابته في تلك الرقعة الصغيرة..إن كان محقا فيجب عليه كتابة كلمات ترفع اللعنة من جهة وتجعل الميثاق مع سامح ليس له فائدة..فرك جبهته ثم زفر بقوة قائلا: أكتب يا حسين "إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين" لا إله إلا الله وحده لا شريك له ..له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير..فلا إله إلا أنت سبحانك وتعالي عما يصفون...بأمرك الله نموت ونحيا ..فأغفر لنا و أرحمنا ...وأنتقم من القوم الكافرون ...اللهم أحرق القوم الظالمون..اللهم أهلك القرية الظالم أهلها ونجنا و من قال لا إله إلا الله..لا كتاب إلا ما أنزلت..سبحانك وتعالي عما يصفون

توقف طارق فجأة وبدا وكأن الكلمات قد هربت منه

حسين بصوت منخفض: أبي ماذا بعد

طارق بشرود: لا أعرف..فقط ..لا أعرف أن كان أي من ذلك سينجح ...

حسين: لندعوا الله أذن

*****

أول شيء فعله هو الاتجاه إلي تلك الزنزانة ورؤية من حقا بداخلها..أن لم يقتله هو فبتأكيد لن يقتل أيمن..كلا ليس الآن ..سيجعلهم شهود علي عظمته سيبقيهم للنهاية ليتلذذ بإذلالهم ثم يقتلهم ببطء كي يستمتع..

دخل أمجد الزنزانة ثم أقترب ببط من الجثة الملاقاة ..جثا علي ركبته ثم أدار جسدها فأرتعش جسده..أنه أيمن حقا ...

بدأ صدره يعلو ويهبط وهو يشاهد جثمان أخيه أمامه..هل فعلها سامح حقا..أقترب أكثر واضعا يده علي وجهه..كلا أنه دافئ..أمسك يده ليري النبض..ضعيف ولكنه حي علي الأقل..ثم فجأة فتح أيمن عينيه..فحاول التحدث معه..ولكن لا شيء...أنه واعي ولكنه لا يستطيع التحدث..جسده مشلولا ولكنه واعي..بدأ في فحص جسده..لم يجد شيء يكشف علي ما أصابه ..ربما الساحرات أذن..أو ربما دواء أعطاه له سامح ليصير هكذا..

"اللعنة عليك"

قالها أمجد ودموعه تفر من عينيه..أجلس أخيه معتدلا ثم قال بصوت مرتعش: ستكون بخير..أقسم لك..ولكن علي الخروج لأوقف تلك المهزلة..سأعود لك سريعا..

قالها ثم أحتضنه بقوة وخرج مسرعا

فتح أمجد الباب ببطء مستعدا للهجوم علي أي احد يقابله..ولكن لا شيء..الإسطبل مظلم تماما..أين ذهب الجميع..بضعة خطوات وكان في الخارج ثم وجد المعركة..أستغرق الأمر منه بضعة ثوان كي يفهم ما يدور حقا..سامح خلف مجموعة من الرجال يصرخ علي الجميع..أسفل قدمه حسن مربوط يبكي ويصرخ..شاكر يجثو علي رجل ويكيل له الضربات.. سالم و وحيد يقتربون من مجوعة من الرجال المدججين ببنادق وهم يصرخون..ومن خلفهم وجدها ..تقف وهي تنظر زائغة العينين لامرأة تقترب منها وهي تتلو شيء ما..أسرع إليها وهو يحمل عصا غليظة وجدها أمامه وطوح رأس المرأة..

تطلعت له حنين وهي لا تصدق نفسها..أنه حي..أقترب منها ووضع العصا في يدها ثم أبتعد ليلحق بباقي الرجال التي تحاصر سامح

نظرت حنين للعصا وهي لا تصدق عينيها..هل هو حي حقا

***

أمسك حسين الورقة بيده وحاول قراءة ما كتبه بصوت مرتفع..ثم توقف فجأة وقال: أبي لا أظن الأمر نجح حقا..أنا الآن خائف علي حياة أخي

جلس طارق واضعا رأسه بين يديه..أراد البكاء ولكنه تماسك من أجل ولده..تفحص حسين وجه أبيه ثم توقف عن الحديث..أنه يعرف بالفطرة أن أبيه لا يحب حقيقة كونه عاجز أمام أي شيء..فلا داعي ليزيد جراحه بالحديث لذلك تفحص قطعة الورقة من الميثاق مرة أخري

جالت برأسه فكرة غريبة..الميثاق لا يعرف من هو..أذن يجب أن يعرف عن نفسه..أمسك قطعة الخشب الصغيرة وبدأ في الضغط علي جرحه مرة أخري ليخرج المزيد من الدماء..بلل الجزء المدبب وبدأ في كتابة أسمه..حسين بن طارق ...ثم توقف وفكر...أنه من عشيرة الكتاب من جهة أمه وليس أبيه ..لذلك كتب ...حسين أبن فاطمة ابنة محمد..

هذا كل ما يتذكره عن عائلة أمه ..أو ما يخص والدته..فقط أسمها ...

أعاد النظر إلي الورقة ثم كتب "لا إله إلا الله"

أفضل الذكر لا إله إلا الله ..هكذا قال له أبيه..إن كان شيئا كفيل بتدمير أي لعنة أو سحر هو الله عز وجل

وضع قطعة الورقة علي صدره ثم أغمض عينيه..الآن لا يستطيع فعل شيء الآن لا يمكـ

فجأة اهتزت الأرض من تحته.. خيل له أنها هزة طفيفة..مرة أخري...نظر حسين لأبيه فربما يخيل له ولكنه وجد أبيه ينظر له وهو يقول: ماذا كتبت

هم حسين بالإجابة ولكن فجأة سمعوا صوت دوي يصم الآذان..أمسك حسين برأسه وصرخ

****

أسرعت حنين تقترب من تلك المرأة التي كانت تلقي بشيء ما علي الأرض..رفعت ذراعيها ولكن قبل أن تهوي على رأسها ألتفتت المرأة وهي تبتسم ابتسامة شيطانية ورفعت يدها لتلقي شيء ما علي وجه حنين ولكن فجأة صرخت وامسك الجميع رأسه وبدأ يتلوي في الأرض..صوت دوي يصم الآذان..الأرض تهتز من تحتهم..والأصوات تتعالي في رأسهم حتى الماشية بدأت في الهياج والأحصنة فرت من أماكنها..بضعة ثواني مرت ثم توقف الصوت

خيم الظلام حتى المشاعل التي كانت تضيء لهم ذهب نورها.. توقف كل شيء ..خيل لحنين أن الهواء توقف أيضا.. مرت لحظات ثم عاد كل شيء..ولكن تلك المرة اهتزت الأرض بقوة..ثم بدأ صوت قوي يصدر من بعيد..الأصوات كانت قوية ولكنها بعيدة لذلك بدأ سامح في الصراخ علي رجاله ليكملوا الطقوس..بدأت المعركة مرة أخري ..ثم توقفوا فجأة علي صوت فرقعة قوية قادمة من القصر..ارتفعت النيران لعنان السماء والجميع يراقب..ثم بدأ القصر في الانفجار ..لا يعرف أحد لماذا..حتى سامح وقف مشلولا أمام ما يحدث..القصر تحول إلي فتات في لحظات..فجأة تذكر سامح أمه ولكنه لم يترك طقوسه الغالية ليري ما حدث لها..نظر للرجال وقبل أن يقول أي شيء بدأت الأرض في الاهتزاز مرة أخري ..هنا بدأ الجميع في الصراخ والجري مبتعدين عن المكان..أسرع وحيد إلي حسن وحرره ولكن احد الرجال أسرع إليهم وألتحم مع وحيد تاركا حسن يقف وحيدا وسط كل تلك الأهوال

اهتزت الأرض مرة أخري وفر الجميع صارخا..حاولت حنين الوصول لأبيها ولكن الأرض أسفل منها بدأت في التشقق ...حركت قدميها سريعا ولكن بعد فوات الأوان..انزلقت قدمها وبدأت في السقوط ولكن شخص ما امسك بيدها..

رفعها أمجد بذراع واحد كطفلة صغيرة ثم أحتضنها وابتعد عن المكان..ألقت نظرة علي الحفرة فكانت عميقة كوادي بين جبلين

وضعها بعيدا وبدأ بمساعدة الجميع ليغادر ثم تذكر أيمن فهرع إلي داخل الإسطبل..تابعته حنين بعينيها..ثم توقفت عندما لاحظت سامح وهي يقترب من حسن ممسكا بسكين..صرخت فأنتبه حسن وألتفت سريعا..ليمسك ببندقية ألقاها احد الرجال موجها فوهة البندقية إلي سامح وبدون تردد أطلق النار..وقع سامح علي الأرض مفتقدا وجهه بأكمله..لم يتلوي ألما أو يصرخ أو أي شيء ..فقط جسد فارغ تهاوي علي الأرض التي تشققت من أسفل منه و ابتلعته مع ميثاقه العزيز

بدأت النيران تنتشر في المكان سريعا, الساحرات يتخبطن محترقات وأصوات صراخهن تصم الآذان..الأرض تبتلع كل شيء..حتى السيارات التي هرع إليها الرجال كانت تختفي في لحظات..مرت ثواني ثم هدأ كل شيء ..

الفصل الخامس عشر

القانون الخامس عشر: اختلاط الدماء مع المعاقبون محرم..ومن يفعل ذلك يعاقب

جلست حنين تراقب الجميع وهي لا تقوي علي الوقوف...حدقت في الجسد الممدد بجانبها..ثم عادت ونظرت إلي السماء فضوء الشمس كان يظهر علي استحياء

"سيكون بخير"

رفعت حنين رأسها في تعب فوجدت القائل أبيها..كان وجهه مسودا ويديه تنزف..جلس بصعوبة بجانبها و أكمل: سيكون بخير..لقد تحرك جسده منذ قليل مفعول الدواء الذي أعطاه إياه سامح بدأ في الزوال..

توقف عن الحديث وهو ينظر إلي يديه ثم قال: آلا تعرفين أين سامح

ألقت حنين نظرة علي حسن الجالس في ركن بعيد يبكي بمفرده وقالت: ابتلعته الأرض هو وميثاقه

تسمر أبيها قليلا ثم قال: حقا..هل رأيته بالفعل

حنين: نعم رأيته..أظنـ

قطع حديثها صوت تهليل وصراخ من بعض الرجال أرادت حنين الصراخ بهم فكفاهم طوال الليل والجميع يصرخ ...ولكن أصوات الصراخ كانت سعيدة نوعا ما..لذلك تحرك أبيها فورا إلي الصوت فتبعته مترنحة..

لم تتبين حنين ما الأمر..الرجال طوال الليل وهم يرفعون حطام القصر للبحث عن أحياء..أخرجوا السيدة وفاء منذ قليل وهرع بها أمجد إلي المستشفي..أما الآن فكانوا يبحثون عن باقي الخدام..أخرجوا بالفعل بعض الجثث ولكن كانت تبدوا و أنها قتلت من قبل سقوط القصر فوق الجميع..مثل جثة العم وجدي التي وجدت وفأس في منتصف رأسه..أجهش سالم بالبكاء وأخذ جثة والده إلي المنزل ثم ما لبث أن عاد حاملا أخبار غريبة...جميع منازل القرى دمرت..الميثاق دمر كل شيء..أم أنها تجارب سامح المجنونة..لذلك بعث أبيها بالمزيد من الرجال حول القرية ليعرف كم الخسائر ويحاول مساعدة من يحتاج إلي إغاثة..صرخ رجل ما فنزع حنين من أفكارها فاقتربت لتتبين الآمر فكان بعض الرجال يمسكون بجسد ما ويخرجونه من تحت الأنقاض..ثم تلاه جسد أصغر منه..لم تعرف حنين لمن تلك الأجساد حتى سمعت صراخ حسن من خلفها وانقضاضه علي جسد أبيه

تحرك العم طارق وطلب بعض الماء وكذلك فعل حسين..

"الحمد لله"

قالتها حنين بصوت مرتفع فنظر الجميع إليها ..لم تهتم تلك المرة وأسرعت إلي حسين تحتضنه

***

"خسفت الأرض بالقرية الملعونة كلها وخلفت حفرة ضخمة...يمكنك رؤية بقايا المنازل المهدمة..أما قريتنا فقد تهدمت المنازل فقط..حتى الآن لا يوجد ضحايا بين سكان القرية باستثناء القصر وما فيه..هناك بالطبع بعض الإصابات الخطيرة بين كبار السن ولكن أعتقد أن الجميع سيكون بخير..منزلنا تهدم نصفه وللأسف الجدة حلال بخير"

أنتهي وحيد من أعطاء أبيه التقرير ثم جلس علي الأرض وامسك قطعة خبز وقنينة خمر وبدأ في حشر الطعام في فمه ...تطلعت حنين إلي وجه أخيها وحمدت الله أنه مازال بخير بعد كل ما حدث

شاكر: هل من الآمن العودة إلي المنزل أم انه متهدم بشكل كبير

هز وحيد كتفيه ثم قال بعد أن بلع طعامه: أظنه آمن

شاكر بلهجة عملية: جيد..احمل السيد أيمن وضعه في احد الغرف مع الولدين و زوج أمـ

وقف وحيد فجأة وقال وهو يضحك: السيد أيمن من..لا توجد أسياد..أبي آلا تري..لقد تدمر الميثاق..لقد أصبحنا أحرار ..ولا يوجد أسياد بعد اليوم

نظر شاكر إلي وحيد وجز علي أسنانه قائلا: أفعل ما آمرك

وحيد بتحد: كلا..لن أفعله..خاصة لهذا الوغد..الآن يمكنني قتله علي ما فعله

تحركت حنين فجأة ووقفت أمام جسد أيمن..أيمن الذي أستيقظ منذ قليل ولكنه لا يقوى علي الحركة..

وحيد بغضب: تحركي وإلا قتلتك معه

حنين: أقتلني معه أن أردت ولكنك لن تقتله..ليس لأنه من الأسياد ولكن لأنه دمائك..مثلي ومثل ممدوح

تغيرت ملامح وحيد وألقي نظرة علي أبيه وكأن وجه سيعطيه الإجابة المنشودة

طأطأ شاكر رأسه..فصرخ وحيد..أسرعت حنين تحتضنه ولكنه كان غاضبا فدفعها أسرع بعض الرجال إليه وأبعدوه فدفعهم ومضي في طريقه..نظرت حنين إلي أبيها وقالت: سآخذ أيمن إلي المنزل مع العم طارق والولدين..فقط أحضر سيارة

***

"قضينا ثلاثة أسابيع هنا...حان موعد الرحيل..لتودعي الجميع"

هزت حنين رأسها في استسلام وقالت لأمها: حسنا..دعيني أحضر حقيبتي

طرقت علي باب غرفة أبيها فسمح لها بالدخول ..

"أبي..سأرحل الآن ..هل تحتاج إلي شيء"

شاكر: أجلسي..أريد التحدث معك

ظهر القلق واضحا علي ملامحها وقالت: ما الأمر

شاكر: أظنك تعرفين..لقد بعث أيمن ليتحدث معك

حنين: حسنا..أظنني كنت واضحة ...

شاكر: لقد جاء أمس وأراد التحدث معك ولكني أقسمت له أنك نائمة..لذلك رحل

حنين: لا أظن الأمر كان سيختلف كثيرا لو كنت مستيقظة

شاكر: أما حان الوقت لتغفري له..أما حان الوقت لتنسي الماضي وتحاولي الاستمتاع بحياتك

حنين: لا أظنك تفهم يا أبي

شاكر: بل أظنك أنت لا تفهمين..لقد فعل ذلك ليبعدك عن الخطر

ابتسمت حنين بسخرية وقالت: كان هناك مائة طريقة ليبعدني بها..ولكنه اختار الخيانة ليتحمل نتيجة أفعاله أذن

شاكر: ستندمين..أنت تحبيه..أنت

وقفت حنين فجأة وقالت: كنت أحبه..ولكني كنت مخطئة..أبي لا أظنك تفهم بعد..ولكن..أظنك تشبهه قليلا..لقد فعلت بأمي ما فعله أمجد بي

تغيرت ملامح شاكر وهم بقول شيء ولكن حنين أكملت: آسفة..أنا أعرف كم كنت تحب أمي..وأعرف أنك مازلت تحبها ..ولكن لنكن متفقين كانت هناك مائة طريقة لتعالج مسألة حملها قبل السيدة وفاء..أنت فقط..أنت فقط خائن مثله

وقف شاكر وتوجه إلي أبنته وقال: حنين..كل شيء تغير الآن..الماضي أندثر..لما لا تدفني أخطائه وتحاولي معه من جديد..تلك المرأة لم تعني له شيء..كانت مجرد جسد

حنين: حسنا يا أبي لو كان الأمر معكوسا..لو كنت أنا من عاشرت رجلا تحت ضغطا ما أو بأي حجة واهية..هل كان سيسامحني..هل كنت ستغفر لي وتستقبلني في منزلك مرة أخري..أبي آسفة..ولكن ليس لك الحق في أبداء رأيك في هذا الأمر

قالتها ثم توجهت إلي الباب..اقتحمت رأسها فكرة أن تكون تلك آخر مرة ترى أبيها فيها فألتفت لتلقي نظرة أخيرة عليه ..نظرة ستحتفظ بها في رأسها للأبد..لأنها أقسمت آلا تخطو قدماها هذه القرية مرة أخري

وضعت حقيبتها في السيارة ثم ألتفت لتري الصبيين يلعبون الكرة مع وحيد..ابتسمت لأخيها فبادلها الابتسامة..قرر هو أيضا الرحيل..سيتجه إلي الإسكندرية ليعيش فيها لبعض الوقت لطالما أحب البحر..ستكون أموره بخير..هي سعيدة أنه أستطاع تخطي غضبه من الجميع..تصالح مع أبيهم وزار أيمن في المستشفي بعد الحادث ..

أقترب وحيد منها وبدون مقدمات عانقها بقوة جعلتها غير قادرة علي التنفس..ابتسمت وقالت: حسنا..ومن الحب ما قتل

قبلها وحيد علي وجنتها قائلا: لا تأتي إلي هذا المكان مرة أخري

حنين: لا تقلق..لن أفعلها

أبتسم وحيد وربت علي رأسها قائلا: أين أمي

حنين: بالداخل أذهب وودعها وأخبرها أننا جاهزون للرحيل

أختفي وحيد داخل المنزل وظلت حنين تراقب الصبيين وهم يتقاذفون الكرة..هبت رياح قوية فتطاير شعرها..فشعرت بيد تمسك بخصلاتها..انتفضت والتفتت سريعا فوجدت أمجد أمامها ..كان يبتسم في هدوء وهو يمرر أصابعه بين خصلات شعرها البني..

تطلعت حنين إلي وجهه ..كان مختلفا عن آخر مرة رأته فيها كان متعبا و حزينا ترك لحيته تزين وجهه..بدا مختلفا عما اعتادته..أشاحت بوجهها بعيدا فقد خافت أن تضعف أمامه

أمجد: سيغادرون الآن

حنين بتحدي: نعم سنغادر

أمجد ومازالت الضحكة الهادئة تعلو وجهه: هم سيغادرون أنت لن تغادري

نظرت له حنين ولم تعلق ولكنها فتحت باب السيارة..أغلق أمجد الباب بقوة وأمسك شعرها وأقترب من وجهها قائلا: لقد رحلت وتركتني أول مرة..لن أسمح لك بالرحيل مرة أخري..هل تسمعينني..لن أسمـ

لم تعرف حنين ماذا حدث بالضبط ولكن أمجد تكور فجأة علي الأرض والعم طارق كان يقف خلفه يمسك يده من شدة الألم

طارق صارخا: أدخلي إلي السيارة الآن..

وقف أمجد ممسكا رأسه من الخلف وقال: تضرب رجلا من الخلف

طارق: عليك اللعنة وعلي قريتك وعلي كل شيء تمسه

قالها ثم دفع بزوجته بداخل السيارة وأشار لولديه بالدخول ثم جلس بجانب السائق وانطلقت السيارة مبتعدة ...

راقبته وهو يتابعها بعينيه وخيل لها أن دموعه تنهمر...ربتت أمها علي يدها وقالت: أحسنت

لم تشعر حنين بأنها أحسنت..بل شعرت بالاختناق والحزن أرادت البكاء والصراخ..ودت لو صفعته أو وجهت له بضعة لكمات..شعور الغضب بلع كل الحب بداخلها..فلا تستطيع أن تغفر له أو حتى تحاول..فكلما أغلقت عينيها تري نفسها في تلك الغرفة المظلمة وتلك المرأة أسفله تتأوه..الآن تري أمجد كأبيها..وتري نفسها في أمها..وكان هذا أسوء شعور مرت به..لقد قررت إعلان أسلامها..لتبتعد عن كل هذا..تريد بداية جديدة..كم تتمني لو فقدت الذاكرة فيمحى أمجد من قلبها والقرية من عقلها ..كم تشتهي الاستيقاظ غدا فتجد كل شيء مختلف..كل الأهوال التي رأتها..القرية الملعونة و قبو سامح وعاهرات السيد برهان ..كم تشتاق لتتنفس هواء نظيفا بعيدا عن هذا المكان

ظلت تراقب أمجد حتى تضاؤل واختفي..اعتدلت أخيرا وهي لا تستطيع تحديد شعورها..هل ستشعر بالحنين يوما ما أم ستشعر بالسعادة لأنها لن تري وجهه ثانية

***

أنهت وضع أخر قطعة ملابس لها في الدولاب ثم أغلقته...تطلعت إلي المرآة الكبيرة التي تكسو ضلفة الدولاب ثم ابتسمت في حزن..مرت بيدها علي خصلات شعرها التي لامسها أمجد منذ بضعة ساعات وأرتعش جسدها..هل ستنساه يوما..هل ستتزوج بغيره في يوما ما وتتذكر قصصها معه وتضحك هي وأحفادها علي سخافتها..هل سيحدث هذا الأمر ..أم أنها ستظل حبيسة لمشاعرها تجاهه..ستظل تقارن كل الرجال به ..وكل الرجال سيخسرون أمامه..هي واثقة من هذا

تمددت علي فراشها وعادت بذاكرتها إلي الأحداث الماضية..القرية واللعنات وكل شيء آخر..تذكرت جنازة العم وجدي وتساقطت دموعها ..لم يكن يستحق تلك الميتة البشعة ..عليك اللعنة يا سامح في الجحيم الذي تقبع به الآن ...تذكرت سامح وتذكرت كيف كانت تفضله علي الجميع ..كم أن المظاهر خادعة..تذكرت ما حدث بعد فك اللعنات ...الجميع بدأ في الرحيل عن القرية ...حتى أيمن قرر السفر إلي الخارج مع السيدة وفاء لتستكمل رحلة علاجها..لقد كسر عمودها الفقري وأصبحت مشلولة ..لا تعلم لماذا ولكنها لم تشعر بأي شفقة تجاهها..في الحقيقة الشخص الوحيد الذي أشفقت عليه هو السيد قاسم..كم كانت تتمني لو رأي نهاية اللعنات بنفسه..لقد عمل في الخفاء ولعب دور الشرير ببراعة..تذكرت ممدوح و انهارت في البكاء..ما كان يستحق هو أيضا تلك الميتة البشعة..كان يستحق أن يحيا حياة سعيدة أن يحب ويتزوج وينجب أن يعيش حياته..ربما ما يحول بينها وبين أمجد هو شعورها الدفين بالذنب فهو يمارس حياته بسعادة في حين أن أخيها ميت..تذكرت الشيطان الذي تمثل في ممدوح وهل رحل مع حارس الميثاق بعد دماره أم ماذا ...تذكرت الميثاق..وتذكرت ما أخبرها حسين عما كتبه..هل كان ما كتبه له علاقة بالأمر أم ما كان سامح ينوي فعله ...أو ربما دخول السيد برهان إلي القرية الملعونة جعل الأمور تنقلب رأسا علي عقب..لذلك حرم الميثاق دخول الأسياد للقرية القديمة...الميثاق..عليها التوقف عن التفكير به..لتكف عن الانشغال بكل شيء يخص القرية..ولكن هيهات..حتى بعد انتهاء كل شيء..مازال أبيها لا يتسن عن ارتكاب المصائب..هي تعرف أن الجدة حلال تستحق أن تسلخ علي قضيب من الحديد الساخن ولكن..لم تكن تتوقع أن يقتلها أبيها بتلك الطريقة ..نعم الجدة حلال..لقد جنت بعد تدمير الميثاق وظلت تهذي بكلمات غير مفهومة..ثم بدأ الجميع في فهم القصة..الجدة حلال من المراقبون وكان هدفها هو استمرار الحال علي ما هو عليه..شيء تربت عليه ولا تستطيع تغييره ولكن ما قالته قلب كل الموازين..لقد أكتشف أبيها أن الجدة هي من

وضعت المادة التي حفزت الذئاب علي مهاجمة ممدوح وقتله..وعادت الكرة مع وحيد ظنا منها أن منال هي من تنحدر من عشيرة الكتاب..ولذلك لم تتكبد عناء تحذيري عندما ارتديت سترة وحيد..كنا في مخيلتها جميعا ننحدر من نسل يجب القضاء عليه..كانت هي جاسوس السيد برهان التي ظل الجميع يتساءل عنه..تولي أبي بالطبع مهمة خنقها حتى الموت.. عندها عرفت..لعنات أو لا..قرية ملعونة أو ميثاق..أبي لن يتغير..لقد تأخر الوقت..وإن كنت بقيت لكنت..

***

"العودة إلي روتيني اليومي قد ساعدني كثيرا...لقد مر أكثر من ثلاثة أشهر منذ عودتنا من القرية..ونذرت كل هذا الوقت لتعلم المزيد عن الدين الإسلامي..أصبحت أمارس شعائره..واعرف المزيد عنه من الكتب التي يجمعها لي العم طارق..ويمكنني القول بعد مرور كل هذا الوقت أن القرءان يخفف حقا عن الألم بداخلي..فعندما أقرئه أنسي كل شيء حولي..ولساعات لا أتذكر إلا الآيات التي أتلوها...لقد تغيرت حياتي حقا..أصبحت أنظر للأمور بطريقة مختلفة.. تلاشي الغضب بداخلي ..وأصبحت أتحدث مع أبي في الهاتف كل بضعة أيام..حتى علاقتي بوحيد تغيرت..لقد قرر الاستقرار في القاهرة حتى أنه أستأجر مكان بالقرب منا..القرءان جعلني أري الكثير من الأمور بشكل مختلف..فالأسياد منعوا عني الالتحاق بالتعليم فلما لم أحاول طوال العشرة أعوام الماضية الانخراط في أي شكل من أشكال الدراسة..لذلك قررت الالتحاق بمدرسة ليلية لتعليم الفتيات..يبدوا أن طوال الأعوام العشر الماضية كنت خارج القرية بجسدي فقط ولكن روحي كانت مسجونة داخل هذا المكان..لذلك قررت الانطلاق..الحياة أصبحت هادئة بالنسبة لي ..ولا أتمني شيء في الوقت الحالي إلا استمرار الهدوء والسلام"

تركت حنين القلم من يدها ثم أغلقت الدفتر أمامها وضعته في احد الأدراج..عندها أقتحم حسن الغرفة متوترا: حنين ..العم شاكر بالخارج..يريدك

انتفضت حنين وتوجهت مسرعة إلي الخارج احتضنت أبيها ما أن رأته ثم تجمدت مكانها فخلفه كان أمجد يراقبها في صمت

حنين: أبي ..ما..الأمر

شاكر: حنين لتجلسي هناك أمر هام علينا مناقشته

***

ارتعشت يدها وهي تكتب لأخيها بضعة ملاحظات لتتركها مع حسن..لم يستطع الوصول مبكرا وبذلك لن تودعه.. اقتحمت أمها الغرفة ومن خلفها امرأة ما تحمل الكثير من الحقائب..انتفض قلبها مرة أخرى وهمت بسؤال أمها ولكن الأخيرة رفعت يدها حتى ترحل المرأة وتتركهم بمفردهم

حنين: أمي ما كل تلك الأشياء

منال: أنها من أمجد..يريدك أن ترتدي هذا الفستان الليلة

حنين: ولكنه ليس زفاف حقيقي

منال: ما الذي ليس حقيقيا فيه..سيعقد قرانك علي يد مأذون شرعي

سقطت حنين باكية علي أقرب مقعد: أمي لا أريد الرحيل..فلـ

توقفت عن الحديث عندما رأت أبيها..يدلف إلي الغرفة طالبا من منال الخروج ليتحدث معها

حنين: أبي..أنـ

شاكر: أعرف..أعرف ما تنوين قوله ولكن ما باليد حيلة..السيـ..أمجد سيتمكن من حمايتك

حنين: ولكننا لسنا متأكدين من قصته..أقصد ما يدعيه

شاكر بملل: ولما سيتكبد أمجد العناء

حنين صارخة: لأنه..لأنـ

شاكر: لأنه ماذا..يحبك..حسنا..هذا سبب مقنع أكثر ولكن..حنين أجلسي من فضلك..تلك التهديدات ليست مزحة..الأسياد خارج القرية لا يعرفون القصة الحقيقية..ولا يدرون شيئا عن التوأم أو خلافه..كل ما يعرفونه هو أسمك فقط..لا نعرف كيف..ربما أحدي الساحرات تمكنت من الهرب..أو ربما أحد المراقبين لم يستطع التخلص من عادته كواشي..ولكن نحن أمام أمر واقع..لا يمكنك المكوث هنا عليك الرحيل والـ

حنين: ولكن معه ..تعطيني له مرة أخرى يا أبي

قالت حنين تلك الكلمات ثم انفجرت باكية أقترب شاكر منها وضمها قائلا: حنين..أنا لن أتركك إلا أذا كنت واثقا من أمنك..حنين..كفي عن البكاء..اليوم عرسك..وأمجد ليس سيئا إلي هذا الحد..كما أنه أعتنق الإسلام مثلما أردت دوما

حنين معترضة: ولكن العيش بالخارج..أنا أريد البقاء بجانب أمي وجانـ

شاكر: هيا أنت فتاة كبيرة و يوما ما كنت ستتزوجين وتتحملين مسئولية زوج ومنزل وأطفال بعيدا عن أمك

أرتفع صوت نحيبها أكثر وبدا أن كل كلمة يقولها شاكر تجعل حالتها أسوأ

شاكر: هيا كفي عن البكاء..لتستعدي للزفاف..ولا تخافين من الوحدة فأيمن سيكون معك

حنين: وهل هذا شيء جيد

شاكر: كلا..ولكن..لن تكوني وحيدة

ابتسمت حنين أخيرا وهي تمسح وجهها قائلة: أبي لقد وعدني إن كرهت الحياة معه ستخـ

شاكر: سآتي بنفسي وأحضرك من الخارج

***

انتهت أخيرا المرأة من وضع مساحيق التجميل ثم أشارت لمساعدتها لتتحرك وتفتح الباب..الكثير من التهليل والتصفيق والغناء..بضعة لحظات ثم كانت جالسة بجانب أبيها وعلي يمينها يجلس المأذون مع أمجد

بضعة دقائق مضت وأبيها يمسك بيد أمجد وكلاهما يكرر ما يقوله المأذون..دارت بعينيها في المكان فوجدت العم طارق يجلس بعيدا مبتسما لها وبجانبه التوأم أما أمها فكانت تقف بعيدا تجفف دموعها وتساءلت حنين هل هي دموع الفرح أم الحزن..فبرغم معرفتها بمشاعر أمجد القوية لها إلا أنه كان صامتا طوال الوقت..لم يحاول التحدث معها ربما تخطي مشاعره..فهو لم يحاول التواصل معها طوال الأشهر الماضية..ربما لم يعد يحبها..ربما هو الآن علي علاقة بامرأة أجنبية شقراء ونسيها تماما..أرعبتها الفكرة فتقلصت معدتها..تعالت الأصوات وهجمت عليها قبيلة من النساء لتهنئتها ..اقتربت منال فارتمت في أحضانها باكية..مرت ساعة ثم وقف أمجد فجأة معلنا انتهاء حفل الزفاف..سيأخذ عروسه لتمضية الليلة في فندق ثم سيتوجهون غدا إلي المطار ومنه إلي سويسرا..تلك كانت الخطة

مر بعض الوقت وهي تجلس بجانبه في السيارة "أمجد الصامت" لم ينظر حتى لها ربما هو مجبر علي الزواج بها..ربما شعوره بالذنب خنقه لذلك يحاول إنقاذها..أو ربما أيمن..نعم أنه أيمن لابد وانه أرغمه علي العودة إلي مصر والزواج بها..تكالبت الأفكار السوداء عليها وشعرت بالاختناق لم يقطع الصمت إلا صوت عامل الفندق وهو يفتح لها باب السيارة..مرت بضعة لحظات ثم كانت في غرفتها..أختفي أمجد لبعض الوقت ثم ظهر والمنشفة تلتف حول خصره

أمجد: ألن تغيري ملابسك

حنين: كلا..أعني..حسنا

توجهت إلي دورة المياه ثم توقفت فجأة ونظرت إليه: هلا تساعدني..أعنـ

أشارت للفستان من الخلف ففهم أمجد المطلوب فأسرع يساعدها علي خلعه..انتهت من الاستحمام وكانت قد قررت ما ستقوله..لا يمكنها الاستمرار هكذا..لذلك رتبت أفكارها وجلست أمامه

حنين: أمجد علينا التحدث

أمجد: في أي شيء

حنين: في حياتنا معا..أنا أعلم..أنك ربما تشعر بالذنب..أو ربما أرغمك أيمن..ولكن لا يهم..أمجد من الممكن أن نصبح أصدقاء..أنا وأنت..لا داعي ليعذب أحدنا الآخر..أعني لقد كان الخطأ متبادل ولن نعيد الماضي..فقط..دعنا نكون أصدقاء

أمجد: حسنا

حنين: حقا..أعني سنعيش معا..ليس كزوجين ولكن كأصدقاء..

أمجد: حسنا

حنين: أمجد..أنا لا امزح..فنـ

أمجد: ولا أنا..تريدينا أن نكون أصدقاء..حسنا

حنين: حقا..ألن تعترض

أمجد: ولما سأعترض من الجيد أن نعيش معا كأصدقاء وكأخوة إن كنت تحبين

شعرت حنين بالسعادة وكأن حمل ثقيل قد أزيح عن كاهلها: حقا يمكننا أن نصبح أصدقاء

قالتها بسعادة ثم ارتمت في أحضانه ضمها بشوق سنواته العجاف ثم رفع ذقنها ليعتصر شفتيها..انتزعت نفسها من بيد ذراعيه وقالت مستنكرة: أمجد..لقد اتفقنا..نحن أصدقاء

أمجد: بالطبع ..نحن أصدقاء

قالها ثم حملها ووضعها علي الفراش..حاولت الاعتراض ولكن هذه المرة لم يمهلها الوقت

النهاية

تمت بحمد الله